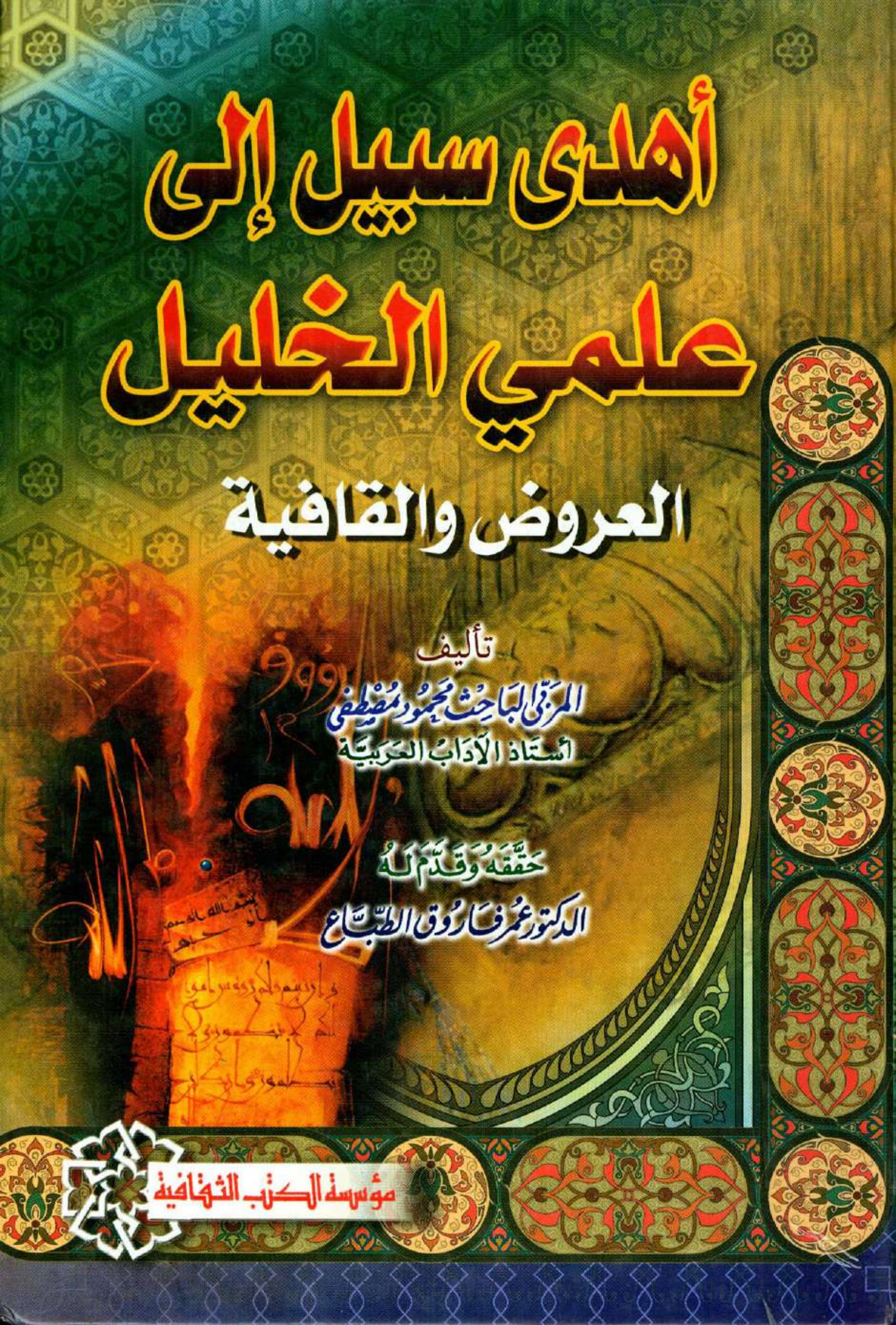


أهدى سبيل إلى
علمي الخليل
العروض والقافية
تأليف
المربي الباحث محمود مصطفى
أستاذ الآداب العربية
حققه وقدم له
الدكتور عمر فاروق الطباع
مؤسسة الكتب الثقافية

أَهْدَى سَبِيلٍ إِلَى عِلْمَيِ الخَلِيلْ

العَرُوضُ وَالقَافِيَة

أَلَّفَهُ

المربّي الباحث محمود مصطفى

أستاذ الآداب العربية

بكلية اللغة (سابقاً)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

الدكتور عمر فاروق الطبّاع

الأستاذ المحاضر بكلية الآداب

بالجامعة اللبنانية (سابقاً)

مؤسسة الكتب الثقافية

تليجرام

هنا سور الازبكية غواص في بحر الكتب

باحثون

محمد خطاب



مؤسسة الكتب الثقافية

الصنائع. بناية الاتحاد الوطني. الطابق السّابع. شقة ٧٨

هاتف المكتب: ٧٣٩٢٥٠/٧٣٩٢٥٨/٠٠٩٦١١

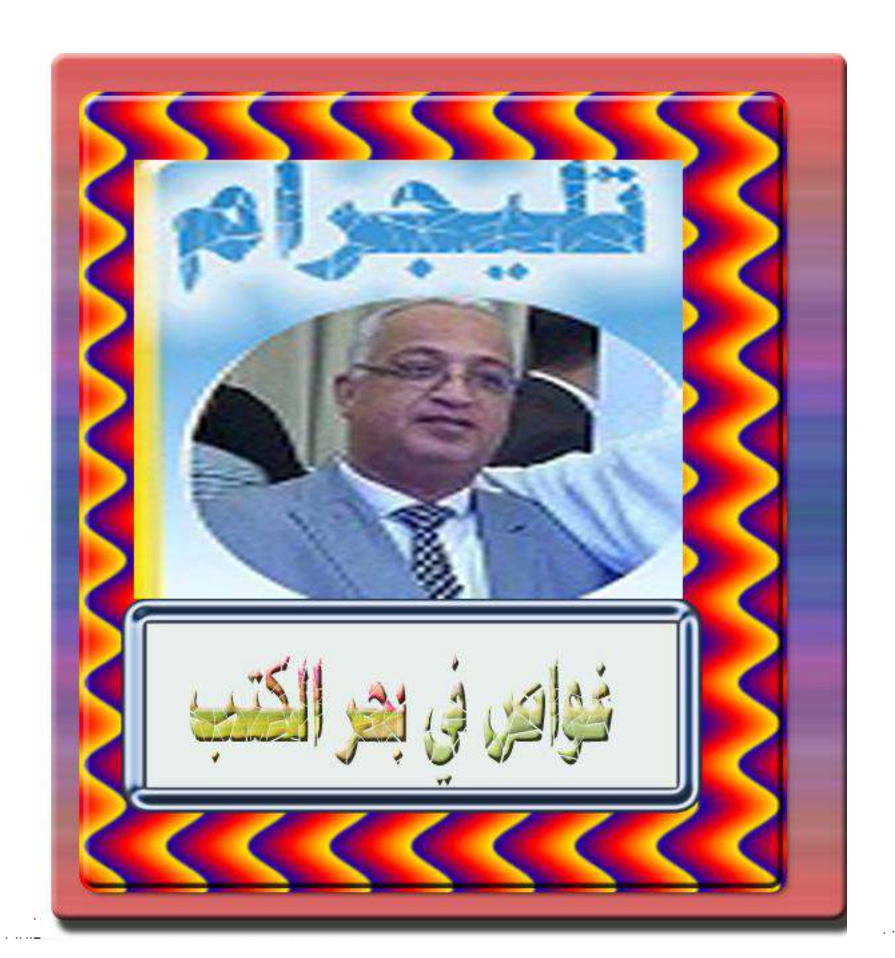
خليوي ـ جوال: ٠٠٩٦١٣/٨١٠٥٦١

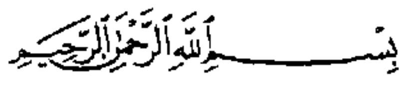
أونيسكو ـ بيروت: ١١٠٨٢٠١٠

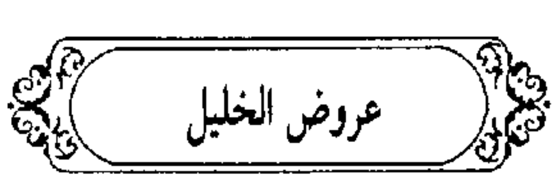
رقم العلبة البريدية: ١١٤/٥١١٥

بـيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم







عروض الخليل

بقلم الدكتور عمر الطبّاع

لا يمكن أن ندرك أبعاد عبارة ابن سلاّم المعروفة ـ «سمعتُ أشياخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع» ـ ما لم نستقص طبيعة هذا الذكاء أو نتحرَّ أبعاده المختلفة ومضامينه المتعددة.

ولئن وازنا قول ابن سلاّم المتقدّم بما ذهب إليه ابن المقفع وهو «أن عقل ـ الخليل ـ أكثر من علمه» وضح لنا وجود معادلة جليّة بين ذكاء هذا العالم وعقله، وبات نعت الخليل بالعبقري أمراً لا مغالاة فيه ولا إسراف ما دام هو رأس أكثر الأوليّات في علوم العرب لغة ونحواً وعروضاً:

●

فلولا الخليل لما بلغ سيبويه مراتب المجد في مصنفه «الكتاب» الذي عدّه صاعد الأندلسي أحد كتب ثلاثة شاملة في العلوم قديمها وحديثها والآخران كتاب المنطق لأرسطو وكتاب المجسطي لبطليموس: «فإن كل واحد من هذه لم يشذّ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له».

وتعليل ذلك كون الخليل هو الواضع الأول لأسس النحو وأصوله وقواعده بل هو صاحب الفضل في المداميك وما علاها من بنية هذا العلم الذي خلّفه تلميذه سيبويه ـ لا أقول في استكماله بل في إخراجه ـ لأن الخليل كان مزوّداً بالأداة اللازمة لإرساخ أصول النحو وفي طليعة هذه الآلة القياس والعلل «أما القياس فيتضح في ضبطه القواعد وإطرادها. . . وأما العلل فمقدّمات القياس التي تثبت صحته بما تقدمه من أدلة عقلية سديدة»[1].

●

---

(١) شوقي ضيف: العصر العباسي الأول ص ١٢٢ ـ دار المعارف بمصر.

كان الخليل بن أحمد ضليعاً في المنطق الأرسطي، متمكناً كذلك من محاور علمَي الرياضيات والحساب، طويلَ الباع في موضوع المعادلات وما ترتكز عليه من معطيات في مسائل التباديل والتوافيق التي هي من السبل التي اتبعها في نشاطاته اللغوية التي توّجها بمعجم «العين» الذي رتبه على مخارج الحروف مستفيداً ـ كما جاء في دائرة المعارف الإسلاميّة ـ من تتبعه للعديد من المفاهيم الهندية المتصلة بالأصوات وترتيب الحروف في السنسكريتية[1] وهي الجهود البالغة الأهمية والتي أفاد من ثمارها تلميذه في اللغة الليث بن نصر بن سيّار.

إن الأقوال التي عزت كتاب «العين» لتلميذ الخليل الليث وتلك التي جعلت هذا المعجم من تصنيف النضر بن شميل ليست إلا مزاعم باطلة «للتقليل من شهرة الخليل»، كما أكدت دائرة المعارف المذكورة التي نوّهت بفضله وهي تسوق قولها: ونذكر من تلاميذه سيبويه والأصمعيّ والنضر بن شميل والليث بن نصر وغيرهم»[2].

•

وممّا لا ريب فيه أن أعظم ما استنبطه الخليل بن أحمد ـ بفضل ذكائه وجوهر عقله وقدحه المعلّى في ضوابط القياس والعلل، وإلمامه الجيد بأبحاث الهند في الأصوات، ومعرفته العميقة بالإيقاع ـ علم العروض الذي كان فيه الرائد والقمّة التي انتهى إليها، وطريقته في هذا العلم «هي السائدة إلى اليوم على الرغم من المحاولات الكثيرة الأخرى التي بذلت لوضع طريقة غيرها»[3].

قال السيرافي: كان ـ الخليل ـ الغاية في تصميم القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله... وهو أوّل من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. يقال أنّه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به، فرجع وفتح عليه بالعروض[4].

فالخليل بن أحمد هو واضع العروض ومعرفته باليونانية إلى جانب إلمامه بالأنغام بالإضافة إلى نباهته هي التي سدّدت خطاه إلى استنباط أصول هذا العلم وتصنيف دوائره واستخراج التفاعيل التي اهتدت إليها السليقة الشعرية عند العرب. وقد ذكر ابن خلكان عن حمزة بن الحسن الأصبهاني أن الخليل إنمّا اهتدى للأوزان العروضية من سماعه وقع مطارق الصفّارين[5] على الطسوت بانتظام.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ٨/ ٤٣٦.

(٢) م. ن: ٨/ ٤٣٦.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ٨/ ٤٣٦.

(٤) انظر معجم الأدباء (الخليل بن أحمد).

(٥) الصفارون: المشتغلون بالصفر وهو النحاس الأصفر.

لكن مثل هذا القول لا يعدل في مطلق الأحوال دور طاقة الخليل الإبداعية في إرساء قواعد الأوزان الشعرية.

ولا شك أن العلماء والباحثين من قدماء ومحدثين أجمعوا على جلالة العروض وأهميته في ضبط منظومات الشعر وتقويم ما اضطرب من أوزانه وشدّدوا على دوره في ترويض ملكة القريض عند الناشئين والمبتدئين. لكن هؤلاء أوجلّهم يقرّون بأن «التماس علمي العروض والقافية من كتب القدامى يتطلب جهداً غير يسير وربما عجز الدارس عن إدراك ما ينشد فيها فيترك هذا العلم من أوّل الطريق، ذلك لما تتسم به معظم هذه الكتب من إبهام وغموض وتعقيد، حيث تحتاج إلى ما يبسطها ويوضح أحاجيها وألغازها، أو أستاذ ملم بها يقربها للطالب والدارس».

●

هذا الاعتراف بما يكتنف تعلم العروض من صعاب، لا سيّما وأنّه اعتراف صادر عن باحث جليل من أعلام التربية المعاصرين وهو الأستاذ كمال إبراهيم في المقدّمة التي صدّر بها مؤلف الدكتور صفاء خلوصي «فن التقطيع الشعريّ».

... أقول هذا الاعتراف يكشف بوضوح الحافز الذي دفع الأستاذ محمود مصطفى منذ عشرات السنين إلى وضع كتابه في علمي العروض والقافية، والذي عهدت إليّ مؤخراً دار الأرقم الزاهرة في بيروت لتحقيقه وتبسيط مضامينه لتكون سهلة التناول من قبل ناشئتنا المعاصرة في العالم العربي اليوم.

لقد نوّه الأستاذ المؤلف بدور العروض وأقرّ في الوقت نفسه بأنه يحتاج إلى اعتماد الأساليب الحديثة في التأليف التي نادى بها علماء التربية لتقريب أبعاده وموارده وجعله مساغاً لا تنبو عنه الأذهان والأذواق، الأمر الذي يضيع الأهداف السامية المرجوة من درسه وسبر أغواره.

●

في ضوء خطورة علمي العروض والقافية وصعوبتهما وبباعث تسهيل مناهلهما من أجيالنا في أواخر هذا القرن الحافل بالمعضلات التي تواجهها أقطارنا في الحقل التربوي... حرصنا في عملنا هذا على اعتماد الشروحات الوافية للمصطلحات والمفردات اللغوية والشواهد الشعريّة مرفقة بترجمة وجيزة للشعراء الذين انتخبت تلك الشواهد من دواوينهم وأشعارهم المتداولة وأمثالهم أو حكمهم السائرة.

وللغاية نفسها توخّينا نمطاً مدروساً من التبويب وتقسيم المقاطع والفقرات، ووضعنا في متناول الراغبين إيضاحات وافية متصلة بالزحافات والعلل والأوزان

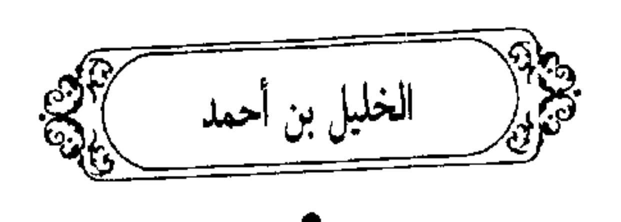
والقوافي وما تنطوي عليه من تفاصيل وشعاب تحاشينا تعدادها إيثاراً للإيجاز وهي مسرودة في فهرس الكتاب.

أضف إلى ما تقدم أننا رأينا لزاماً علينا إلقاء الضوء على سيرة الخليل وثقافته وأخباره إظهاراً لمكانته وعظيم قدره بين علماء العربية ولا يخفى أن مثل هذه الترجمة التي استقيناها من أحسن المصادر التي أحاطت بنبوغه وعبقريته من شأنها أن تشحذ قرائح الدارسين لعلم العروض وتزيد في حماس طلبة هذا العلم لأن المتعارف عليه في علم النفس التربوي أن تألق أصحاب الاختراع والاستنباط والتأليف في تاريخ الشعوب والحضارات يشكل حافزاً كبيراً على الاهتمام بما قدموه للإنسانية في أبواب الثقافة المختلفة.

نقول هذا وكلّنا رجاء في أن تعطي جهود تأليف وتحقيق هذا الكتاب قسطها في خدمة مرامي التعليم والتربية المتوخاة من علم له شأنه في التراث العربي، وعلى الله الاتكال.

١٨/٦/١٩٩٦ م

٢/٢/١٤١٧ هـ



الخليل بن أحمد

●

لياقوت الحموي (معجم الأدباء)

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم **الفراهيدي**، ويقال **الفرهودي** نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، العروضي النحوي اللغوي: **سيد الأدباء في علمه وزهده**. قيل: **أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل**. ويكنى أبا عبد الرحمن وهو **من أعمال عُمان** من قرية من قراها، وانتقل إلى البصرة. **مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة**. وقيل إنه مولى الفراهيد، **وأصله من الفرس**.

قال المؤلف: وهذا القول عندي صحيح، وذاك لأنه لم يذكر أحد في نسبه أكثر من الخليل بن أحمد لم يزد أحدٌ عليه، ولو كان عربياً لم يخفَ ذلك عن الأئمة العلماء الذين كتبوا أنسابَ الأراذل الخاملي الذكر، فكيف مثل هذا الإمام مع كثرة تلاميذه المتقنين، أما كان منهم رجلٌ سأله عن نسبه فيكتبه فيما كتب من أخباره وأشعاره؟!

قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب «**الموازنة بين العربية والعجمية**»: وللعرب فضلٌ على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد ألفاظهم في بطون الكتب، وعلماءُ الفرس تدّعي مشاركتهم في هذه الفضيلة، **ويزعمون أن لغتهم كانت منتشرةً ذاهبة في الضياع** على غير نظام، **إلى أن ظهر بجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن أحمد الفرهودي**، ومن الفرس كان أصله لأنه من فراهيد اليمن، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى. وكان جدّ الخليل من أولئك، فضمه إلى وهرز لتدبير جيشه، وحصل باليمن فتناسل بها أولاده، وصاهروا قبائل الأزد، فادعاهم الأزد، وبالبلدية والقرابة **ضم الخليل سيبويه إلى نفسه حتى خرّجه**، فمن أجل أنَّ الخليل كان من الفرس صارت لنا شركةٌ في مفاخر العرب بما أثَّلَهُ الخليل لهم، فزعموا أن **للخليل ثلاثة أياد عند العرب** كبار لم

يُسْدِ مثلها إليهم عربي منهم: **أحدها ما نهج لتلميذه سيبويه من التأتي لتأليف كتابه** حتى علّمه كيف يُفَرّق جمهورُ النحو أبواباً، وتجنس الأبواب أجناساً، ثم تنوع الأجناس أنواعاً حتى أخرجه مُعْجزَ التأليف، فقيد به على العرب منطقهم حتى سلم أعقابهم للإعراب وتقويم اللسان من هجنة اللحن وخطأ القول.

الثانية: اختراعه لأشعارهم ميزاناً حذاه على غير مثال، وهو العَروض التي إليها مفزع من خذله الطبع، ولم يساعده الذوق من الشعراء ورواة الأشعار، فصار أثره لاختراع هذا العلم كأثر الفيلسوف أرسطاطاليس في شرح علم حدود المنطق.

الثالثة: ما منحهم في لغتهم من حصره إياها في الكتاب الذي سمّاه كتاب «العين» فبدأ فيه بسياقة مخارج الحروف، وأظهر فيه حكمةً لم يقع مثلها للحكماء من اليونانيين. فلما فرغ من سرد مخارج الحروف عدل إلى إحصاء أبنية الأشخاص وأمثلة أحداث الأسماء، فزعم أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل **على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير ينساق إلى اثني عشر ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثني عشر**. الثنائي منها ينساق إلى سبعمائة وستة وخمسين، والثلاثي إلى تسعة عشر ألف وستمائة وستة وخمسين. والرباعي إلى أربع مائة وواحد وتسعين ألفاً وأربعمائة. والخماسي إلى أحد عشر ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعين ألفاً وستمائة. قالوا: فقد شاركنا في فضيلة لغتها ومزية نحوها، وحلية عروض قريضها شرك العنان إذ كان الخليل مثيرها من مكمنها وهو منّا.

قال السيرافي: **كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله.** أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وروى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وأبو فيد مؤرج السَّدوسي وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم. **وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب، يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به، فرجع وفتح عليه بالعروض، وكانت معرفته بالإيقاع، وهو الذي أحدث له علم العروض وكان يقول الشعر فينظم البيتين والثلاثة ونحوها.**

قال الخليل بن أحمد: دخلت على سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ووجدته يسقط في كلامه، فجلست حتى انصرف الناس، فقال: هل حاجة يا أبا عبد الرحمن! قلت أكبر الحوائج. قال: قل فإن مسائلك مقضية ووسائلك قوية. قلت: أنت سليمان بن عليّ، وكان علي في العالم عليّاً وكان عبد الله بن العبّاس الحبر والبحر، وكان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم أخذ سامعه ما يأخذ النشوان على نقر

العيدان، وأراك تسقط في كلامك، وهذا لا يشبه محتدك ومنصبك، قال فكأنما فقأ في وجهه الرمّانَ خجلاً فقال: لن تسمعه بعدها. ثم احتجب عن الناس، وأكبّ على النظر ثم أذن للناس في مجلس عامّ، فدخلت في لمة الناس فوجدته يفصح حتى خلته معدّ بن عدنان، فجلست حتى انصرف الناس. فقال: كيف رأيت أبا عبد الرخمن؟ فقلت رأيت كلَّ ما سرني في الأمير، وأنشدت:

لا يكون السريّ مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ
لا يكون الألدّ ذو المعول المر ... هف عند الخصام مثل العيي
قيمة المرء قدر ما يحسن المر ... ء قضاء من الإمام عليّ
أي شيء من اللباس على ذي السرّ ... وأبهى من اللسان السريّ
ينظم الحجة الشتيتة في السلـ ... ـك من القول مثل نظم الهديّ
وترى اللحن في لسان أخي الهيـ ... ـبة مثل الصدا على المشرفيّ
فاطلب النحو للقران وللشعـ ... ـر مقيماً والمسند المرويّ
كل ذي الجهل بالفنون يعاديـ ... ـها ويزري منها بغير الزريّ

وانصرفت فاستتبعني غلام على كتفه بدرة فرددتها عليه وكتبت إليه:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مالِ
سخّى بنفسيَ أني لا أرى أحداً ... يموتُ هُزْلاً ولا يبقى على حالِ
والفقر في النفس لا في المال نعرفُهُ ... ومثلُ ذاك الغنى في النفسِ لا المالِ
والرزق عن قَدَرٍ لا العجزُ ... يُنقِصُهُ ولا يزيدك فيهم حَوْلُ محتالِ

سأل رجل الخليل بن أحمد: من أي العرب أنت؟ فقال: فراهيدي، وسأله آخر فقال: فرهودي. قال المبرّد: قوله فراهيدي انتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد. وقوله فرهودي انتسب إلى واحد من الفراهيد، وهو فرهود، والفراهيد صغار الغنم.

وكان الخليل أعلمَ الناس وأذكاهم وأفضلَ الناس وأتقاهم، وكانوا يقولون: **لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع**. وكان الخليل أشدّ الناس تعففاً. ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينالَ منهم فلم يكن يفعل، وكان يعيش من بستانٍ له خَلَّفَهُ عليه أبوه بالحربية. **وكان يحجُ سنةً ويغزو سنة حتى جاءه الموت**، وأول من جمع الحروف في بيت واحد الخليل، فقال:

صرِفِ خَلْقَ خَوْدٍ كمثل الشمس إذ بزغت ... يحظى الضجيعُ بها نجلاءُ معطارُ

قيل: كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات واضرَّ ذلك بمن كان يستعمله. فقال الخليل بن أحمد: ألَهُ نسخة معروفة؟ قالوا: لم نجد نسخته، قال فهل له آنية يعمله فيها؟ قالوا: نعم، إناء كان يجمع الأخلاط فيه. قال: فجيئوني به. فجعل يشمُهُ ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً، ثم سأل عن جمعها ومقدارها، فعرف ذلك ممن يعالج مثله، فعمله فأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة، ثم وُجِدَت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطاً كما ذكر الخليل لم يغفل منها إلا خلطاً واحداً.

وقال الخليل: كنت أخرجُ من منزلي فألقى رجلاً من أربعة: رجلاً أعلم مني فهو يؤم فائدتي، ورجلاً مثلي فهو يؤم مذاكرتي، ورجلاً متعلماً مني فهو يؤمّ ثوابي، ورجلاً دوني في الحقيقة، وهو يرى أنه فوقي ويحاول أن يتعلم مني وكأنه يعلمني فذاك الذي لا أكلمه ولا أنظر إليه.

وقال: الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذاك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري فذاك غافل فنبهوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلّموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فاحذروه.

وقال الناشيء يهجو داود بن علي الأصبهاني الفقيه:

أقول كما قال الخليلُ بن أحمد وإن شئت ما بين النظامين في الشعرِ
عذلت على من لو علمتَ بقدره بسطت وكان العذل واللوم من عذري
جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهلٌ فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وأنشد علي بن هارون عن أبيه في معناه:

يدّعي العلم بالنجوم كما قد يدعي مثل ذاك في كل أمرِ
وهو في ذاك ليس يدري ولا يد ري من النوك أنه ليس يدري

وقال الخليل: تكلم أربعة أملاك بأربع كلمات كأنها رميةٌ واحدة. قال كسرى: أنا على ردّ ما لم أقلْ أقدرُ مني على ردّ ما قلت. وقال قيصر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندمُ على ما قلت. وقال ملك الصين: إذا تكلمتُ بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها. وقال ملك الهند: عجبتُ لمن يتكلم بالكلمة إن وقعتْ عليه ضَرّتْهُ، وإن لم تُرْفَعْ عليه لم تنفعه. قال الخليل: وطلبت لها نظائر في أشعار العرب فوجدت منها في قول الشاعر:

حَبْسُ ما لم أقل عليّ يسيرٌ وعسيرٌ ردُّ الكلام المقولِ

وقال الآخر:

ما لم أقله أسمعه ندامة ومتى أقل يكثر عليَّ تندمي

وقال الآخر:

كلامُكَ مملوكٌ إذا تَفُهْ به وتلقاهُ إن أطلقته لك مالكا

وقال الآخر:

عجبتُ للقائل قولاً هَذَرَا
متى يشع يُذنِ إليك ضررا
وليس بالنافع إمّا سترا

وقال الخليل: ثلاثة ينسين المصائب: مرُّ الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثة الرجل.

وقال:

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقولِ
وقد كنا نعدهم قليلاً فقد أضحوا أقلَّ من القليلِ

وله:

وما هي إلا ليلة ثم يومها وحولٌ إلى حول وشهر إلى شهرِ
مطايا يقرِّبْن الجديد من البلى ويدنين أشلاءَ الكرام من القبرِ
ويتركن أزواج الغيور لغيره ويقسمنَ ما يحوي الشحيحُ من الوفرِ

كان عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة يأتي جاراً له يقول بالنجوم، فدخل قلبَهُ شيءٌ، فجاء الخليل فسأله، فقال له الخليل: أخبرني عن الحاء من أين مخرجها؟ قال: من الحلق. قال: فأخبرني عن الباء من أين مخرجها؟ قال: من طرف اللسان. قال: أفتقدر أن تخرج هذه من مخرج تلك؟ قال: لا. قال: قم فإنك مائق، ثم أنشأ يقول:

أبلغا عنّيَ المنجم أني كافر بالذي قضته الكواكبُ
عالم أن ما يكون وما كا ن فَحَتْمٌ من المهيمن واجبُ

وأنشد للخليل:

يقولون لي دارُ الأحبة قد دَنَتْ وأنت كئيبٌ إنّ ذا لعجيبُ
فقلت وما تغني الديار وقربها إذا لم يكن بين القلوب قريب

وله في وصف البصرة، ويروى لأبي عيينة:

يا جنة فاقت الجنان فما تبلغها قيمة ولا ثَمَنُ
ألفتها فاتخذتها وطناً إن فؤادي لأهلها وطن

مــن ســفــن كــالــنــعــام مــقــبــلــة　　ومــن نــعــام كــأنــهــا ســفــن
صـاهـرَ حـيـتـانـهـا الـضـبـاب بـهـا　　فــهــذه كــنّــة وذا خــتــن

قال وهب بن جرير: خرج أبي والخليل والفضل بن المؤتمن العبلي إلى سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة إلى الأهواز فبدأ بعطاء الإثنين قبل الخليل. فكتب إليه بأبيات تمثّل بها:

ورد الـعـفـاة الـمـعـطـشـون فـأصـدروا　　ريّـاً وطـاب لـهـم لـديـكَ الـمـكـرعُ
ووردتُ بـحـرَكَ ظـامـئـاً مُـتَـدَفِّـقـاً　　فـرددتُ دلـوي شـنـهـا يـتـقـعـقـع
وأراك تـمـطـر جـانـبـاً عـن جـانـب　　وَفِـنـاءُ أرضـي مـن سـمـائـك بـلـقـعُ
أَلِـبَـخْـسِ مـنـزلـتـي تـؤخـرُ حـاجـتـي　　أو لـيـس عـنـدك لـي بـخـيـرٍ مـطـمـعُ

ورحل عنه فوجه إليه ألف دينار فردها عليه، وقال: **هيهات أفلتت قائبة عن قُوبها**. القائبة البيضة، والقُوب: الفرخ، **وهو مثل ضربه**.

وروي أن سليمان بن حبيب وجّه إلى الخليل وهو يومئذ والي فارس والأهواز يستدعيه لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً، وقال له: كل، فما عندي غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان، وقال:

أبـلـغ سـلـيـمـانَ أنـي عـنـه فـي سـعـةٍ　　وفـي غـنـىً غـيـر أنـي لـسـت ذا مـالِ
سـخّـى بـنـفـسـيَ أنـي لا أرى أحـداً　　يـمـوتُ جـوعـاً ولا يـبـقـى عـلـى حـال
وإنّ بـيـن الـغـنـى والـفـقـر مـنـزلـةً　　مـخـطـومـةً بـجـديـدٍ لـيـس بـالـبـالـي
فـالـرزق عـن قـدر لا الـعـجـز يـنـقـصـه　　ولا يـزيـدك مـنـه حـول مـحـتـال
إن كـان ضـنَّ سـلـيـمـان بـنـائـلـه　　فـالله أفـضـل مـسـؤول لِـسُـؤال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه　　ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

قيل: قطع سليمان جارياً كان يجريه عليه، فقال الخليل:

إن الــذي شــق فــمــي ضــامــن　　لــلــرزق حــتــى يــتــوفــانــي
حــرمــتــنــي خــيــراً قــلــيــلاً فــمــا　　زادك فــي مــالــك حــرمــانــي

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، وأضعف جاريه، فقال الخليل:

وزلـةٍ يـكـثـر الـشـيـطـان إن ذكـرت　　مـنـهـا الـتـعـجـبَ جـاءت من سـلـيـمـانـا
لا تـعـجـبـنَّ لـخـيـرٍ عـن يـده　　فالكوكب النحس يسقي الأرض أحسانا

وله:

اعـمـل بـعـلـمـي ولا تـنـظـر إلى عـمـلـي　　يـنـفـعـك عـلـمـي ولا يـضـرزك تـقـصـيـري

حدث علي بن نصر الجهضمي قال: رأيت الخليل بعدما مات في النوم، فقلت له: ما صنع الله بك؟ قال: رأيت ما كنا فيه لم يكن شيئاً، وما وجدتُ أفضلَ من **«سبحان الله والحمد لله والله أكبر»**.

قيل: وكان الخليل يحب أن يرى عبد الله بن المقفع، وكان عبد الله يحب ذلك، فجمعهما عبّاد بن عبّاد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن، ثم افترقا. فقيل للخليل: **كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: ما رأيت مثله قط، وعلمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ فقال: ما رأيت قط مثله، وعقله أكثر من علمه**. وصدق في ذلك، أدى عقل الخليل إلى أن مات وهو أزهد الناس، وأدى جهل ابن المقفع إلى أن قتل على ما ذكرناه في بابه من هذا الكتاب.

وسئل الخليل، فقيل له: ما الجود؟ قال: بذل الموجود. قيل: فما الزهد؟ قال: ألا تطلب المفقود حتى يفقد الموجود. وقال الخليل: الناس في سجن ما لم يتمازحوا، وأنشد لنفسه:

يكفيك من دهرك هذا القوت ... ما أكثرَ القوتَ لمن يموت

وكان يقول: إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات، ولم يقابل انقلب بالفارسية.

وكان الخليل صديقاً لسليمان بن حبيب. وكثر الزوار عليه فتشاغل عنهم، فقدم الخليل بن أحمد فسألوه أن يذكره أمرهم فكتب إليه:

لا تقبلنَّ الشعرَ ثم تعيدُهُ ... وتنامُ والشعراءُ غير نيامِ
واعلمْ بأنهمُ إذا لم يُنْصَفُوا ... حكموا لأنفسهم على الحكامِ
وجنايةُ الجاني عليهم تنقضي ... وعقابُهم يَبْقى على الأيامِ

وله، وقد رويت للأحنف بن قيس وقد لامه قومه على كثرة الحلم:

سألزمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مجرم ... وإن كَثُرَتْ منهم إليَّ الجرائمُ
فما أنا إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروف ومثلٌ مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ قَدْرَهُ ... وأتبع فيه الحقَّ والحقُّ قائمُ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضلتُ إن الفضلَ للحر لازمُ
وأما الذي دوني فإن قال صُنْتُ عن ... إجابته نفسي وإن لامَ لائمُ

مولد الخليل سنة مائة، **وتوفي** سنة خمس وسبعين ومائة. قيل: أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلْسَيْن وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال. ولقد سمعه النضر بن شميل يقول: **إني لأغلق عليَّ بابي فما يجاوزه همي**.

●

وقد روي في سبب وضع الخليل كتاب العروض ما ذكره عبد الله بن المعتز أن الخليل مرّ في سكّة القصّارين في البصرة فسمع دق الكوادين بأصوات مختلفة، فوقف يسمع اختلافه، ثم قال: والله لأصنعنّ على هذا المعنى علماً غامضاً، فوضع العروض.

وحدث النضر بن شميل قال: كان أصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو، فقال الخليل: لا بدّ لهم من أصل، فوضع العروض. وخلا في بيت، ووضع بين يديه طستاً أو ما أشبه الطست، فجعل يقرعه بعود ويقول: فاعلن مستفعلن فعولن، قال: فسمعه أخوه، فخرج إلى المسجد، فقال إن أخي قد أصابه جنون، فأدخلهم عليه وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ما لك؟ أصابك شيء؟ أتحب أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: أخوك زعم أنك قد خولطت، فأنشأ يقول:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني ... أو كنتُ أجهلُ ما تقولُ عذلتكما
لكنْ جهلْتَ مقالتي فعذلتني ... وعلمْتُ أنك جاهل فعذرتكا

قال أبو محمد اليزيدي: قصدت الخليل في بعض الأيام، فلما دخلت عليه ألفيته جالساً على طنفسة صغيرة، فأوسع لي فكرهت التضييق عليه، فقال: لا يضيق سمُّ الخياط مع متحابين، ولا تسعُ الدنيا متباغضين، وأنشد:

ما اتسعت أرضٌ إذا كان مَنْ ... تُبغِضُ في شيءٍ من الأرضِ

كتب سليمان بن حبيب إلى الخليل أن أكتب لي النحو في ثلاث كلمات ولا تزد عليها، فكتب إليه: الرفع موسوم بالوصف، والخفض مجرور الإضافة، وما لا سبيل إليه فهو نصب.

وأنشد للخليل:

ما ازددتُ في أدبي حرفاً أسرّ به ... إلا تزيدت حرفاً تحته شُومُ
إن المقدم في حذقٍ بصنعته ... أنى توجّه فيها فهو محروم

وقال الخليل: من أخطأته المنايا قيدته الليالي والسنون.

حدّث الخليل بن أحمد قال: اجتزت في بعض أسفاري براهب في صومعة فدققت عليه والمساءُ قد أزفتْ جداً، وقد خفت من الصحراء وسألته أن يدخلني، فقال: من أنت؟ قلت: أنا الخليل بن أحمد. فقال: أنت الذي يزعمه الناس وجهاً واحداً في العلم بأمر العرب؟ فقلت: كذا يقولون، ولست كذلك. فقال: إذا أجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً فتحْتُ لك الباب، وأحسنْتُ ضيافتك، وإن لم تجب، لم أفتح لك. قلت: وما هي؟ قال: ألسنا نستدل على الغائب بالشاهد؟ فقلت: بلى.

قال: فأنت تقول: الله عزّ وجلّ ليس بجسم ولا عرض، ولا نرى شيئاً بهذه الصفة. وأنت تزعم أن الناس في الجنة يأكلون ويشربون، ولا يتغوّطون، وأنت لم تر آكلاً شارباً إلا متغوّطاً، وأنت تقول: إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي، وأنت لم تر شيئاً إلا منقضياً. قال: فقلت له، بالشاهد الحاضر استدللْتُ على ذلك كله. أما الله تعالى فإنما استدللت عليه بأفعاله الدالّة عليه، ولا مثل له. وفي الشاهد مثل ذلك، وهي الروح التي فيك وفي كل حيوان تعلم أنك تحسّ بها تحت كل شعرة منها، ونحن لا ندري أين هي، ولا كيف هي، ولا ما صفتها، ولا جوهرها، ثم ترى الإنسان يموت إذا خرجت، ولا يحس بشيء خرج منه. وإنما استدللنا عليها بأفعالها وبحركاتها، وتصرفنا بكونها فينا. وأما قولك إن أهل الجنة لا يتغوطون مع الأكل، فالشاهد لا يمنع ذلك، ألا ترى الجنين يغتذي في بطن أمه ولا يتغوط؟ وأما قولك إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي مع أن أوله موجود، فإنا نجد أنفسنا نبتدىء الحساب بالواحد، ثم إذا أردنا ألا ينقضي إلى ما لا نهاية له لم نكرره وأعداده تضعيفه إلى انقضائها. قال: ففتح لي الباب، وأحسن ضيافتي.

قال المؤلف: هذا الجواب كما شرط الراهب إقناعيّ لا قطعيّ.

وكان سفيان الثوري يقول: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد.

ويروي عن النضر بن شميل أنه قال: كنا نميْلُ بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدّم في الزهد والعبادة فلا ندري أيهما نقدم. **وكان يقول:** ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد. **وكان يقول:** أكلتُ الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه، وهو في خصّ لا يُشْعَر به. وكان يحجُ سنة ويغزو سنة، وكان من الزهاد المنقطعين إلى الله تعالى. وكان يقول: إن لم تكن هذه الطائفة أولياء الله تعالى فليس لله وليّ.

وللخليل من التصانيف: كتاب الإيقاع. وكتاب الجمل. وكتاب الشواهد. وكتاب العروض. وكتاب العين في اللغة، ويقال إنه لليث بن نصر بن سيار، عمل الخليل منه قطعةً وأكمله الليث. **وله كتاب فائت العين. وكتاب النغم. وكتاب النقط والشكل، وغير ذلك.**

ومن شعره أيضاً:

وقبلك داوى الطبيبُ المريضَ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
فكنْ مستعداً لداءِ الفناء فإن الذي هو آتٍ قريبُ

توفي سنة ستين ومائة وقيل سبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة.



مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي انتفعنا بالصلاة عليه، في مواطن كثيرة، فاهتدينا بها بعد حيرة، وأمّنا بعد خوف، ومكّنا بعد اضطراب.

وبعد: فإن من علوم العربية الجليلة علمي (العروض والقافية) اللذين يتناولان الشعر العربي ضبطاً لوزنه وتحقيقاً لقافيته، بإثبات ما أثبته لهما العرب ونفي ما نفوه عنهما.

ولهذين العلمين خطرهما وعظيم شأنهما، لدقة مسائلهما، وكثرة الشبه فيهما، حتى لقد وقعت مخالفتهما في عهد قريب من أيام العروبة الصحيحة، فهما يشبهان النحو في دقة اعتباراته، وسهولة طروء الفساد على الملكة فيه، ولذلك رأينا هذين العلمين يقعان في الوضع تاليين للنحو.

فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٦٠ هـ على ما ذكره الأنباري في كتابه (نزهة الألبا، في طبقات الأدبا) أو سنة ١٧٠ أو سنة ١٧٥ على ما ذكره القاضي ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) لما رأى ما اجترأ عليه الشعراء المحدثون من الجري على أوزان لم تسمع عن العرب، أو خانهم فيه الطبع من الخروج على الأوزان العربية بزيادة أو نقص. لما رأى الخليل ذلك هاله، فجمع العزيمة ـ وما أصدق عزيمته ـ وشحذ الخاطر ـ وما أرهف خاطره ـ واعتزل الناس في حجرة له فجعل يقضي فيها الساعات بل الأيام يوقع بأصابعه ويحركها، وكان على علم بالنغم، حتى إنه ألف فيه كتابي «النغم» و «الإيقاع» كما ذكره ابن النديم في فهرسته وما زال الصبر والذكاء يواتيان الخليل حتى حصر أوزان الشعر العربي وضبط أحوال قافيته، وأخرج للناس هذين العلمين الجليلين.

والعجب من أمره ـ وليس في التوفيق والذكاء عجب ـ أنه أبرَزَ العلمين كاملين مضبوطين مجهزين بالمصطلحات التي لم يجد المتأخرون عنها معدلاً، وكل ما

استدركه المتأخرون على الخليل فهو مسائل فرعية، وأمور اعتبارية لا تقدم ولا تؤخر في كون الرجل هو الأول والآخر في هذين العلمين، ولم نسمع بمثل ذلك في الأولين ولا في الآخرين، فسبحان الله واهب القوى.

ولقد عانيت العلمين طالباً ومعلماً، فوجدت فيهما استعصاء على التحصيل صرف الناس عنهما على جلالة قدرهما، والرغبة في معرفتهما، ووجدت عالم العربية الجهبذ، الواعي لدقائقها في النحو والتصريف والبلاغة وما إليها، والأديب الراوي لقديم الشعر وحديثه، الخبير بمواضع نقده وأخبار شعرائه، والشاعر المطيل لقصائده، المعدد لأنواع قوافيه، **رأيتهم إذا عرض أمر مما يتعلق بموضوع هذين العلمين كالتردد في وزن بيت أو ضبط قافية، طووا حديث ذلك يأساً من الوصول إلى حلّ المشكل الذي عرض.**

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الاستعصاء والانصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب.

١ ـ تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول، وذلك عيب في أصول التربية، فإن المرء إذا كان أمام مسألة يحصلها وجب أن تمهد له مقدماتها، وتسهل سبلها، حتى يصل إلى النتيجة بيسر، ويحصل على علمها باليقين الذي لاشك معه فأما إذا ضغلته حين تفهيمه المسألة، بمسائل أخرى لم يسبق له معرفتها فقد وزعت فكره بين الأمرين، ونفرت طبعه بهذا المجهول الذي تحمله على الإقرار به.

ولا بد لنا من الاستدلال على هذا العيب بضرب المثل، وإن كنا سنقع فيما وقع فيه المتقدمون من الإحالة على المجهول، فإن شئت ألا تقع في هذه الإحالة فأخر قراءة هذه المقدمة حتى تنتهي من الإطلاع على كتابنا.

فمن تلك الإحالة أنك تجد في أوائل علم العروض عند ذكر أنواع الزحاف والعلة قولهم: الخبن هو حذف الثاني الساكن كحذف ألف فاعلن وفاعلاتن وسين مستفعلن وفاء مفعولات وهو يدخل عشرة أبحر: البسيط والرجز والرمل والخفيف والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والمجتث والمتدارك. وهكذا يمضي المؤلفون في جميع أنواع الزحاف والعلّة.

وتراهم أيضاً قبل البدء في ذكر البحور يقدمون باباً عنوانه (ألقاب الأبيات) فيذكرون فيه التام والمجزوء والمشطور والمنهوك، ويعرفون التام بأنه ما استوفى جميع أجزائه، والمجزوء، ما حُذف منه عروضه وضربه، فأنت تراهم يحيلون على المجهول بذكر العروض والضرب، قبل أن يعرف المبتدىء ما هو العروض أو الضرب؟!!

وتراهم أيضاً يذكرون في هذا الباب المصرّع ويعرفونه بأنه ما غيّرت عروضه عما

تستحقه لتلحق بالضرب في الوزن والرويّ، ولا عهد بعد للمتعلم مما تستحقه العروض.

٢ ـ وفي التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يعدونها، وكثير منها غير جليّ فيكون للجهل بمعناها حيلولة ما دون الأنس بها واستظهارها. ثم إن إتحادها في كل كتاب يجعل ترديد النظر في الكتب المختلفة قليل الجدوى. والقاعدة إذا اختلفت شواهدها وتعددت صورها كان ذلك أدعى إلى استقرارها في النفس.

٣ ـ تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلاً بتطبيق على مسائله يختبر فيه العقل ويستدل على مقدار التحصيل، وتثبت به الفروق بين المسائل وتجلى به غوامضها، **ولقد كان علما العروض والقافية أولى العلوم بذلك، ولكننا لم نجد فيهما إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد وإقلالاً منها، فهما لم يتبعا سنة الترقي التي تجلت في غيرهما من العلوم.**

من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنباً تلك العيوب، فلم أتعرض في بيان أنواع الزحاف والعلل إلى ذكر البحور التي تدخلها، ولم أقدم باب «ألقاب الأبيات وأجزائها»، بل ختمت به بحوث علم العروض فجاء كالحصر لكل ما قدمته موزعاً على الأبواب. ولهذا صار الناظر في كتابنا لا يصطدم أبداً بمجهول يحار فيه أن يبهت بمجابهته، وأكثرت عقب كل بحر من التطبيق عليه، وبعد كل بحرين أنشأت تطبيقاً يعمهما، وبعد كل مجموعة منها جئت بتطبيق أو أكثر يتناولها، وعقب الانتهاء من البحور كلها أحدثت تطبيقات عامة لجميع البحور على نوع من التدريج يأنس إليه الطالب، وكذلك فعلت في علم القافية، فأحدثت لها تطبيقات تثبت مصطلحاتها الكثيرة المتشابهة المتنوعة.

والعجيب أن هذين العلمين يتأخران عن بقية العلوم في سنة الرقي مع حاجتهما إليها، ولكن لعلّ الناس لما رأوا الخليل بن أحمد رحمه الله قد أتى فيهما بما لا مزيد عليه في حصر قواعدهما بهرهم ذلك منه فأصابتهم الصرفة عن الإبداع فيهما.

لذلك أرى نعمة الله عليّ عظيمة بهذا التوفيق إلى تذليل هذين العلمين وتسهيل سبلهما خصوصاً بعد أن عرفت دور العلم قدر الحاجة إليهما والفائدة المرجوة منهما، فصارا مقرَّرَيِ التدريس في كل معهد تدرس فيه فروع العربية في مصر: كالجامعة الأزهرية، والجامعة المصرية، ودار العلوم، ومعهد التربية. ولا شك أن لهما مثل هذه العناية في الأقطار العربية الأخرى، والله الموفق للصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

محمود مصطفى

أولاً

علم العروض

أولاً

علم العروض

●

المقدّمة الأولى

حروف التقطيع[1]:

اتفق القدماء على أن يوزن الشعر بموازين[2] مؤلفة من ألفاظ، قوامها:

الفاء، والعين، واللام، والنون، والميم، والسين، والتاء، وحروف العلة، وجمعها بعضهم في قوله: «**لمعت سيوفنا**».

---

(١) **التقطيع**: مصدر **قطّع الشيء قَطَعَه قِطَعَةً قِطَعَةً وقطّع الشعر تقطيعاً**: حلّله إلى أجزائه العروضية، وجاء في «لسان العرب»: **تقطيع الشعر** وزنه بأجزاء العروض وتجزئته بالأفعال، والمراد بـ «التفاعيل».

(٢) **موازين**: جاء في «**لسان العرب**»: قال أبو منصور، ورأيت العرب يسمون «**الأوزان**» التي «**يوزن**» بها التمر وغيره المسوّاة من الحجارة والحديد «**الموازين**» واحدها «**ميزان**» وهي المثاقيل جمع مثقال، ويقال للآلة التي **يوزن** بها الأشياء ميزان وأصله كما قال الجوهري «**موزان**»، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وجائز في كلامه، **أن تقول للميزان الواحد بأوزانه موازين** قال الله تعالى **﴿ونضعُ الموازين القسط﴾** [الأنبياء: ٤٧]، أي نضع **الميزان** القسط، ومثله قوله تعالى **﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾**.

فالميزان العدل كما جاء في التفسير. وفي معاني هذه المادّة اللغوية كما قال أبو إسحاق استعملت لفظة **وزن** للشعر وجمعها **أوزان**، **فأوزان العرب** كما قال أبو زيد: ما بنت عليه أشعارها ومن هنا قولهم: **وزن الشعر** وزنا **فاتّزن** وهو ما جعله الخليل مصطلحاً في باب العروض، وفي شواهد **الوزن** بمعنى العدل في شعر العرب، قول الأعشى:

وإن يُستَضافوا إلى حُكْمِهِ ... يُضافوا إلى عادلٍ قد «**وَزَنْ**»

[«**لسان العرب**» مادة (وزن)].

وقد كوّنوا منها عشرة ألفاظ تسمى **التفاعيل**[1] وهي. فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعِلُنْ، فَاعِلاتُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولاتُ، فَاعِ لاتُنْ، مُسْتَفْعِ لُنْ.

وهذه الألفاظ تقابل بحروفها في الوزن حروف الكلمات الموزونة في بيت الشعر، فما كان متحركاً قوبل بمتحرك وما كان ساكناً قوبل بساكن[2].

والمعتبر في الحروف الموزونة ما يتعلق به، فلو أن حرفاً ينطق به ولا يرسم في الخطّ وجب أن يقابل بنظير في الميزان: ككلمة «هذا» فإننا ننطق فيها بعد الهاء بألف نحذفها في الرسم[3]، ولكننا في الوزن تقابلها بحرف ساكن، وكذلك الحرف الذي يرسم في الموزون ولا ينطق به، لالتقاء الساكنين مثلاً، فإننا لا نقابله بحرف في الميزان: مثال ذلك إذا وردت عبارة «هذا الذي»[4]، فإنها تقابل في الميزان بلفظ مستفعلن: فالسين الساكنة في مقابلة الألف المحذوفة بعد الهاء، والألف الأخيرة في «هذا» وألف «الذي» لا

---

(١) **التفاعيل**: هي كما جاء في اللسان: **ضروب مقطعات الشعر**. قال ابن منظور: وكنّى ابن جنّي بـ «التفعيل» عن تقطيع البيت الشعري لأنه إنّما يزنه بأجزاء مادّتها كلها «ف ع ل» كقولك: فعولن، مفاعيلن فاعلاتن فاعلن ومستفعلن.. وغير ذلك. والرّاجح أنّ الخليل بن أحمد إنّما استخدم التفاعيل للأوزان الشعريّة اقتداء بالنحاة في استخدامهم «المفعولات» في باب النحو. جاء في اللسان قوله: «والعرب تشتق من الفعل المثل للأبنية التي جاءت عن العرب مثل: فُعالة وفَعولة وأُفعول ومِفعيل وفِعليل وفُعلول وفَعول وفِعَل وفُعَلّ وفُعْلة ومُفْعَنْلِل وفَعيل وفِعْيَل» [«لسان العرب» مادة (فعل)].

(٢) **يلاحظ ذلك في أوزان الأفعال المجرّدة أو المزيدة تصريف فعل**: كما يلي:

(أ) أوزان المجرّد الثلاثي تبعاً لحركة عينه بين الماضي والمضارع، وهي ستة أوزان منها:

- فَعَلَ يَفعِلُ مثل: جَلَس يَجْلِسُ.
- فَعَلَ يَفْعُلُ مثل: نَصَرَ يَنصُرُ.
- فَعِلَ يَفْعَلُ مثل: عَلِمَ يَعْلَمُ.

(ب) وزن المجرد الرباعي:

- فَعْلَلَ يُفَعْلِلُ مثل: دَحرَجَ يُدَحرِجُ.

(ج) أوزان مزيدات الأفعال، مثل مزيدات الثلاثي:

- أَفْعَلَ مثل: أَحْجَمَ.
- فَعَّلَ مثل: كَسَّرَ.
- فَاعَلَ مثل: بَارَزَ.. الخ.

(٣) هَذَا رسمها كتابة بدون ألف «ها» ولكن رسمها باعتماد المنطوق من الحروف: «هاذا» ويكون الوزن مطابقاً للحركة والسكون أو هو فِعْلُن.

(٤) هذا الذي يكون نطقها هكذا: هاذَ لْلَذي ووزنها بالحركة والسكون: /٥/٥//٥ أي مُسْتَفْعِلُنْ.

تصوّران في الميزان، لأننا لا نثبتهما في النطق، ولام الذي وإن رسمت لاماً واحدة تقابل بحرفين أولهما ساكن والثاني متحرك، لأننا ننطق بها على صورة الإدغام، والتنوين في الكلمة الموزونة يصوّر في الميزان حرفاً ساكناً لأننا ننطق به وإن كنا لا نرسمه في بعض الحالات، فكلمة «راكبٌ»(١) توزن بلفظ «فاعلن».

ومن أجل ذلك كان للشعر عند إرادة تقطيعه (مقابلته بالألفاظ الموضوعة للميزان) رسمٌ خاص، يلاحظ فيه ما ينطق به، مع ضم كل مجموعة من الحروف تقابل لفظاً من الميزان في صورة كلمة واحدة، مثال ذلك إذا أردنا تقطيع قول امرىء القيس(٢):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

(١) رَاكِبٌ ترسم كتابةً بدون «نون» ورسمها حسب النطق راكِبُنْ والوَزْن المطابق: فاعِلُن.

(٢) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو االمقصور بن حجر آكل المرار، بن معاوية بن ثور المعروف بكندة. ولد في نجد في حدود ٥٠٠ م كما استنتج المستشرق دي برسفال (de Perceval). وكانت وفاته سنة ٥٤٠ م تبعاً لرأيه في كتابه Essai sur l'histoire des Arabes [(انظر أيضاً «الروائع» للبستاني ـ الحلقة ٧ ص ٤ ط ٣)]. اسمه جُندح ولقب بامرىء القيس ومعناه «رجل الشدّة» كما لقب بـ «ذي القروح» و «الملك الضليل». وأمّ الشاعر هي فاطمة بنت ربيعة أخت المهلهل وكليب التغلبيين كما أورد أبو الفرج في الأغاني، وابن قتيبة في الشعر والشعراء.

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: أن جدّ الشاعر آكل المرار أنشأ في أواسط القرن الخامس الميلادي إمارة بنجد وكان والده قبل مقتله ملكاً على بني أسد وغطفان. لذلك نشأ امرؤ القيس نشأة الأمراء وعاش شباباً لاهياً وكان من الشعراء العشّاق يعبث بقلوب النساء وينظم الشعر في وصف ملاهيه ممّا أغضب أباه وحمله على طرده.

بعد مقتل أبيه نهض للأخذ بثأره دون إخوته وكان عاشرهم وأصغرهم وهو القائل حين جاءه نعي أبيه: «ضيّعني أبي صغيراً وحمّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر» وذهب قوله مثلاً.

قيل إنه اتصل بالقيصر يوستانيونس ملك الروم وسافر إلى القسطنطينية ليطلب عونه حتى يسترجع ملك أبيه في قصة طويلة لكنه لم ينجح في مسعاه ومات في طريق العودة قريباً من أنقرة بقروح ظهرت في جسمه لأن ملك الروم انتقم منه وأهداه حلّة مسمومة بعد أن حاول التغرير بابنته. نقل ديوانه كما ترجمت معلقته إلى عدد من اللغات. وهو رأس الطبقة الأولى من الجاهليين لكثرة اختراعه وحسن افتنانه ومن أشهر شرّاح معلقته العرب ابن النحاس والزوزني والتبريزي.

ترجم له في الأغاني، والشعر والشعراء، وطبقات الشعراء وخزانة الأدب ومعاهد التنصيص ومجمع الأمثال وسرح العيون... الخ.

نصوره[1] هكذا:

قِفَا نَبْ/ كِمِنْذِكْرَى/ حَبِيبِنْ/ وَمَنْزِلي   بِسِقْطِلْ/ لِوى بِينَد/ دخول/ فحوملِ[2]
فَعُوْلُن/ مَفَاعيلن/ فَعُوْلُن/ مَفاعِلُنْ/   فَعُوْلُنْ/ مَفَاعِيلُنْ/ فَعُولُ/ مَفَاعِلُنْ

وبملاحظة تقطيع البيت نرى أننا صورنا التنوين نوناً ساكنة، وصورنا الإشباع للكسرة ياء، وكونا البيت أجزاء قابلناها بأجزاء الميزان غير مراعين صور الكلمات الأصلية في الشعر[3].

---

(١) قول المؤلف «نصوره» معناه: نرسمه عروضياً فيوزن بالتفاعيل.

(٢) قال الشرّاح بصدد هذا البيت: إن الشاعر وقف واستوقف وبكى واستبكى مسترجعاً ذكرى حبيبته ـ وسقط اللوى: منقطع الرمل المستدق طرفه ـ الدخول وحومل: موضعان.

(٣) قوله: «غير مراعين صور الكلمات الأصلية في الشعر» معناه اعتماد الحروف الساكنة والمتحركة في تحديد الوزن وإهمال ما لا يدخل في الإيقاع العروضي مثل إهمالنا «الألف» في قول بسقط اللوى في الشطر الثاني من بيت امرىء القيس السابق (انظر التصوير العروضي: بِسِقْطِلْ //٥/ ٥/ = فعولن).

٢

المقدّمة الثانية

●

الأسباب والأوتاد(*)

● المقاطع في أجزاء الميزان

إذا نظرت في أجزاء الميزان الشعري وجدتها تتألف من مقاطع، وقد يتكون المقطع:

- من حرفين: (متحرك فساكن) أو (من متحركين).
- وقد يتكون من ثلاثة حروف (متحركين فساكن) أو (متحركين بينهما ساكن):.

● فالجزء **مستفعلن** مكون من ثلاث مقاطع: **مس، تف، علن.**

● والجزء **متفاعلن** مقاطعه: **مت، فا، علن.**

● والجزء **فاعلاتن** مقاطعه: **فا، علا، تن.**

● والجزء **فعولن** مقطعاه: **فعو، لن.**

● والجزء **مستفع لن** مقاطعه: **مس، تفع، لن.**

(*) **قال ابن رشيق:** «وجميع أجزاء الشعر تتألف من ثلاثة أشياء: **سبب ووتد وفاصلة. فالسبب نوعان: خفيف** وهو متحرك بعده ساكن نحو: ما ـ هل ـ بل، **وثقيل** وهو متحركان نحو: لِمَ، بِمَ.. **والوتد أيضاً نوعان: مجموع** وهو متحركان بعده ساكن، نحو: رمى ـ سعى ـ **ومفروق** وهو ساكن بين متحركين نحو: قال باع، **والفاصلة فاصلتان: صغرى** وهي ثلاث متحركات بعدها ساكن نحو: بَلَغْتُ وما أشبه ذلك، **وكبرى** وهي أربع متحركات بعدها ساكن نحو: **بلغني..** [(ابن رشيق: العمدة جـ ١ ط ١)، (١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م) القاهرة)].

ـ انظر أيضاً باب «**الأسباب والأوتاد**» في كتاب الجوهرة الثانية في العقد الفريد لابن عبد ربّه (الجزء الخامس)، [١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م].

ـ جاء في هذه الأسباب قوله: «**وإنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب فيثبت مرة ويسقط** أخرى، وإنما قيل للوتد وتد لأنه يثبت فلا يزول».

• والجزء **فاع، لاتن** مقاطعه: **فاع، لا، تن**.

إيضاح: ـ وبملاحظتك المقاطع في بعض أجزاء الميزان ـ عرفت أن تركيب **مستفعلن** غير تركيب **مستفع لن**، وكذلك **فاعلاتن** غير **فاع لاتن**، فبان لك أن الحكمة في فصل مقاطع الجزأين (مستفع لن، فاع لاتن) هي الدلالة على كيفية تكوّن مقاطعهما.

• **السبب الخفيف والثقيل**

والمقطع المكون من حرفين يسمى **«سبباً»** وهو **«خفيف»** إن كان الثاني من الحرفين **ساكناً** مثل **(فا)** من فاعلن، و **(فا)** أو **(تن)** من فاعلاتن.

وإن كان الثاني من الحرفين **متحركاً** سمّي السبب **(ثقيلاً)** مثل **(مت)** في متفاعلن.

• **الوتد المجموع والمفروق**

وإن تكوّن المقطع من ثلاثة أحرف سمي **(وتداً)**:.

ـ فإن كان **الساكن بعد المتحركين** فهو **(الوتد المجموع)** مثل **(علن)** في فاعلن و **(فعو)** في فعولن و **(علا)** في فاعلاتن.

ـ وإن كان **الساكن بين المتحركين** سمي **(وتداً مفروقاً)** مثل **(فاع)** من فاع لاتن و **(لات)** في مفعولات.

• **الفاصلة الصغرى والكبرى**

وبعضهم يسمي اجتماع السببين **الثقيل فالخفيف** **(فاصلة صغرى)** مثل **(متفا)** في متفاعلن، واجتماع السبب **الثقيل فالوتد** المجموع **(فاصلة كبرى)** مثل أن تصير مستفعلن بعد حذف سينها وفائها إلى **متعلن**، وقد جمع بعضهم أمثلة هذه الأنواع الستة (السبب الخفيف، السبب الثقيل، الوتد المجموع، الوتد المفروق، الفاصلة الصغرى، الفاصلة الكبرى) في قوله: (لَمْ أرَ على ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً)[1].

---

(١) إذا درسنا أجزاء **قوله**: **«لَمْ أرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً»** ـ دراسة عروضية أمكن أن نستخرج سائر مقاطع أجزاء الميزان:

ـ لَمْ (/ ٥): **سَبَب خفيف** (متحرك فساكن).

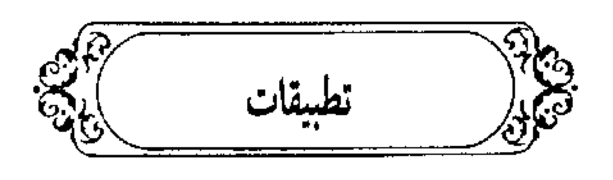
ـ أَرَ (/ /): **سبب ثقيل** (متحركان).

ـ علَىْ (/ / ٥): **وتد مجموع** (ساكن بعد متحركين).

ـ ظَهْرَ (/ ٥ /): **وتد مفروق** (ساكن بين متحركين).

ـ جَبَلٍ = جَبَلِنْ (/ / / ٥): **سبب ثقيل** + **سبب خفيف** (فاصلة صغرى).

ـ سَمَكَةً = سَمَكَتَنْ (/ / / / ٥): **سبب ثقيل** + **وتد** (فاصلة كبرى).



التمرين الأول

زِنْ الكلمات الآتية بالميزان الشعري بعد كتابتها برسم التقطيع:

ساجدٌ، كريمٌ، مستطلعٌ، متعاظمٌ، والذاتُ، معاهدةٌ، كتابٌ، هذا أبي: أقبِلْ على فعل الخير، أحسنْ إلى هذا الرجل، لنا كتبٌ نطالعها، هذه الموءودات ما ذنبها؟، مُناصحةٌ وإرشاد، صلاحٌ، ما لذة العيش إلا لمن يقنع.

التمرين الثاني

أنشىء كلمات أو تعابير توازن هذه التفاعيل:

فعولن، مستفعلن، مفاعيلن، فاعلاتن، مفاعلتن.

التمرين الثالث

زِنْ الأبيات الآتية على ما عرفت من الطريقة السابقة:

ـ ألا يا صَبا نَجدٍ مَتى هِجْت مِنْ نَجْدِ   لقدْ زَادني مَسْراكَ وَجْداً على وجْدِ[1]
ـ يـا لـبَـكْـرٍ انـشِـرُوا كُـلَـيْـبـاً   يـا لـبـكـرٍ أيـنَ أيـنَ الـفِـرار؟[2]

---

(١) الصَّبا: ريح مهبها جهة الشرق، ويقابلها الدّبور وقال ابن الأعرابي: مهب الصَّبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش (انظر اللسان: مادة صبا) ـ نجد: جاء في اللسان ونجدٌ من بلاد العرب ما كان فوق العالية والعالية ما كان فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكّة إنما كان دون ذلك إلى أرض العراق، فهو نجد ويقال له أيضاً النجد، والنّجد لغةً المرتفع من الأرض وهو ما خالف الغَوْر ـ هجت: من هاج يهيج هيجاً وهيجاناً الشيء: ثار وتحرّك واضطرب ـ المسرى: مصدر سَرَى يَسْري سُرىً وسَرْيةً وسرياناً ومسرىً: أي سار ليلاً ـ الوجد: الحبّ الشديد.

(٢) بكر: أي بنو بكر ومنهم جسّاس قاتل كليب أخي المهلهل ـ يتهدّد المهلهل في هذا البيت بني بكر ويطالبهم ببعث كليب وردّه وما دام ذلك مستحيلاً فلا منجاة لهم من العقاب.

ـ وإذا صحوتُ فما أُقَصِّرُ عن ندى وكما عَلِمتِ شمائلي وتكرّمي[1]

ـ يَعِزّ عليّ الأحِبّةِ بالشآمِ حبيبٌ بات مَمْنوعَ القيام[2]

التمرين الرابع

بيّن ما في التفاعيل الآتية من الأسباب والأوتاد والفواصل:

مستفعلن، فاعلاتن، فعولن.

(١) هذا البيت لعنترة العبسي يخاطب به عبلة مؤكداً كرمه فهو يفخر بشرب الخمر لكنه إذا صحا من نشوتها يبادر إلى العطاء فلا يقصر عن ندى والندى الجود والسخاء. وعنترة إذ يبذل المال ليفوز بلذة الشراب وينفي تقصيره في مضمار المكرمات وهو إنما يبتغي استهواء محبوبته والفوز برضاها.

(٢) عزّ عليه الأمر: اشتدّ وصعب وبات لا يقوى عليه ـ الشآم والشام: واحد وهو اسم يطلق على الأصقاع الواقعة شمالي بلاد العرب وتضم عند الأقدمين فلسطين والأردن ودمشق أي سوريا وحمص وقنصرين والعواصم والثغور.

الزّحاف والعلّة

● التغييرات في ميزان التفاعيل

تجري على تفاعيل الميزان الشعري تغييرات: كتسكين متحرك، أو حذفه، أو حذف ساكن، أو زيادته، أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته، فهذا في مجموعه هو ما يشمله إسم **(الزحاف والعلّة)** وقد فرقوا بينهما:

(أ) الزحاف

فالزحاف: كل تغيير يتناول ثواني الأسباب، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه، أو حذف الساكن.

● ففي مثل **متفاعلن** يكون بتسكين **التاء** فتصير **مُتْفاعلن** وتحول إلى **مستفعلن**، أو بحذفها فتصير **مفاعلن**، أو بتسكين التاء مع حذف الألف، فتصير **مْتفعلن** وتحول إلى مفْتعلن.

● وفي **فاعلن** يكون بحذف الألف فتصير فَعلن.

وحكم الزحاف أنه إذا عرض في جزء من الأجزاء لا يلزم في مقابله من أبيات القصيدة، ففاعلن تكون في القصيدة الواحدة مرة تامة، وأخرى محذوفة الألف وكذلك السين والفاء من مستفعلن تحذفان أو إحداهما في بيت من القصيدة، ولا يلزم ذلك في نظائرهما التي تقابلها في الوضع من بقية القصيدة[1].

والزحاف قد يكون في التفعيلة مفرداً، وقد يكون مكرراً ويسمى حينئذ

---

(١) يؤكد ما ذهب إليه علماء العروض وهو أن الزحاف الذي يقع على ثواني الأسباب إذا انسحب على تفعيلة في أحد الأبيات فالباقي في التفعيلة ينقل إلى صورة هي الأقرب إلى التفاعيل الأصلية كما لاحظت في مستفعلن بعد تسكين التاء، مع الإشارة إلى أن الزحاف إذا طرأ على تفعيلة في بيت من الأبيات، ليس واجباً في التفاعيل المماثلة من سائر الأبيات.

(مزدوجاً) فالمزدوج كحذف السين والفاء من مستفعلن

العلّة

أما العلّة: فتدخل على الأسباب والأوتاد: ـ ومثالها في الأسباب حذف السبب في **فعولن** فتصير **فعو** وتحوّل إلى **فعلْ**.

ومثالها أيضاً في **مفاعلتن** حذف السبب **الأخير** منها مع تسكين اللام في السبب الذي قبله فتصير **مفاعلْ** وتحوّل **إلى فعولن**.

ـ ومثالها في **الأوتاد** زيادة ساكن **على الوتد في فاعلن** فتصير **فاعلتن** وتحوّل **إلى فاعلانْ**.

أو إسكان آخر الوتد المفروق في مفعولات فتصير مفعولاتْ وتحوّل إلى مفعولانْ، أو إسقاط هذا الحرف السابع فتصير **مفعولا** وتحول إلى **مفعولن**.

وحكم العلل: أنها لا تقع أصالة إلا في العروض (آخر الشطر الأول) والضرب (آخر الشطر الثاني)[1]، وأنها إذا عرضت لزمت، فلا يباح للشاعر أن يتخلّى عنها في بقية القصيدة.

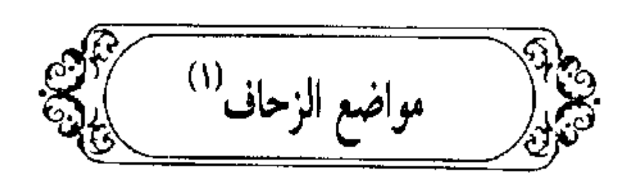
---

(١) وفي ذكر علل الأعاريض والضروب، يقول ابن عبد ربه:

والعِلَلُ المسمّياتُ اللاتي ... تُعرفُ بالفصول والغاياتِ

تَدْخُلُ في الضَّرْبِ وفي العَروضِ ... وليسَ في الحَشْو في القَريضِ

انظر ما أثبته ابن عبد ربه حول العلل الداخلة على الضروب والأعاريض في كتابه: «العقد الفريد» ـ الجزء الخامس (كتاب الجوهرة الثانية)، باب علل الأعاريض.



لكونه مختصاً بثواني الأسباب لا تراه يتناول من التفعيلة إلا الحرف **الثاني**، أو **الرابع**، أو **الخامس**، أو **السابع**.

فهو لا يدخل الحرف **الأول** بداهة، ولا **الثالث** لأنه لا يكون إلا أول سبب أو وتد أو ثالث وتد، ولا السادس لأنه إما أول سبب أو ثاني وتد، وذلك لأنه لا تتوالى ثلاثة أسباب في تفعيلة واحدة، فإن جاء فيها سبب فوتد، فمجموعهما خمسة أحرف فيكون السادس أول سبب، وإن توالى فيها سببان كان السادس ثاني وتد.

وقد علمت فيما مضى أن الزحاف يكون مفرداً أو مزدوجاً.

(أ) ـ الزحاف المفرد:

سنتكلم عليه بحسب تعلقه بالحرف: ثانياً، ورابعاً، وخامساً، وسابعاً فنقول:

● **في الحرف الثاني:**

ـ إن كان **متحركاً فسكّن** سمّي زحافه **(إضماراً)** مثل **متفاعلن** تصير **متْفاعلن** وتحوّل إلى **مستفعلن**.

---

(١) تناول الكلام على الزحاف أيضاً ابن رشيق القيرواني **في كتاب العمدة (الجزء الأول ص ١١٩)** ـ والجدير بالذكر حول ما أورده في هذا السياق تأكيده على أن الزّحاف في الشعر لا يمارس إلا للضرورة الشعرية وبوعي كامل وأثبت قول الأصمعي «الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم عليها إلا فقيه»، وقال في معرض آخر (**ص ١٢٨**): ولست أحمد أحداً على ارتكاب **الزحاف إلا ما خف منه وخفي ولو أن الخليل ـ رحمه الله ـ وضع كتاب العروض ليتكلف الناس ما فيه من الزحاف ويجعلوه مثالاً دون أن يعلموا أنها رخصة أتت بها العرب عند الضرورة لوجب أن يتكلف ما صنعه من الشعر مزاحفاً ليدل بذلك على علمه وفضل ما نحا إليه».**

ـ وإن كان **متحركاً فحذف** سمّي زحافه **«وقصاً»** مثل **متفاعلن** تصير **مفاعلن**.

ـ وإن كان **ساكناً فحذف** سمّي زحافه **(خَبْناً) مثل فاعلن، مستفعلن، مفعولات، تحذف الألف والسين والفاء** فتصير **فعلن، متفعلن، فعولات**، وتحوّل الأخيرتان إلى **مفاعلن ومفاعيل**.

● **في الحرف الرابع:**

لا يكون الرابع إلا ساكناً ولا يحدث له إلاّ حذفه ويسمّى زحافه **«طيّاً»** مثل **مستفعلن تحذف الفاء فتصير مستعلن** وتحول إلى **مفتعلن**، ومثل **مفعولات** تحذف **الواو** فتصير **مفعلات**، ومثل **متفاعلن** تحذف **ألفه** (واشترطوا مع حذفها إضمار الثاني لئلا تتوالى خمسة متحركات وهو ممتنع في الشعر العربي) فتصير **متفعلن** وتحول إلى **مفتعلن**.

● **في الحرف الخامس:**

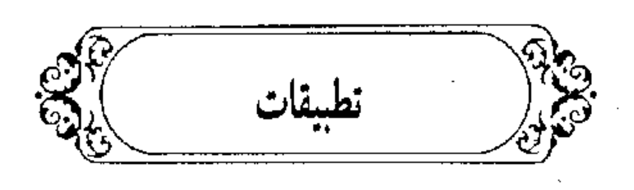
يدخله الزحاف بثلاثة اعتبارات: **بحذفه ساكناً** ويسمى **«قَبْضاً»** مثل **فعولن** تصير **فعول، ومفاعيلن** تصير **مفاعلن**.

وبحذفه متحركاً ويسمى **«عَقْلاً»** مثل **مفاعلتن** تحذف لامها فتصير **مفاعتن** وتحول إلى مفاعلن.

وبتسكينه متحركاً، ويمسى **«عَصباً»** مثل مفاعَلَتن تصير **مفاعَلْتن** وتحوّل إلى **مفاعيلن**.

● **في الحرف السابع:**

لا يدخله الزحاف إلا إذا كان **ساكناً فيحذف** ويسمّى **«كفّاً» مثل نون مفاعيلن** فتصير **مفاعيل**، ومثل **نون فاعلاتن** فتصير **فاعلاتُ، ونون مستفعِ لن فتصير مستفع ل، ونون فاع لاتن** فتصير **فاع لاتُ**.



التمرين الخامس

أ ـ **إخبِن التفاعيل الآتية:**

فاعلن. مستفعلن. مفعولات. فاعلاتن

ب ـ **أقبض التفاعيل الآتية:** فعولن. مفاعيلن. **وكُفّ:** مفاعيلن. فاعلاتن.

ج ـ **أدخِلْ على التفاعيل الآتية ما يجوز إدخاله عليها من الزحاف:** مستفعلن. مفعولات. مستفع لن. مفاعلتن.

التمرين السادس

زِنْ الأبيات الآتية وبين ما سلم من تفاعيلها وما جرى عليه نوع من الزحاف مع تسمية ذلك النوع:

ـ جَعَلْتُكَ في القلبِ لي عدّة لأنكَ في اليَد لا تُجْعَلُ[1]

ـ أرى كلّنا يبغي الحيَاةَ لنَفْسه حَريصاً عَليْها مُستهاماً بها صَبّاً[2]

ـ أما تَرى الليْلَ قَدْ ولّتْ عَساكِرهُ وأقبلَ الصّبْحُ في جيشٍ لهُ لَجَبُ[3]

ب ـ الزحاف المزدوج:

سمّي مزدوجاً لاجتماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة. وهو أربعة أنواع:

---

(١) **العدّة**: الاستعداد، يقال كونوا على عدّة أي على استعداد.

(٢) **يبغي الحياة لنفسه**: يطلبها ـ **حرص على الشيء**: اشتدّ شرهه إليه وعظم تمسكه وبخله به ومن معاني الحرص الجشع والبخل ـ **المستهام**: الذي ذهب فؤاده وخلب عقله في الحبّ أو غيره ـ **الصبّ**: العاشق ذو الولع.

(٣) **ولّت**: أدبرت وابتعدت ـ **اللجب**: صهيل الخيل، وأصوات الأبطال والبحر اللجب المضطرب الموج.

١ ـ **الخَبْل**: وهو **اجتماع الخبن مع الطيّ**، مثل: **مستفعلن** تحذف سينها وفاؤها فتصير **مُتَعِلُن**، **وتحول إلى فَعَلَتُن، ومثل مفعولات** تحذف فاؤها وواوها فتصير **مَعلاتُ** وتحول إلى **فَعِلاتُ**. ولا يدخل الخَبْلُ غير هاتين التفعيلتين.

٢ ـ **الخَزل**: وهو **اجتماع الإضمار مع الطي** مثل **متفاعلن** تسكن تاؤه وتحذف ألفه فتصير **متْفعلن** وتحول إلى **مُفْتَعِلُن** ولا يدخل غيرها.

٣ ـ **الشّكل**: وهو **اجتماع الخبن والكفّ** مثل **فاعلاتن** تحذف ألفها الأولى ونونها فتصير **فعلات**. **ومستفع لن** تحذف سينها ونونها فتصير **منفع ل**، ولا يدخل غيرهما.

٤ ـ **النقص**: وهو **اجتماع العصب مع الكفّ** مثل **مفاعلتن** تسكن لامها وتحذف نونها فتصير **مفاعلْت** وتحول إلى **مفاعيل**، وهو لا يدخل غيرها.

جدول أنواع الزحاف

●

نوع الزحاف	تعريفه	التفعيلة قبله	التفعيلة بعده
● **الإضمار**	تسكين الثاني	متفاعلن	**مستفعلن**
● **الوقص**	حذف الثاني المتحرك	متفاعلن	**مفاعلن**
● **الخبن**	حذف الثاني الساكن	فاعلن مستفعلن مفعولات	**فعلن. مفاعلن مفاعيل**
● **الطيّ**	حذف الرابع الساكن	مستفْعلن	**مفتعلن**
● **القبض**	حذف الخامس الساكن	فعولن	**فعول**
● **العقل**	حذف الخامس المتحرك	مفاعلتن	**مفاعلن**
● **العصب**	تسكين الخامس المتحرك	مفاعلتن	**مفاعيلن**
● **الكفّ**	حذف السابع الساكن	فاعلاتن	**فاعلات**
● **الخَبْل**	حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن	**فعلتن**
● **الخَزْل**	إسكان الثاني وحذف الرابع	متفاعلن	**مفتعلن**
● **الشكْل**	حذف الثاني والسابع الساكنين	فاعلاتن	**فعلات**
● **النقص**	إسكان الخامس وحذف السابع	مفاعلتن	**مفاعيلُ**



التمرين السابع

(١) بَيِّن من أنواع الزحاف، مفرداً ومزدوجاً، ما يجوز جريانه على التفاعيل الآتية، مع بيان ما تصير إليه التفعيلة وما تحول إليه:

فعولن. مفاعيلن. متفاعلن. فاع لاتن

(ب) بَيِّن أصل هذه التفاعيل واذكر نوع زحافها:

فعول. مفاعلن. فاعلات. فعلات

التمرين الثامن

الأبيات الآتية تتكون من بحر أصل تفاعيله على النحو الآتي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فزن الأبيات وبين ما دخل أجزاءها من أنواع الزحاف:

ـ إلى اللَّهِ أشْكو وَبْشْكَ بَيْنِ فُرقة لها بيْنَ الحَشاءِ المُحب نُدوبُ[1]

ـ ثلاثونَ مِنْ عُمْري مَضيْنَ فما الّذي أؤمِّلُ منْ بَعْدِ الثّلاثينَ مِنْ عُمْري[2]

ـ قِفَا نَبْكِ من ذِكْرى حَبيبٍ وعِرْفانِ ورَبْعٍ خَلَتْ آياتُه مُنذُ أزمانِ[3]

التمرين التاسع

الأبيات التالية من بحر أصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

---

(١) **البين**: الفراق ـ **الندوب**: جمع ندب وهو أثر الجرح.

(٢) **مضين**: ولّين.

(٣) **الربع**: الدار ـ **الآيات**: العلامات، جمع آية.

- فزن الأبيات وبين ما دَخل أجزاءها من الزحاف:

ـ لا تَحسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ   لَنْ يَبلُغَ المجْدَ من لمْ يلعق الصّبرا[1]

ـ واحرّ قَلْباهُ مِمّن قلبه شَبِم   ومنْ بجِسمي وحالي عنْدَهُ سَقَمُ[2]

ـ وأمّةٌ كانَ قُبْح الجَوْرِ يُسْخِطُها   دَهْراً فأصبحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضيها[3]

التمرين العاشر

الأبيات التالية من بحر أصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فزن هذه الأبيات عليه وبيّن ما جرى فيها:

ـ أو لَيسَ مِنْ إحْدى العَجائبِ أنّني   فارَقْتُهُ وحييت بَعْدَ فِراقِهِ[4]

ـ لكَ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِل   أقْفرْتِ أنتِ وهُنّ مِنْك أوَاهِلُ[5]

ـ لِلّهْوِ آونةٌ تَمُرّ كأنّها   قُبَلٌ يُزَوّدُها حَبيب رَاحِلُ[6]

---

(١) **لعق يلعق العسل أو الصبر**: لحسه وتناوله بلسانه أو إصبعه ـ **والصبر**: نبات ذو عصارة مرّة ومنابته البلدان الحارّة.

(٢) **الشبم**: البارد الذي لا ينفعل بحرارة العاطفة والحب ـ **السقم**: المرض، العلة.

(٣) **الجور**: الظلم ـ **يسخطها**: يغضبها.

(٤) يعجب الشاعر من استمرار محياه بعد فراق من أحب، لأن قربه هو مصدر وجوده.

(٥) **أقفر المكان**: خلا من ساكنيه ـ **أواهل**: آهلة.

(٦) **الآونة**: الوقت ـ **يزوّدها**: يعطيها زاداً.



إذا رجعت إلى تعريف العلّة وجدت أنها كما تكون عاملة شاملة للأسباب والأوتاد، تكون بالزيادة والنقص، ومن أجل ذلك انقسمت قسمين: **علل زيادة**، وعلل **نقص**.

(أ) ـ علل الزيادة:

هي ثلاثة: ١ ـ التّرْفيل: وهو **زيادة سبب خفيف** على ما آخره وتد مجموع، **مثاله: فاعلن يزاد عليها تن فتصير فاعلُنتن** وتحول إلى **فاعلاتن**.

وكذلك **متفاعِلن** تصير **متفاعِلُنْتُنْ** وتحول إلى **متفاعلاتن**.

٢ ـ **التّذْييل**: وهو **زيادة حرف ساكن** على ما آخره **وتد مجموع** مثل **فاعلن ومتفاعلن ومستفعلن** فتحول **فاعلان** ومتفاعلان ومستفعلان بقلب نونها ألفاً وزيادة نون ساكنة بعدها.

٣ ـ **التّسبيغُ**: وهو **زيادة حرف ساكن** على ما آخره سبب خفيف مثل فاعلاتن التي تحول إلى **فاعلاتان** وهو لا يدخل غيرها من التفاعيل.

٤ ـ ويلحق بها الخزم وسيأتي.

(ب) ـ علل الحذف أو النقص:

هي تسع (عند الخليل بن أحمد).

١ ـ **الحذف**: وهو **إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة** مثل **فعولن** تصير **فعو** وتحول إلى فَعلْ، ومثل **فاعلاتن** تصير **فاعلا** وتحول إلى فاعلن.

٢ ـ القَطف: وهو **إجتماع الحذف مع العصب** (من أنواع الزحاف) مثل **مفاعلتن** تحذف منها **تن وتسكن لامها** فتصير **(مُفَاعَلْ)** وتحول إلى فَعُولُنْ.

٣ ـ **القَطْع**: وهو حذف ساكن **الوتد المجموع مع إسكان ما قبله** مثل **فاعلن**

تصير (فاعلْ) وتحول إلى فعْلن أو تبقى على حالها، ومتفاعلن تصير (متفاعلْ)، **ومستفعلن** تصير **(مستفعل)**.

٤ ـ **البَتْر: وهو يجمع بين الحذف والقطع**. ففي **فعولن** تحذف **(لن)** (هذا هو الحذف) ثم تحذف **(الواو) وتسكن العين** (وهذا هو القطع) فتصير **(فعْ)** ومثاله أيضاً **فاعلاتن** تصير **فاعل** ويصح بقاؤها على هذه الصورة أو نقلها إلى فِعْلُنْ.

٥ ـ **القصر**: وهو **حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه** مثل **فاعلاتن** تصير (فاعلات)، ومثل **فعولن** تصير **فعول**.

٦ ـ **الحذَذُ**: وهو **حذف الوتد المجموع** مثل **متفاعلن** تصير **(متفا)** وتحول إلى **فعِلن**.

٧ ـ **الصَلْمَ**: وهو **حذف الوتد المفروق** مثل **مفعولات** تصير **(مفعو)** وتحول إلى **فعْلن**.

٨ ـ **الوقْف**: وهو **إسكان السابع المتحرك** مثل **مفعولاتُ** تصير **(مفعولاتْ)** وتنقل إلى **مفعولان**.

٩ ـ **الكشف**: وهو **حذف السابع المتحرك** كحذف تاء **مفعولات** فتصير **(مفعولا)** وتحول إلى **مفعولن**.

جدول علل الزيادة

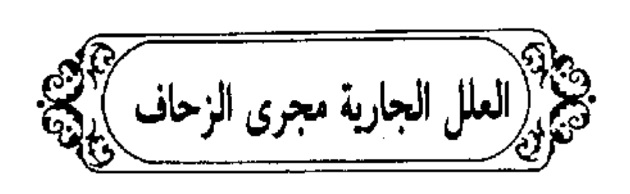
●

نوع العلّة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ ـ **الترفيل**	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	**فاعلن** **متفاعلن**	**فاعلاتن.** **متفاعلاتن**
٢ ـ **التذييل**	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	**فاعلن** **متفاعلن** **مستفعلن**	**فاعلان** **متفاعلان** **مستفعلان**
٣ ـ **التسبيغ**	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	**فاعلاتن**	**فاعلاتان**

جدول علل النقص (الحذف)

●

نوع العلّة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ ـ الحذف	إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء	مفاعيلن فاعلاتن	فعولن ـ فاعلن
٢ ـ القطف	إسكان الخامس مع حذف السبب الخفيف	مفاعلتن	فعولن
٣ ـ القطع	حذف آخر الوتد المجموع مع إسكان ما قبله	فاعلن متفاعلن	فعلن ـ فعلاتن
٤ ـ البتر	حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله	فعولن فاعلاتن	فِعْ ـ فِعْلُنْ
٥ ـ القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه	فعولن فاعلاتن	فعولْ ـ فاعلان
٦ ـ الحذذ	حذف الوتد المجموع	متفاعلن	فَعِلُنْ
٧ ـ الصلم	حذف الوتد المفروق	مفعولات	فعلن
٨ ـ الوقف	إسكان السابع المتحرك	مفعولات	مفعولان
٩ ـ الكشف	إسقاط السابع المتحرك	مفعولات	مفعولن



العلل الجارية مجرى الزحاف

●

تلك هي العلل التي تأخذ صفة الزحاف في عدم اللزوم، فإذا عرضت لم يجب على الشاعر التزامها، بل جاز له تركها والعود إلى الأصل.

وتلك العلل كثيرة أغلبها لم يقع في الشعر العربي إلا نادراً غير مقبول. وهي لا تصادفك إلا في أقل من القليل.

● من هذه العلل:

(أ) **الخزم** وهو زيادة حرف إلى أربعة أحرف في صدر الشطر الأول من البيت، أو حرف أو حرفين في أول العجز وشذّ بأكثر من أربعة في أول الصدر وبأكثر من حرفين في أول العجز مثاله في الشطر الأول بحرف قول الشاعر:

وكأنَّ أَبانا في أفانينِ ودقهِ كبير أناسٍ في بجَادٍ مُزَمَّل[1]

فكلمة (كأن) وزنها فعول وزيدت قبلها الواو.

ومثاله بحرفين قوله:

يا مَطَر بْنَ ناجيةَ بنِ سامةَ إنني أُجفَى، وتُغلَقُ دُونيَ الأبواب[2]

---

(١) **الأفانين**: جمع أفنان وفنون وواحدها فن وهو الضرب أو النوع من الشيء - **الودق**: المطر - **البجاد**: الكساء أو الثوب ذو التوشية أو الخطوط - **المزمّل**: اسم مفعول من زمّل الشيء بثوبه أو في ثوبه: لفّه - هذا البيت من معلقة امرىء القيس يشبّه فيه الجبل بعد تساقط المطر وما تبعه من نبت، بكبير القوم وهو ملتف بثوب مخطّط، وللبيت رواية ثانية وهي:

كأنَّ ثبيراً في عرانين وَبْلِه كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

ثبير: جبل - **الوبل**: المطر المتساقط - **وعرانين الوبل**: أوائل المطر.. الخ.

(٢) **نصّ هذا البيت في لسان العرب - مادة خزم ص ١٧٨، كالآتي:**

يا مَطَرُ بن ناجيةَ بن فروة إنّني أجفى، وتُغلَقُ دوننا الأبواب

والبيت من باب الشكوى والعتاب **وأجفى** من الجفاء وهو الإعراض وعدم الودّ.

فقوله (**مطر بن نا**) وزنها متفاعلن. وزيد قبلها لفظ (**يا**).

مثاله **بثلاثة** أحرف قوله:

لقَدْ عَجبْتُ لقَوْمٍ أسْلَموا بعْد عزّهم إمامَهُمو لِلمُنْكَرات ولِلغَدرِ[1]

فأول الموزون في البيت كلمة **عجبت** وهي على وزن (**فعول**) ولفظ **لقد** زيد قبل ذلك.

ومثاله **بأربعة أحرف قوله**:

أشدُدْ حيازيمكَ للموْتِ فإن المَوْت لاقيكا[2]

فأول الموزون في البيت كلمة (**حيازيم**) على وزن مفاعيل، وكلمة **أشدد** قبلها زائدة.

ومثال الخزم في العجز بحرف قوله:

كلّما رَابك منّي رائبٌ ويَعْلمُ الجاهل مني ما علمْ[3]

فأول الموزون من الشطر الثاني (**يعلم الجا**) ووزنه فاعلاتن، **والواو** زائدة، ومثاله **بحرفين** قول طرفة(*):

---

(١) ورد هذا البيت في رثاء الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان قاله كعب بن مالك الأنصاري مندّداً بمقتل الخليفة معتبراً إياه مظهراً من ذلّة القوم بعد عزتهم [(انظر ابن رشيق العمدة ١/ ١٢٠ ـ الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م)].

(٢) ورد هذا البيت في العمدة لابن رشيق في جملة الشواهد التي ساقها في «باب في الأوزان»، وقد ذكره مثالاً على الخزم بأربعة حروف (راجع السياق أعلاه). قال ابن رشيق: فزاد «أشدد» ـ في البيت ـ بياناً للمعنى لأنه المراد، **والحيازيم**: جمع حيزوم وهو وسط الصدر.

(٣) **رابك**: راب ريباً (فلان): أوقعه في الرّيب وهو الظنّة والشكّ، **والرائب**: اسم فاعل من راب.

* **طرفة بن العبد**:

هو عمرو بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك.. وينتهي نسبه إلى بني بكر بن وائل، وموطن قوم الشاعر البحرين حيث ولد في حدود عام ٥٤٣ م تبعاً لاستنتاجات الباحثين. ويلقب طرفة بـ «الغلام القتيل» لأنه مات شاباً، قتله عمرو بن هند ملك الحيرة لأن طرفة هجاه بعد اتصاله به ونزوله في بلاطه برفقة خاله المتلمّس في قصة طويلة. كان مقتله في حدود سنة ٥٦٩ م وهو في السادسة والعشرين بدليل ما قالته أخته الخرنق في رثائه:

عَدَدْنا له ستاً وعشرين حجّة فلما توفّاها استوى سيداً ضخما

طرفة من أصحاب المعلّقات، ومطلع معلقته:

لخولَة أطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ تلوحُ كباقي الوشْم في ظاهر اليدِ

وقد تميّز طرفة بخواطره وحكمه وربّما كان أصغر شاعر نطق بالحكمة حين هدّد أعمامه لاسترجاع ميراث أبيه وهو دون الخامسة عشرة من عمره إذ يقول مصوّراً عواقب الظلم كما

هــلْ تــذكــرونَ إذْ نــقــاتــلُــكــمْ إذْ لا يَــضُــرّ مُــعْــدمــاً عــدَمُــهُ[١]

فهذا البيت خزم مرتين في **أول صدره** بلفظ **هل**، وأول الموزون منه **(تذكرون)** ووزنها فالاعت، وخزم أيضاً في **أول العجز بإذ** وأول الموزون منه **(لا يضرّ)** ووزنها فاعلات.

(ب) الخرم[٢] وهو إسم يطلق بالمعنى العام على **إسقاط أول الوتد المجموع** في أول شطر من البيت. **وتختلف أسماؤه بحسب موقعه**، لا يكون في **التفاعيل المبدوءة بوتد مجموع** وهي: **فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن**، وقد يقع فيها وحده أو يجتمع مع علة أخرى.

فقي فعولن: إن دخل وحده فصارت **عُوْلُنْ** وحولت إلى **فِعْلُنْ** فهو خرم أو **ثلم**، وإن دخلها مع القبض فصارت **عُولُ** وحولت إلى **فِعْلُ** فهو **ثرم** والجزء أثرم.

وفي مفاعيلن له ثلاث صور:

(١) إن دخلها وحده فصارت **فاعيلن** وتحول إلى **مفعولن** فهو خَزم فحسب.

حلّ بين بكر وتغلب بعد مقتل كليب:

والــظــلــم فــرّق بــيــن حَــيــي وائــلٍ بــكــرٌ تــســاقــيــهــا الــمــنَــايــا تــغــلــبُ
قــد يــبــعــثُ الأمــرَ الــعــظــيــمَ صــغــيــرُهُ حــتــى تــظــلّ لــه الــدّمــاء تــصــبّــبُ

وشعر طرفة غني بمواقف الشاعر الذّاتية والاجتماعية وهو في الوقت نفسه حافل بدلائل نبوغه وشاعريته الفريدة **(راجع مقدّمتنا لديوان طرفة بن العبد ـ منشورات دار القلم ـ بيروت)** ومن مصادر دراسته:

جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ـ الأغاني (ج ٢١) لأبي الفرج ـ خزانة الأدب للبغدادي الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات الشعراء لابن سلاّم ـ الموشح للمرزباني.. الخ.

(١) **أورد ابن رشيق** هذا البيت في **«باب في الأوزان»** كمثال على **الخزم** الذي يقع في صدر البيت وعجزه **(راجع السياق أعلاه)**. وفي هذا الشاهد بالإضافة إلى ظاهرة الخزم ملمح واضح من نزعه الشاعر البكري الحكمية إذ يقول في العجز **«إذ لا يضر معدماً عدمه»**، وهو سابق على قول المتنبي: «أنا الغريق فما خوفي من البلل». وكامل بيت المتنبي ـ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها «أجابَ دَمْعي وما الداعي سوى طلل» ـ قوله:

والــهَــجْــرُ أَقْــتَــلُ لــي مــمّــا أراقِــبُــهُ أنــا الــغــريــقُ فــمــا خــوفــي مــن الــبَــلَــلِ

(انظر كتاب العمدة لابن رشيق [(ج ١ ص ١٢٠) (الطبعة الأولى كما تقدم في موضع آخر)].

ـ ولمزيد من الشرح حول **الخزم والخرم** وغيرهما **من الزحافات** راجع: [(**«العقد الفريد»** لابن عبد ربه **(الجزء الخامس ـ طبعة القاهرة ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥ م) ـ تحقيق أحمد أمين، ص ٤٢٦ وما بعدها** (باب الزحاف) من كتاب **الجوهرة الثانية**)].

(٢) حول **«الخرم»**، راجع المصدرين المذكورين أعلاه (حاشية رقم ٤).

(٢) وإن دخلها مع القبض فصارت **فاعلن** فهو **شَتْر**، والجزء إذ ذاك **أشتر**.

(٣) وإن دخلها مع **الكف** فصارت **فاعيل** وتحول إلى **مفعول** فهو **خَرْب**. والجزء إذ ذاك **أخرب**.

وفي مفاعلتن له أربع صور:

(١) إن دخلها وحده فصارت **فاعلتن** وتحول إلى **مفتعلن** فهو **عضب**. والجزء إذ ذاك **أعضب** (ويلاحظ هنا أنه سمي بإسم آخر غير الخرم مع سلامة الجزء من غيره).

(٢) وإن دخلها مع **العَضْب** فصارت **فاعلتن** وتحول إلى **مفعولن** فهو **قَصْمٌ** والجزء **أقصم**.

(٣) وإن دخلها مع **العقل** فصارت **فاعتن** وتحول إلى **فاعلن** فهو **جم** والجزء إذ ذاك **أجم**.

(٤) وإن دخلها مع **النقص (وهو حذف السابع مع إسكان الخامس)** فصارت **فاعلْت** وتحول إلى **مفعول** فهو عَقْص والجزء إذ ذاك **أعقص**.

ولكن من هذه العلل علتان تكثران في الشعر العربي وتقبلان وهما:

(١) **التشعيث**: وهو **حذف أول الوتد المجموع**. مثل **فاعلاتن** تحذف عينها فتصير **فالاتن** وتحول **إلى مفعولن**. ومثل **فاعلن** تصير **فالن** وتحول إلى **فعْلن**.

(٢) **الحذفُ**: وهو الذي مرّ بك في علل النقص وبه تصير فعولن فَعوْ وتحوّل إلى **فعَلْ**.

وسينكشف لك أمر هاتين العلّتين حين نعرض للكلام على البحور التي تدخلانها.



التمرين الحادي عشر

(أ) أدخل علل الزيادة على ما يمكن قبوله لها من التفاعيل الآتية:

مستفعلن، فاعلن، مفعولات، فاعلاتن، فعولن:

(ب) قد تصير فعولن إلى **(فعو)** وإلى **(فغ)**، **وفاعلاتن إلى (فاعل)**، ومفعولات إلى **(مفعولا)**، ومتفاعلن إلى **(متفا)**، فما أسماء العلل التي جرت عليها، وإلى ماذا تحول هذه التفاعيل بعد ذلك؟.

التمرين الثاني عشر

(أ) الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

فزن الأبيات وبين ما جرى فيها من زحاف وعلّة:

- أتَدْري ما أرَابكَ مَنْ يُريبُ   وهلْ ترقى إلى الفلك الخطوب[1]
- وزَائِرتي كأنّ بهَا حَياءً   فلَيْسَ تزور إلاّ في الظّلامِ[2]

(١) **أرابك**: أثار ريبك أي شكّك أو ظنّك.

(٢) **وزائرتي**... الخ، هذا البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة قالها في مصر، وهو عند كافور الإخشيدي، **والزائرة هنا من باب التمثيل أو التشبيه وعنى بها الحمّى التي كانت انتابته بعد أن منعه كافور الإخشيدي من المغادرة فبات في حال أشبه بحال الأسير السجين** ـ وهو في هذا البيت يصف كيف كانت الحمّى تشتد عليه ليلاً فشبهها بالمرأة التي تجعل زيارتها تحت جنح الظلام بباعث الحذر والحياء. وفي القصيدة المذكورة صوّر المتنبي حقيقة واقعه في مصر ومأساة كبريائه الجريحة بقوله:

يقولُ ليَ الطبيبُ أكلت شيئاً   وداؤك في شرابك والطّعام =

ـ ولا تُعِنِ العَدُوَّ عليّ إنّي يَمينٌ إنْ قَطعتَ فمَنْ ذِراعُكَ؟[1]

(ب) **الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:**

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فزنها وبين ما جرى فيها من زحاف وعلّة:

ـ يا مالِ إنّي قَضَتْ نفسي عليْك وما بيني وبينك منْ قُربى ولا رَحِمِ[2]
إلاّ الذي لكَ في قَلْبي خُصِصْتَ به مِنَ المودة في سَتر وفي كرم
ـ لا شيءَ أعظمُ منْ ذنْبي سوء أملي لحُسن عفْوكَ عنْ ذنبي وعنْ زَلَلي[3]
فإنْ يكُن ذا وذا في القدْرِ قد عظما فأنتَ أعظمُ منْ جُرمي ومنْ أمَلي[4]

(جـ) **الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:**

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فزنها وبين ما جرى فيها من زحاف وعلّة:

ـ الذّنبُ لي فيما جَناهُ لأنّني مكّنتُهُ مِنْ مُهجتي فتَمكّنا[5]
ـ أنظر إلى زهرِ الربيع والماءُ في بِرَكِ البديع[6]

= وما في طِبّه أنّي جوادٌ أضرّ بجسمه طولُ الجَمام

(انظر القصيدة كاملة في ديوان المتنبي، شرح الواحدي وهو من تحقيقنا ومنشورات دار القلم ـ بيروت، وفي مقدمته نبذة عن سيرة أبي الطيب ومراحل حياته ومنها ظروف إقامته في مصر).

(١) **اليمين أو اليد اليمين** واللفظة هنا من باب الكناية ـ يقول الشاعر أنا يمينك التي تضرب بها أعداءك **فلا تكن معواناً للعدو عليّ** وإلا فمن يكون ذراعك إذا أنت لم ترعني أو تمنع الأذى عنّي.

(٢) **الرحم**: كناية عن صلة النسب والقربى.

(٣) **الزلل**: التعثر والسقوط والانحراف عن الحقّ والصواب ـ يعتذر الشاعر عن ذنبه عاقداً الأمل في محو زلّته على سماحة ممدوحه وكرم نفسه..

(٤) **الجرم**: الذنب أو الخطأ.

(٥) **مكّنه في مهجته**: جعل له عليها قدرة وسلطاناً، **والمهجة**: الروح ومهجة كلّ شيء خالصه.

(٦) هذا البيت والتاليان لأبي فراس الحمداني من شعره الوصفي يشبّه فيه ما تحدثه الريح في صفحة الماء من تموّجات بحلقات الدروع:

ـ وأبو فراس الحمداني: من شعراء حمدان ولد عام ٣٥٠ هـ (٩٣٢ م) وهو ابن عم سيف الدولة أمير حلب وكان شاعراً وراعياً للأدب. تولّى أبو فراس أعمال منبج من قبل سيف الدولة، وأمضى أكثر حياته في محاربة الروم والتصدّي في الداخل لأعداء بني حمدان. سقط =

وإذا الـــريـــاح جـــرَتْ عـــلـــيـــــــــ ـهِ فــي الــذّهــابِ وفــي الــرّجــوع
نــشــرت عــلــى بــيــض الــصَّــفــا ئــح بــيــنــنــا حَــلــقَ الــدّروعْ

●

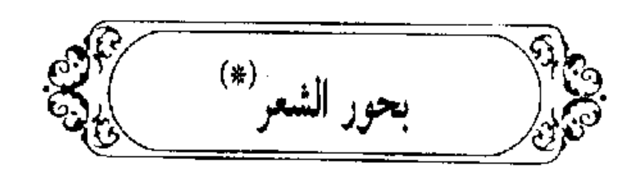
مع ملاحظة أنه يصح جعل العين في آخر الأبيات ساكنة ومتحركة بكسرة مشبعة.

= أسيراً سنة ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م)، ونقل إلى خرشنة الواقعة على الفرات. يقال إنه هرب لكنه أسر ثانية عام ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) ونقل إلى القسطنطينية. في السجن نظم الروميّات وأكثرها في استعطاف سيف الدولة والحنين إلى أمه العجوز. وبعد افتدائه بعام مات سيف الدولة فعزم أبو فراس على تولي شؤون الدولة لكن أبا المعالي ابن سيف الدولة حاربه فجرح ثم مات سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م)، وآخر شعره وأكثره من الفخر والوصف قوله لابنته:

أبـــنـــيـــتـــي لا تـــجـــزعـــي كـــلّ الأنـــام إلـــى ذهـــاب

(راجع هذه القصيدة من شعر أبي فراس في ديوانه الذي حققناه وهو من منشورات دار القلم ـ بيروت).

أهم مصادر ترجمة أبي فراس: يتيمة الدهر للثعالبي بين القدماء وبروكلمن بين المستشرقين حديثاً.



بحور الشعر (*)

●

نظر المتقدمون في الشعر العربي فاستطاعوا أنْ يُرجعوه إلى خمسة عشر وزناً أو ستة عشر على خلاف بينهم في الوزن السادس عشر. فالخليل ابن أحمد الفراهيدي

(*) **سمى العروضيون وزن الشعر بحراً من باب الاصطلاح** وتعليل ذلك في نظر المؤلف تسمية الوزن الشعري بالبحر بدليل أنّ كل وزن من تلك الأوزان يصلح لنظم ما لا نهاية له من الأبيات أو ما لا حصر له، وهذا شبيه بامتداد البحر وأمواجه.

ـ وقد أثبت **ابن رشيق في العمدة** (١/ ١١٥) نبذة عن أسماء البحور رأينا من الفائدة إيرادها كما يلي:

«**ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش، قال: سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض لم سمّيت البحور بالأسماء التي ذكرتها، قال:**

١ ـ سميتُ **الطويل** طويلاً، **لأنه طال** بتمام أجزائه.

٢ ـ . . و **البسيط** بسيطاً ـ **لأنه** انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فَعِلُنْ وآخره فَعِلُنْ.

٣ ـ . . و **المديد** مديداً ـ لتمدّد سباعيه حول خماسيّه.

٤ ـ . . و **الوافر** وافراً ـ **لوفور أجزائه** وَتِداً بوتد.

٥ ـ . . و **الكامل** كاملاً ـ **لأن فيه ثلاثين حركة** لم تجتمع في غيره من الشعر.

٦ ـ . . **و الهزج** هزجاً ـ **لأنه يضطرب، شبّه بهزج الصوت.**

٧ ـ . . و **الرجز** رجزاً ـ **لاضطرابه** كاضطراب قوائم النعامة عند القيام.

٨ ـ . . و **الرمل** رملاً ـ **لأنه شبه برمل الحصير** لضمّ بعضه إلى بعض.

٩ ـ . . و **السريع** سريعاً ـ **لأنه يسرع** على اللسان.

١٠ ـ . . و **المنسرح** منسرحاً ـ **لانسراحه** وسهولته.

١١ ـ . . و **الخفيف** خفيفاً ـ **لأنه** أخفّ السباعيات.

١٢ ـ . . و **المقتضب** مقتضباً ـ **لأنه اقتضب من السريع.**

١٣ ـ . . و **المضارع** مضارعاً ـ **لأنه ضارع** المقتضب.

١٤ ـ . . و **المجتث** مجتثاً ـ **لأنه اجتثّ** أي قطع من طويل دائرته.

١٥ ـ . . و **المتقارب** متقارباً ـ لتقارب **أجزائه.**

البصري واضع علم العروض وأول من تكلم فيه لم يثبت عنده هذا الوزن ولم يصح في روايته ما جاء من الشعر عليه، **أما الأخفش الأوسط المتوفي سنة ٢١٦ هـ** وهو سعيد بن مسعدة، تلميذ سيبويه، فإنه زاد هذا الوزن وسمّاه المتدارك[١] لأنه تدارك به ما فات الخليل.

وسبب تسميته الوزن من أوزان الشعر بحراً أنه شبيه بالبحر، فهذا يغترف منه ولا تنتهي مادته، وبحر الشعر يورد عليه من الأمثلة ما لا حصر له، وسنتكلم على الأوزان الستة عشر إتماماً للفائدة فنقول:

(١) أما **المتدارك** فقد سمّاه الأخفش متداركاً **لأنه تداركه** بعد أن حدّد الخليل أبحره الخمسة عشر.

١

البحر الطويل(*)

هو أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها في أشعار العرب القدماء وأصل تفاعيله كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وقد ورد مستعملاً على ثلاث صور: لأن **العروض** (آخر تفعيلة في الشطر الأول) لا تكون إلا مقبوضة «**مفاعلن**».

والضرب (آخر تفعيله في الشطر الثاني) يكون صحيحاً «مفاعيلن» ومقبوضاً «مفاعلن» ومحذوفاً «مفاعي» وينقل إلى **فعولن**، وهذه هي الأحكام اللازمة فيه، أما بقية تفاعيله فيجوز في فعولن أياً كان القبض «**فعول**» كما يجوز في **مفاعيلن** في غير العروض والضرب القبض أيضاً «**مفاعلن**» والكف «**مفاعيل**» ولا يجتمع عليه هذان الزحافان فلا يقال «**مفاعلُ**».

فإذا البحر على ذلك عروض واحدة وثلاثة أضرب:

١ ـ **العروض المقبوضة مع الضرب المقبوض**. مثالها:

وإنّك للمَولى الذي بك أقْتدي ... وإنّك للنّجم الذي بك أهْتدي(١)

(*) **جاء في العمدة ـ (٢/ ٢٨٥) ـ بصدد «الطويل» قوله:**

ـ **الطويل**: مثمن قديم، مسدس محدث، أجزاؤه «فعولن مفاعيلن» **ثماني مرات، وزحافه**: القبض، الثلم، الثرم، الكفّ، الحذف ومسدّسه أن يحذف مفاعيلن الآخرة من كل قسم.

ـ **وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه ـ (٥/ ٤٤٢)، قوله:**

ـ **الطويل**: مثمّن له عروض واحدة مقبوض، وثلاثة ضروب، ضرب سالم وضرب مقبوض، وضرب محذوف معتمد (**انظر الأمثال الخاصة بالطويل في كتاب «العقد الفريد» الجزء الخامس من ص ٤٤٢ إلى ص ٤٤٤**).

(١) **المولى ههنا**: السيّد والمنعم ومن معاني اللفظة المحب والصاحب والقريب مطلقاً ـ **إقتدى به**: احتذاه وجعله مثله الأعلى ـ **في رومياته** وفي سياق **استعطافه لسيف** الدولة، **برع أبو فراس في تحريك مشاعر ابن عمّه** وهو هنا يضعه في مرتبة المنعم والمثل الأعلى والهادي أو النجم الذي يهتدي به في ظلمة الديجور.

تقطيعه:

وإنـن/ كـالـمـولـل/ لـذيـب/ كـأقـتـدي وإنـن/ كـلـنـنجمـل/ لـذيـب/ كـأهـتـدي

الوزن:

فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن

وقول الشاعر:

وأنتَ الذي عرّفتني طُرقَ العُلا وأنتَ الذي هدَّيتني كلّ مَقْصدِ[1]

وأنتَ الّذي بلّغتني كلّ غاية مشَيتُ إليها فوقَ أعْناقِ حسّدي[2]

فيَا مُلبِسي النّعْمى التي جلّ قدرها لقدْ أخْلقَت تلكَ الثيابُ فجَدّدِ[3]

٢ ـ **العروض المقبوضة مع الضرب الصحيح**. مثالها قول أبي فراس الحمداني:

أسِرْتُ وما صَحْبِي بعُزْلٍ لدى الوغى ولا فَرسي مُهْرٌ ولا ربّه غُمْرْ

تقطيعه:

أسرت/ وما صحبي/ بعزلن/ لدلوغى/ ولاف/ رسيمهرن/ ولا رب/ بهو غمر

وزنه:

فعول/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن/ فعول/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن

وقوله:

ولكنْ إذا حمَّ القضاءُ على امْرىء فليسَ له برٌّ يقيه ولا بَحْرُ[4]

وقالَ أصيْحابي: الفرارُ أوِ الرَّدى فقلتُ هما أمرانِ أحْلاهما مُرُّ[5]

---

(١) **عرّفه طرق العلا**: دلّه عليها وجعله يكشفها ـ **المقصد**: الغاية المرجوة ـ يتابع أبو فراس نهج استعطافه فينسب كل مجد حصّله وكل غاية مرتجاة بعضاً من أفضاله ونعمه.

(٢) **يؤكد المعنى السابق عازياً إلى سيف الدولة تفوّقه على حسّاده** ووصوله إلى مراميه بكسر شوكتهم وقهرهم.

(٣) **النّعمى**: اليد البيضاء.

(٤) **حمّ الأمر أو القضاء**: قضي وقدّر ـ **يستمد أبو فراس هذا المعنى في سياق الروميات من سورة** القضاء والقدر ولا سيما قدر الموت **في القرآن الكريم** كما في الآية الجليلة: ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**﴾ [النساء: ٧٧].

(٥) **الردى**: الموت والهلاك ـ **يقول** إن الفرار والموت كلاهما مرّ ولكنّ إباءه وكبرياءه يجعلان الموت أحلى عنده، فمثله لا يقبل عار الارتداد أو الهروب.

ولـكـنّـنـي أمْـضـي لـمـا لا يـعـيـبُـنـي وحسبُك مِنْ أمرين خيرهما الأسْرُ[1]

٣ ـ **العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف**. مثالها قول **سيف الدولة**[*]:

أمَـا لـجـمـيـلِ عـنـدكـن ثـواب ولا لِـمُـسـيءٍ عـنـدكُـن مَـتـاب[2]

تقطيعه:

أمـال/ جـمـيـلـن عـن/ دكـنـن/ ثـوابـو ولال/ مـسـي ئـن عـن/ دكـنـن/ مـتـابـو

وزنه:

فـعـول/ مـفـاعـيـلـن/ فـعـول/ فـعـولـن فـعـول/ مـفـاعـيـلـن/ فـعـول/ فـعـولـن

وقوله:

إذا الـخـلُّ لـمْ يَـهـجُـرْك إلاَّ مَـلالـةً فـلـيـسَ لـه إلاَّ الـفـراقَ عِـتـابُ[3]

إذا لـمْ أجـدْ مـنْ خُـلّـةٍ مـا أريـده فـعـنْـدي لأخْـرى عَـزْمـةٌ وركـابُ[4]

ولـيسَ فِراقٌ ما استطعت فإن يكنْ فـراق عـلـى حـال فـلـيـسَ إيـابُ[5]

والقبض في فعولن حسن وفي **مفاعيلن** صالح، **وكفّ مفاعيلن** قبيح عند الخليل، حسن عند الأخفش.

---

(١) **يقول**: إنه يمضي إلى كل أمر لا يعيبه أو يعيره متصديًا لأعدائه فإما أن يموت أو يؤسر.

(*) سيف الدولة الحمداني:

هو أبو الحسن علي بن حمدان أمير حلب ورأس الأمراء الحمدانيين. كانت **ولادته** سنة ٣٠١ أو ٣٠٣ هـ (٩١٥ أو ٩١٦ م). وهو حفيد ابن حمدان صاحب قلعة ماردين الذي خرج عن طاعة الخليفة المعتضد سنة ٢٨١ هـ. تولّى أبو الهيجاء على الموصل سنة **٣٠٢ هـ**. وفي السنة ٣١٥ شارك أبو الهيجاء في قتال القرامطة فعظم شأنه وتولّى سيف الدولة مقاطعة واسط وملك أخوه الأكبر الموصل ثم بات أيام المتقي صاحب لقب أمير الأمراء أو ناصر الدولة. في سنة ٣٣٣ **وإثر أوضاع سياسية مضطربة في بغداد استولى سيف الدولة على حلب من الاخشيديين وفي سنة ٣٣٧ حارب الروم واستمر في حربهم حتى آخر حياته سنة ٣٥٦ هـ.**

كان سيف الدولة رجل حرب وسياسة وأدب تميّز بفروسيته وشاعريته وأحاط نفسه بكبار شعراء العصر وعلى رأسهم أبو الطيب المتنبي. وكان من جلسائه الفارابي الفيلسوف.

(٢) **الجميل**: الإحسان، المعروف ـ **المتاب**: مصدر تاب إلى الله أي رجع ولزم طاعته، والمراد هنا العفو وقبول التوبة.

(٣) **الخلّ**: الخليل، الصاحب ـ **الملالة**: الملل والسأم.

(٤) **الخلّة**: الصداقة ـ **العزمة**: مصدر **عزم** يعزم عزماً وعزمة على الأمر: عقد ضميره وإرادته على فعله ـ **الركاب**: ما يعلّق في السّرج فيجعل فيه الراكب رجله.

(٥) يحدّد سياسته نحو الخليل أو الصديق فيقول بأنه شديد الحفاظ على الصديق وفيّ له لا يفارقه عند أول هفوة، لكن إذا تحتم الفراق لأمر يصعب قبوله فالقطيعة حاسمة ولا رجعة عنها.

وما أحسن تورية بعض الأندلسيين في ذلك:

كـفـفـتُ عـن الـوصـالِ طـويـلَ شـوقـي إلـيـك وأنـتَ الـمـروِّحُ الـخـلـيـلُ[1]
وكـفـك لـلـطـويـل فـدتـك نـفـسـي قـبـيـح لـيـس يـرضـاه الـخـلـيـل[2]

(١) **كفّ عن الشيء**: امتنع عن، وتركه ـ **الخليل**: الصاحب.

(٢) في هذا البيت توريتان هما **الطويل والخليل**، والأولى تعني **البحر الطويل** والثانية **الخليل بن أحمد** مستنبط علم العروض.

٢

البحر المديد(*)

أصل تفاعيله كما يلي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولم يستعمل تاماً بل مجزوءاً (بحذف فاعلن الأخيرة من الشطرين) فتصير فاعلاتن الأخيرة في الشطر الأول عروضه، والأخيرة في الشطر الثاني ضربه، واستعمال هذا البحر قليل لثقل فيه إلا العروضة الثالثة بضربيها.

وأعاريضه ثلاث، وأضربه ستة، موزعة على الأعاريض.

١ ـ **العروض الأولى: صحيحة** ولا يكون ضربها إلا **صحيحاً** مثلها، مثاله قول المهلهل(*):

يـا لـبَـكْـرٍ أنـشـروا لـي كُـلَـيْـبـاً يـا لـبـكْـرٍ أيـنَ أيـنَ الـفِـرارُ؟(١)

(*) هو أحد بحور دائرة المختلف يضاف إليه البسيط والطويل. تفاعيله: فاعلاتن فاعلن ٦ مرات بعد الحذف. له ثلاثة أعاريض وستة ضروب (انظر العقد الفريد ٥/ ٤٤٤ ـ كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر).

(*) **المهلهل**: هو أبو ليلى، عديّ بن ربيعة التغلبي وهو خال امرىء القيس بن حجر الملك الضليل، وجدّ الشاعر عمرو بن كلثوم لأمه. نشأ في بني تغلب نشأة لاهية حتى سمّاه أخوه كليب ـ زعيم القوم آنذاك ـ الزّير إشارة إلى كثرة مسامرته النساء وميله إليهن. **لكنّ المهلهل تحوّل من العبث واللهو إلى الحرب والقتال بعد مقتل كليب على يد ابن عمه جسّاس، وذلك في ظروف ما هو معروف بحرب البسوس.**

لقب عديّ بن ربيعة بالمهلهل لأنه كما ذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء، أول من هلهل نسج الشعر أي جعله سهلاً رقيقاً، ويقال إنه أول من قصد القصيد. **وربّما جاءه اللقب لاستعماله لفظة هلهلت في واحد من أبياته إذ يقول:**

لـمـا تـوغّـلَ فـي الـكـراعِ هـجـيـنُـهـم هـلـهـلـتُ أثـأرُ مَـالـكـاً أو حـنـبـلا

ومعنى هلهل رجّع في صوته.

انقلب شعر المهلهل خلال حرب البسوس **إلى الرثاء والحماسة وكان في مطلع حياته شعر غزل وتشبيب**. وشعر المهلهل موزع في مصادر شتى **كالأغاني وجمهرة أشعار العرب** وكتاب الحماسة.

(١) **يهدّد المهلهل في هذا البيت** بني بكر أو يعيدوا كليباً، ومثل قوله: =

تقيطعه:

يا لبكرن/أنشروا/ لي كليبن يا لبكر/أين أيْ/ نلفرارو

وزنه:

فاعلاتن/فاعلن/ فاعلاتن فاعلاتن/فاعلن/ فاعلاتن

وقوله:

تلك شيبانُ تقولُ لبكرِ صرّح الشرّ وبانَ السّرار[1]

وبنو عجلٍ تقولُ لقيسٍ ولتيْم اللاّتِ سيرُوا فساروا[2]

٢ ـ **العروض الثانية**: محذوفة (تصير فيها فاعلاتن إلى فاعلن) وأضربها ثلاثة:

محذوف مثلها كقول الشاعر:

إعْلموا أنّي لكمْ حافظٌ شاهداً ما كنتُ أو غائباً

تقطيعه:

إعلمو أن/ ني لكم/ حافظن شاهدن ما/ كنت أو/ غائبا

وزنه:

فاعلاتن/ فاعلن/ فاعلن فاعلاتن/ فاعلن/ فاعلن

أو مقصور: تصير فيه **فاعلاتن** إلى **فاعلات** وتحول إلى **فاعلان**، ومثاله:

يا وميضَ البرْق بينَ الغمامِ لا عليْها بلْ عليك السّلامْ

تقطيعه:

ياوميضل/ بسرق بي/ نلمام لا عليها/ بل علي/ كسلام

وزنه:

فاعلاتن/ فاعلن/ فاعلان فاعلاتن/ فاعلن/ فاعلان

وقوله:

إنّ في الأحْداج مقصورة وجْهها يهْتك ستر الظلام[3]

= ذهبَ الصلح أو تردوا كليباً. يكرر هذا الشطر في خمسة أبيات (انظر المنتخبات من شعره: الروائع الحلقة ٣).

(١) **صرّح الشرّ**: بان وظهر ـ **السّرار**: محض النسب أو أفضله، والسرار أيضاً خالص الشيء وأطيبه.

(٢) **عجل وقيس وتيم اللات**: قبائل.

(٣) **الأحداج**: جمع الحِدج وهو ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج ـ **يهتك ستر الظلام**: =

أو أبتر: اجتمع فيه الحذف والقطع فتصير **فاعلاتن** فاعل، ومثاله:

إنّــمــا الــذُّلْــفــاء يــاقــوتــةٌ   أخــرجَــتْ مــن كــيــس دهــقــانِ[1]

تقطيعه:

إنــمــذ ذل/ فــاء يــا/ قــوتــتــن   أخــرجــت مــن/ كــيــس ده/ قــانــي

وزنه:

فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــاعــلــن   فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــاعــل

٣ ـ **العروض الثالث**: **محذوفة مخبونة** تصير فيها **فاعلاتن** إلى **فِعلا** وتحول إلى **فِعلن**، ولها ضربان **إما مثلها**، ومثاله:

لــلــفــتــى عــقــلٌ يــعــيــشُ بــه   حــيــث تــهــدي ســاقَــه قَــدمُــه

تقطيعه:

لــلــفــتــى عــق/ لــن يــعــي/ شــبــهــي   حــيــث تــهــدي/ ســاقــهــو/ قــدمــه

وزنه:

فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــعــلــن   فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــعــلــن

وإما أبتر: فتصير فيه **فاعلاتن** إلى **فاعلْ** وتحول إلى **فعْلن** (**بسكون العين**) ومثاله:

رُبَّ نــــار بــــتّ أرمــــقُــــهــــا   تَــقْــضــمُ الــهِــنــديَّ والــغَــارا[2]

تقطيعه:

رَبْــبَ نــارن/ بــتــت أر/ مــقــهــا   تــقــضــمــلــهــن/ ديــي ول/ غــارا

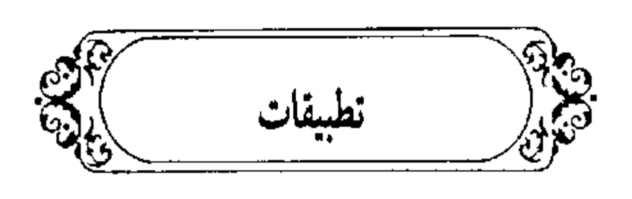
فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــعــلــن   فــاعــلاتــن/ فــاعــلــن/ فــعــلــن

العروض الأولى الصحيحة يدخلها ما يدخل الحشو من الزحاف وهو: الخبن (**فعلاتن**) وهو حسن، **والكف** (**فاعلات**) وهو صالح، **والشكل** (**فَعِلات**) وهو قبيح. وضربها لا يجوز فيه إلا الخبن، وهو حسن.

= يخرقه أو يشقه فيبدو ما وراءه **وهتك ستر الفاجر**: فضحه.

(١) **الياقوتة**: واحدة الياقوت حجر كريم صلب رزين شفّاف ذو ألوان مختلفة واللفظة يونانية، شبه الشاعر الذلفاء بالياقوتة ـ **الدهقان**: التاجر أو رئيس الأقليم واللفظة فارسية الأصل.

(٢) **أرمقها**: من رمق الشيء: لحظه لحظاً خفيفاً، أو أطال النظر إليه ـ **قضم بقضم الشيء**: كسره بطرف أسنانه ـ **الهندي**: السيف المنسوب إلى الهند ـ **الغار ههنا**: الجيش العظيم.



تطبيقات

●

التمرين الثالث عشر

(أ) الأبيات الآتية من البحر الطويل. فزنها وبين نوع عروضها وضربها:

قال الأعشى[*]:

لَعَمْري لقد لاحت عيونٌ كثيرة ... إلى ضوءِ نار باليَفاع تَحرّقُ[1]
تُشَبّ لِمَقْرورَين يَصطليانها ... وبات على النار النّدى والمحلّق[2]

(*) الأعشى:

هو أبو بصير، واسمه ميمون بن قيس. كانت نشأته باليمامة في قرية تسمى منفوحة. وأبو بصير مدين في شاعريته لخاله المسيّب بن علس الذي أخذ بيده في ضروب النظم وفنون القول، حتى استوى شاعراً مرموقاً **يتنجع بمدائحه الملوك والأمراء ومنهم ملوك نجران.**

عمّر **الأعشى طويلاً حتى ضعف بصره وابيضت عيناه من وطأة السنين. أدرك الإسلام وهم بأن يأتي الرسول ﷺ ولكن قريش صدته عن ذلك** وقالت له: أن هذا الدين يحرم الخمر وكان الأعشى مدمناً على الشراب شغوفاً به وهو أحد زعماء هذا الفن في تاريخ الخمريات عند العرب ولا سيما في الجاهلية. **وكانت قريش تخشى إسلام الأعشى لئلا يضرم كما قيل نيران العرب.** لذلك وهبته **مائة من الإبل لئلا يسلم فأخذها وعاد ولكنه سقط عن ناقته على مقربة من اليمامة فكسرت عنقه.**

كان الأعشى في نظر النقاد **أشعر الشعراء إذا طرب إذ كان لشعره وقع في النفوس وقدرة على الوصف وتفوق في الهجاء والمديح.** كان يلقب بصنّاجة العرب وله قصة رائعة مع المحلّق مشهورة ومعروفة تدل على مقدرته في رفع الوضيع، وله مواقف كان يذل فيها ذوي الرفعة والشأن. **وتعتبر قصيدته اللامية «ودع هريرة» عند بعض الدارسين في عداد المعلقات. (انظر تحقيقنا لديوان الأعشى وشرحه في منشورات دار القلم ـ بيروت).**

(١) **اليفاع**: المرتفع من الأرض.

(٢) **تشب النار**: تستعر ـ **المقرور**: المرتجف من شدّة البرد ـ **يصطليانها**: اصطلى بالنار: استدفأ ـ **الندى**: الجود ـ **المحلّق**: من فقراء العرب وكان أباً لثماني بنات عوانس وحين استضاف =

وقال دعبل(*):

يموت رديءُ الشعر منْ غير أهله ... وجيِّده يبقى وإنْ ماتَ قائلهْ

وقال أوس بن حجر(**):

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكَدْ ... إليه بوجهٍ آخر الدهرِ تُقبِلُ(١)

(ب) زن الأبيات الآتية من البحر المديد وبين نوع عروضها وضربها:

ولقدْ لامُوا فقلتُ دعوني ... إنَّ مَنْ تَنهوْنَ عنهُ حبيبُ(٢)

أخْوتي لا تَبعدوا أبداً ... وا!! بَلى واللّهِ قَدْ بَعِدوا

= الأعشى مدحه أبو بصير فعظم شأنه بين العرب وتوافد عليه أسيادهم الكرام يطلبون مصاهرته، فتزوجت بناته خلال عام.

(*) دعبل الخزاعي:

دعبل هو الاسم المستعار لشاعر عبّاسي مشهور يدعى الحسن وقيل عبد الرحمن ويكنى بأبي علي أو أبي جعفر. ومعنى دعبل الناقة المسنة وهو خزاعي وجدّه كان مولى لعبد الله بن خلف كاتب الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب.

ولد دعبل سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) ولم تعرف مكان ولادته لكنه استقر في بغداد مع أسرته.

كان سبب قوله الشعر اجتماعه بالشاعر مسلم بن الوليد الذي شجعه على القريض، ومما زاده حماساً لشاعريته اتصاله بهارون الرشيد.

تولى دعبل في فترة من حياته مدينة سمنجان وهي من أعمال طخارستان وإقليم خراسان، وذلك من قبل العباس بن جعفر. من أهم مواقف حياته العداوة التي نشأت بينه وبين إبراهيم بن المهدي ولكنه لم يتضرر بسببها لصلته الوثيقة بالبلاط العبّاسي.

لكن دعبل لم ينج من هجائه عرب الشمال فقد سجن ثم فرّ إلى الأهواز غير أنه اغتيل سنة ٢٤٦ هـ ـ ٨٦٠ م.

يغلب على شعر دعبل الهجاء المقذع وكانت له أغان يغنيها الناس في الطرقات. وهي مطبوعة أحياناً بطابع السطحية والابتذال.

أهم مراجع ترجمته الأغاني والشعر والشعراء كما تناوله بروكلمن في كتابه عن الأدب العربي.

(**) أوس بن حجر:

من أبرز شعراء الجاهلية وهو من بني تميم. كانت ولادته على الأرجح سنة ٥٣٠ م وقد عاصر عمرو بن هند ملك الحيرة. وقد كانت له صلات وثيقة ببلاط اللخميين ولكن إقامته في مجلس عمرو بن هند لم تكن لفترات طويلة نظراً لانهماك الشاعر بالسفر والترحال.

وأوس بن حجر هو زوج أم زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعلّقات السبع الطوال.

لأوس بن حجر ديوان شعر جمعه ابن السكيت يدور أكثره حول الوصف والصيد وأيام القتال.

(١) يعكس أوس في هذا البيت جانباً من طبيعته البدوية وشخصيته الجادّة فهو إذا تخلّى عن شيء انصرف عنه فلا يقبل عليه من جديد طيلة دهره.

(٢) يأبى الشاعر قبول اللوم في من يحب وهو لذلك لا يُحمل على تركه أو هجره.

التمرين الرابع عشر

هذه الأبيات بعضها من الطويل والآخر من المديد، فزن كلاً وبيّن نوع عروضه وضربه وما طرأ على حشوه من التغيير مع تسميته:

يا خليلي نابني سُهُدي ... لمْ تنَمْ عيني ولمْ تكدِ(١)
كيف تلحاني على رَجُلٍ ... آنِسٍ تلتذّه كبدي(٢)

وقال أبو العتاهية(*):

وغيرُ بديع مَنْعُ ذي البُخلِ ماله ... كما بَذْلُ أهلِ الفضلِ غيرُ بديعِ

وقال أبو العتاهية:

خيرُ مَنْ يرجى ومن يهبُ ... مَلِكٌ دانتْ له العربُ(٣)
وحقيقٌ أنْ يُدان له ... مَنْ أبوه للنبي أبُ(٤)

وقال الشاعر:

لِهَمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يزينهم ... وبأسٌ إذا لاقُوا وحسنُ كلامِ(٥)
فلَوْ كنتُ بوّاباً على باب جنّةٍ ... لقلتُ لِهَمْدانَ ادْخلوا بسلامِ(٦)

---

(١) **يشكو الشاعر من أرقه وطول سهاده** وجفاء النوم عن عينه.

(٢) **تلحاني**: تلومني ـ **آنس**: مؤنس.

(*) **أبو العتاهية**:

لقب غلب عليه وكنيته أبو إسحاق، أما اسمه فهو إسماعيل بن القاسم بن سويد.

كانت ولادة أبي العتاهية ببلدة عين تمر بالحجاز، لكنه انتقل إلى الكوفة ونشأ فيها مشتغلاً ببيع الجرار في قفص يحمله على ظهره.

وأبو العتاهية شاعر بفطرته ولذلك قال: «لو شئت أن أجعل كلامي كلّه شعراً لفعلت».

اتصل بالخليفة المهدي الذي أعجب به وقدّمه. وفي بلاط الخليفة أحب الجارية عتبة وتضرع إلى المهدي كي يهبه إياها لكن الخليفة صرفه عنها بعطائه، فراح يلهو بالمال عنها دون أن يكف عن ذكرها في شعره وأكثر غزله مستلهم من وقع حسنها في نفسه. ثم ترك الغزل إلى الزهد ولكن الرشيد سجنه وأرغمه على العودة إليه ففعل وانقطع إلى الخليفة الذي أجرى له عطاء الخمسين ألف درهم. كانت وفاته سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م).

(٣) **دانت له العرب**: خضعت وأقرت بسلطانه.

(٤) **حقيق**: جدير ـ **يدان له**: يخضع له ـ **يقول**: كيف لا يكون جديراً بالسيادة والسلطان وأبوه أب للنبي.

(٥) **همدان**: بنو همدان ـ **يزينهم**: يجملهم ـ **البأس**: الجرأة وقوة العزيمة.

(٦) **يطري الشاعر أخلاق بني همدان** ويثني عليهم ويرى أنهم مؤهلون بها لدخول الجنة.

٣

البحر البسيط(*)

أصل تفايعله كما يلي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو أحد أبحر ثلاثة كثر دورانها في الشعر العربي، ويجيء **تاماً ومجزوءاً**.

١ ـ **العروض الأولى**: تامّة مخبونة (تصير **فاعلن** إلى **فعلن**) ولها ضربان:

الضرب الأول: مثلها كقول الشاعر:

يا أيها الملكُ المُبْدي عداوتَهُ   أنظرْ لنفسكَ أيَّ الأمرِ تبتدِرُ(١)

تقطيعه:

يا أييهل/ ملكل/ مبدي عدا/ وتهو   أنظر لنف/ سك أي/ يلأمر تب/ تدرو

مستفعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن   مستفعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن

وبعده:

فإن نَفسْتَ على الأقوامِ مجدَهمُو   فابْسُطْ يدَيْكَ فإن الخيرَ مُبتدرُ(٢)

وقول الشاعر:

يا طولَ شَوْقي إنْ كان الرحيلُ غداً   لا فرّق الله فيما بيننا أبدا

الضرب الثاني: مقطوع (تصير فيه **فاعلن** إلى **فاعلْ**) ومثاله قول الخنساء(**):

(*) **البحر البسيط**:

هو الثالث بعد الطويل والمديد في الدائرة الأولى «دائرة المختلف».

للبسيط ثلاثة أعاريض وستة أضرب (راجع التفاصيل أيضاً في **العقد الفريد**: **كتاب الجوهرة ـ الجزء الخامس ص ٤٤٨، وانظر أيضاً** ما أوردناه سابقاً عن هذا البحر من **كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني**).

(١) **المبدي**: المظهر، المعلن ـ **تبتدر**: من ابتدرالأمر: عاجله وابتدر إلى الشيء أسرع.

(٢) **نفست عليهم مجدهم**: حسدتهم عليه ـ **ابسط يديك**: أمددهما.

(**) **الخنساء**:

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد من بني سليم. من أبرز أحداثها الدالة على قوة شخصيتها =

وإنّ صخراً لتأتم الهداة به   كأنّه علمٌ في رأسه نارُ[1]

٢ ـ **العروض الثانية** مجزوءة صحيحة: (أي حذفت **فاعلن** الأخيرة في الشطر الأول وصارت **مستفعلن** آخره سليمة من التغيير) ولها أضرب ثلاثة:

● **الضرب الأول مثلها ومثاله:**

ماذا وقُوفي على رَبْعٍ عفا   مخلَولقٌ دارسٍ مستعجمِ[2]

تقطيعه:

ماذا وقو/ في علي/ ربعن عفا   مخلولقن/ دارسن/ ومستعجمي

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/   مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن

الضرب الثاني: مذيّل: لتصير فيه **مستفعلن** إلى **مستفعلان** ومثاله:

لا تَلتمِسْ وصلةً منْ مُخلفٍ   ولا تكنْ طالباً ما لا يُنال[3]

تقطيعه:

لا تلتمس/ وصلتن/ من مخلفن   ولا تكن/ طالبن/ مالا ينال

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن   مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلان

وبعده:

= رفضها الزواج من دريد بن الصمة صديق أخيها معاوية. **تزوجت تماضر بعد ذلك من رجل يدعى عبد العزّى فرزقت منه بولد سماه أبا شجرة. ولما مات زوجها تزوجت ثانية من مرداس بن أبي عامر.**

فجعت الخنساء بموت أخويها صخر ومعاوية وظلّت ترثيهما حتى آخر حياتها بالرغم من إسلامها الحسن مع أن الإسلام ينهي عن الإسراف في الحزن والبكاء على الميت وقد نهاها عمر بن الخطاب عن ذلك. **ومع ذلك فقد قدّمت أولادها للشهادة** في سبيل الدين وحمدت الله على موتهم لأنهم ماتوا مسلمين.

تعتبر الخنساء من شواعر العرب الشهيرات وأكثر ديوانها في الرثاء والفخر.

من مصادر ترجمتها الشعر والشعراء وطبقات الشعراء والأغاني والطبري. ومن عني بدراستها حديثا المستشرقان غابريلي ونومدكه.

(١) **هذا البيت من قصيدة للخنساء في رثاء أخيها صخر**، عظمت فيه ذكره ونعتته بالرفعة والسيادة وقالت إنه إمام الهداة وشبهته بعلم أي بجبل في رأسه نار وهو من التشابيه البارعة.

(٢) **الربع**: المنزل أو مكان تربع القوم أي نزولهم في الربيع ـ **عفا الربع**: زالت معالمه وآثاره ـ **المخلولق والدارس**: أي البالي الذي درست وعفت آثاره.

(٣) **التمس**: طلب ـ **الوصلة**: الصلة ـ **المخلف**: الذي لا يفي بالوعد ـ **يقول**: لا تطلب الوصل ممن يحنث بوعده ولا تطلب أكثر مما يمكن نيله.

يا صاحِ قد أخلفَتْ أسماءُ ما كانت تمنّيكَ منْ حسْنِ الوصالْ(١)

الضرب الثالث: مقطوع مجزوء تصير فيه مستفعلن إلى مستفعل وتحول إلى مفعولن ومثاله:

سيرُوا معاً إنما ميعادُكُم يومَ الثلاثاءِ بطنُ الوادي(٢)

تقطيعه:

سيرومعن/ إننما/ ميعادكم يوم مثلا/ ثاء بط/ نلوادي

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن مستفعلن/ فاعلن/ مفعولن

٣ ـ **العروض الثالثة**: مجزوءة مقطوعة وضربها مثلها وتصير **مستفعلن** فيهما مفعولن ومثالها:

ما هيّج الشّوقَ من أطلال أضحتْ قِفاراً كوَحْيِ الواحي(٣)

تقطيعه:

ما هيجش/ شوق من/ أطلالي أضحت قفا/ رن كوح/ يلواحي

مستفعلن/ فاعلن/ مفعولن مستفعلن/ فاعلن/ مفعولن

ملاحظة: كثر من الشعراء المتأخرين خبن **مفعولن** في العروض والضرب الماضيين فيصيران إلى **فعولن**. وقد سموا هذ الوزن مخلّع البسيط ومثاله قول الشاعر:

يديرُ في كفّه مُداماً ألَذَّ منْ غَفْلةِ الرَّقيب

تقطيعه:

يدير في/ كففهي/ مدامن ألذذ من/ غفلة ر/ رقيبي

مستفعلن/ فاعلن/ فعولن مستفعلن فاعلن/ فعولن

وقوله أيضاً:

ألبَسني ذِلّةَ العبيدِ مَنْ قَلْبُهُ صيغَ من حديدِ(٤)

---

(١) **أخلفت ما كانت تمني**: نكصت عنه، لم تنجز ما منت.

(٢) **الميعاد**: الموعد.

(٣) **الأطلال**: آثار الديار الباقية ـ **قفاراً**: جمع قفر وهو الخلاء من الأرض لا إنسان ولا ماء فيه ولا كلأ ـ **الوحي**: الصوت.

(٤) **صيغ من حديد**: أُلف وركّب.

ونَـمَّ طَـرْفـي بـمـا ألاقـي   مـنْ كـمَـدٍ دائـمِ الـمـزيـدِ[1]

وقول ديك الجنّ:

قُـلْـتُ لـه والـجـفـونُ قَـرْحـى   قـدْ أقـرحَ الـدَّمـعُ مـا يـلـيـهـا[2]

مـالـيَ فـي لـوعـتـي شـبـيـهٌ   قـال وأبـصـرْتُ لـي شـبـيـهـاً؟!![3]

إيضاح:

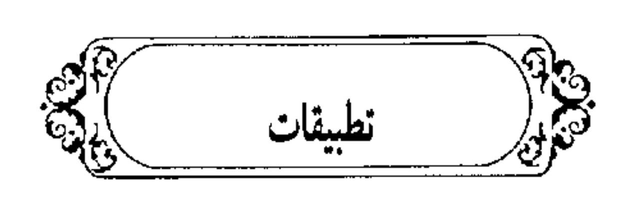
ويدخل هذا البحر **الخبن**: في **خماسيه** وهو حسن فيه مطلقاً، وفي **سباعيه** وأكثر حسنه في **أول الصدر** أو **أول العجز**. ويدخله **الطيّ** في السباعي وهو صالح. **والخبل** فيه وهو قبيح، ويمكنك ملاحظة ذلك في الشواهد الكثيرة التي تمرّ بك.

---

(١) **الطرف**: العين ـ نمّ طرفي بما ألاقي: كشف عما ألاقي ـ **الكمد**: الحزن.

(٢) **قرحى**: قريحة. جريحة ـ **أقرح**: جرح.

(٣) **لوعتي**: حرقة قلبي من الوجد.



تطبيقات

التمرين الخامس عشر

زن الأبيات من البحر البسيط وبيِّن نوع العروض والقافية:

ـ مَنْ واثَبَ الدَّهرَ كان الدَّهرُ قاهرَه	ومَنْ شكا ظُلْمهُ قلّت نواصِرُهْ[1]
ـ شمسُ العداوة حتّى يُستقادَ لهمْ	وأعظَمُ النّاسِ أحلاماً إذا قدروا[2]
ـ إذا أردت سلوّاً كانَ ناصرُكمْ	قَلْبي وما أنا من قَلْبي بمُنْتصرِ[3]
فأكثروا أو أقِلّوا مِنْ إساءتكم	فكلّ ذلكَ محمولٌ على القَدرِ[4]
ـ يا أم نُعمانَ نوّلينا	قَدْ ينفَعُ النّائلُ الطّفيفُ[5]
أعمامُها الصيّد من لُؤيّ	حقاً وأخوالُها ثقيفُ[6]
ـ أهلاً وسَهْلاً بقَوْم زيّنوا حَسبي	وإنْ مرِضْتُ فهُم أهلي وعُوّادي[7]
ـ أشكو إلى اللّهِ مِنْ أمورِ	تُمِرّ دهري ولا تمرّ[8]

---

(١) **واثب الدهر**: غالبه وعاركه ـ **قاهره**: غالبه ـ **نواصره**: أعوانه.

(٢) البيت للأخطل في مدح الأمويين يصف عداوتهم بأنها تظلّ شديدة حتى ينقاد الأعداء لهم ـ **أحلاماً**: عقولاً واتزاناً ـ **قدروا**: كانوا قادرين.

(٣) **السلوّ**: النسيان.

(٤) **القدر**: حكم القضاء الذي لا يمكن تفاديه أو ردّه.

(٥) **نوّلينا**: أعطنا وحققي مرادنا ـ **النائل**: العطاء ـ **الطفيف**: القليل.

(٦) **الصّيد**: الأشراف والنبلاء ذوو الكبر ـ يمتدح نسبها في عمومتها وخؤولتها.

(٧) **حسبي**: الحسب المنبت والأصل ـ **العوّاد**: الذين يزورون في المرض.

(٨) **تمرّ دهري**: تجعله مرّاً ـ **ولا تمرّ**: أي لا تمضي ـ **دهري ههنا**: طوال حياتي، وقد جانس الشاعر بين لفظتي **تمرّ** والواحدة من المرارة والثانية من المرور.

٤

البحر الوافر(*)

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعتلن

ولكنه لم يرد صحيحاً أبداً بل لا بد من قطف عروضه فتصير مفاعلتن مفاعل وتحول إلى فعولن.

وله عروضان وثلاثة أضرب:

١ ـ **العروض الأولى**: مقطوعة (**فعولن**) وضربها مثلها كقول أبي فراس:

زمـانـي كـلّـه غـضَـبٌ وعـتْـبُ وأنـتَ عـلـيَّ والأيـام إلْـبُ(١)

تقطيعه:

زماني كل/ لهو غضبن/ وعتبو وأنت علي/ ي ولأيا/ م إلبو

مفاعلتن/ مفاعلتن/ فعولن مفاعلتن/ مفاعيلن/ فعولن

وبعده:

أمـثـالـي تـقْـبـلُ الأقـوالُ فـيـهِ ومـثـلـكَ يـسـتـمرُ عـلـيْـه كـذبُ(٢)

(*) **البحر الوافر**: هو من الدائرة الثانية «**دائرة المؤتلف**» ومن هذه الدائرة البحر «**الكامل**».
ـ والوافر مبني على مفاعلتن ست مرات، قطفوا ضربه وعروضه. فالوافر له عروضان وثلاثة ضروب:
(انظر التفاصيل في العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٥/ ٤٣٩ و ٥/ ٤٥١ (كتاب الجوهرة الثانية).
ـ راجع أيضاً ما أوردناه من كتاب «**العمدة**» (٢/ ٢٨٥) **لابن رشيق** عن الوافر في إطار «**باب الشطور وبقية الزحاف**»، قال:
ـ **الوافر**: مسدس قديم، مربع قديم، **أجزاؤه** مفاعلتن ٦ مرات ولم يجىء عن العرب في مسدسه بيت صحيح، زحافه: العصب، القطف، النقص، العقل، العضب، القصم، العقص، الحجم.

(١) **العتب**: اللوم ـ **الإلب**: القوم تجمعهم عداوة واحد.

(٢) **تقبل الأقوال فيه**: أي أقوال العذّال والوشاة ـ يربأ بنفسه أن يخون عهد الوصال ويربأ =

فَقُلْ ما شئتَ فيَّ فلي لسانٌ مَلِيء بالثناء عليكَ رَطْبُ[1]

٢ ـ **والعروض الثانية**: مجزوءة صحيحة ولها ضربان:

الضرب الأول مثلها: ومثاله قول الوليد بن يزيد(*):

فلسْتُ كمنْ يودُّك باللسان ويُكْثِرُ الحلفا[2]

تقطيعه:

فلست كمن/ يوددك بل لسان ويك/ ثر لحلفا

مفاعلتن/ مفاعلتن مفاعلتن/ مفاعلتن

وقول أبي العتاهية(**):

هيَ الأيامُ والعِبَرُ وأمرُ الله ينتظرُ[3]

أتيأس أن ترى فَرَجاً فأينَ اللّهُ والقَدرُ[4]

والضرب الثاني مجزوء: مثل العروض ولكنه معصوب وتصير فيه **مفاعَلَتن** إلى **مفاعَلْتن** وتحول إلى **مفاعيلن** كقول الشاعر ابن قيس الرقيّات(***):

= بالمحبوب أن يقبل فيه أقوال الوشاة الكاذبة.

(١) **الثناء**: المدح والحمد ـ **يقول له**: أياً كان زعمك أو قولك فيّ فليس لك عندي إلا الثناء ولساني لن يقول فيك السوء.

(*) **الوليد بن يزيد**:

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وكنية الوليد أبو العبّاس. أما أمه فهي أم الحجّاج بنت محمد. . وهي بنت أخي الحجّاج بن يوسف الثقفي. بويع بالخلافة كما جاء في الأغاني وهو في مجلس الغناء والخمر. اتهم بسوء العقيدة لكثرة عبثه ومجونه وتهتكه، ولكنه شاعر مجيد وله معان بارعة ولا سيّما في صفة الخمر، اقتبس منها الشعراء وكان يجيز مادحيه وهو في سدّة الخلافة بجوار ابتاعها.

انظر ترجمته في الأغاني (الجزء السابع) وتجريد الأغاني، وفي الأعلام للزركلي.

(٢) **الحلف**: القسم.

(**) **أبو العتاهية**: سبقت الإشارة إليه.

(٣) **العبر**: العظات جمع عبرة.

(٤) يدعو إلى عدم اليأس من حدوث الفرج ما دام الله موجوداً والقدر لا مردّ له.

(***) **ابن قيس الرقيات**:

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة وينتهي نسبه إلى عامر بن لؤي وأمّه هي «قتيلة بنت وهب» من كنانة، فهو هكذا قرشيّ الأبوين. والرقيّات لقب غلب عليه كما قال أبو الفرج لأنه شبب بثلاث نسوة سمّين جميعاً «رقيّة». =

رُقَيّةُ تَيّمت قلبي فواكَبدي منَ الحبّ[1]

تقطيعه:

رقيية تي/يمت قلبي فواكبدي/من لحببي

مفاعلتن/مفاعيلن مفاعلتن/مفاعيلن

وبعده:

نهاني إخوتي عنها ومَا بالحبّ منْ عَتْبِ[2]

ومثله:

تهَدّدني أبُو خَلَفٍ وعنْ أوتاره نامَا[3]

بسَيْفٍ لأبي صُفْرة لا يقطَعُ إبهَامَا[4]

كأنّ الوَرْسَ يعْلوه إذا ما صَدْرُه قامَا[5]

ويلاحظ أن دخول العصب في هذا البحر كثير وحسن، وقد رأيت أنه دخل في العروض المجزوءة في الأبيات السابقة، وهذا لا يمنع وصف صحتها لأنه زحاف غير ملازم، ومثال العصب الذي دخل جميع حشو البيت قول الشاعر **عمرو بن معدي كرب**(*):

= ولد عبيد الله في خلافة عمر ونشأ في المدينة وانتقل إلى مكة وخالط المغنين. وبعد «موقعة الحرّة» التي قتل فيها العديد من أهله ثار على الأمويين وذلك في خلافة يزيد فانضم إلى مصعب بن الزبير في العراق ومدحه بقصيدته الهمزية «أقفرَتْ بعد عبد شمسٍ كَداءُ».. الخ.
لكن تبدل ظروف السياسة جعلته يتقرب من جديد إلى بني أمية.
وأبرز شعره الغزل والسياسة وغزله المشهور هو الغزل الصادق الوجداني. وعني بالمدح أيضاً والرثاء بسبب النكبات التي حلت بأهله وصحبه.
(انظر تفاصيل أخرى من حياة ابن قيس الرقيات وشعره في مقدّمتنا لديوانه منشورات دار الأرقم ـ بيروت).

(١) **تيمت قلبه**: أسرته واستعبدته بالحبّ، وتيّمت من التّيم وهو ذهاب العقل وفساده وهذا البيت والذي يليه من مقطوعة لـ «**عبيد الله بن قيس الرقيّات**».

(٢) **العتب**: اللوم ـ **يقول**: لا يلام المحبّ على حبّه وهو غير ربه بنهي إخوته له عن حبّ رقيّة ولعلّ المقصودة هنا رقيّة بنت عبد الواحد أحبّ الرقيات اللواتي أحبهن إلى نفسه.

(٣) **الأوتار**: من باب المجاز المرسل أي أوتار آلته من قيثارة ونحوها ـ **ونام عن أوتاره**: أي غفل عنها.

(٤) **الإبهام**: أكبر أصابع اليد أو الرّجل.

(٥) **الورس**: نبات كالسمسم أصفر يصبغ به ويتخذ منه الغمرة أي الزعفران.

(*) **عمرو بن معدي كرب**:
هو من شعراء الجاهلية الفرسان ومن ذوي الحميّة والمروءة أصله من قبيلة زبيدة اليمنية كانت =

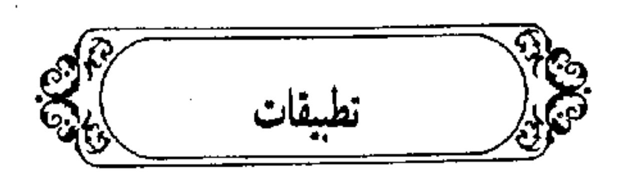
إذا لم تَستطع شيئاً فدَعْهُ   وجاوزْهُ إلى ما تَستطيعُ[1]

ولهذا البيت قصة. وهي أن شخصاً طلب من الخليل أن يعلمه العروض فأقام مدة يختلف إليه ولم يحصل شيئاً، وقد أعيا الخليل أمره، ولم ير أن يجابهه بالمنع، فقال له يوماً: قطّع قول الشاعر، وذكر له البيتَ، ففهم الرجل أنه يصرفه عن طلب العروض بلطف.

= ولادته على الأرجح سنة (٥٤٢ م).

أدرك عمرو الإسلام فأسلم وشهد معركة القادسية. مات سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م).

(١) جاوزه: تخطاه ـ من جاز المكان أو الشيء: تجاوزه وتخطّاه.



تطبيقات

●

التمرين السادس عشر

زن الأبيات الآتية من البحر الوافر وبين نوع عروضها وضربها:

- إلى كمْ ذا العتابُ وليسَ جُرْمٌ ... وكَم ذا الاعتذارُ وليسَ ذنبُ[1]
- لقيناهمْ بأرماحٍ طوالٍ ... تبشرهم بأعمارٍ قصار[2]
- خَليلٌ لي سأهجره ... لذنبٍ لستُ أذكرهُ[3]
- وقد كُنّا نقولُ إذا رأينا ... لذي جسمٍ يُعَدّ وذي بيانٍ[4]
- كأنك أيّها المُعطى لسانا ... وجسماً من بني عَبْد المدانِ

---

(١) **الجرم**: الخطأ أو الذنب.

(٢) **الأرماح**: الرماح ـ **طابق الشاعر** بين طوال وقصار إذ يقول ساخراً: لقينا أعداءنا برماحنا الطويلة فكان هذا بشارة لهم بأعمار قصيرة، كناية عن حتفهم الذي سبقونه إليهم.

(٣) **الخليل**: الصاحب.

(٤) **البيان**: الوضوح والبيان اصطلاحاً من أبواب البلاغة.

٥

البحر الكامل(*)

وهو البحر الثالث الذي كثر دورانه في الشعر العربي كما قال المعرّي(**)، وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(*) **البحر الكامل**: هو البحر الثاني من دائرة المؤتلف والبحر الأول هو الوافر (الذي سبق ذكره).

ـ **والكامل** مبني على: متفاعلن ست مرات، وله ثلاثة أعاريض تام وأحذ ومجزوء وضروبها تسعة هي على التوالي تام ومقطوع وأحذ مضمر وأحذ ومضمر ومرفل ومذال ومجزوء ومقطوع [(انظر العقد الفريد ٥/٤٣٨ هـ ٤٥٣ من كتاب الجوهرة الثانية... الخ)].

ـ **انظر أيضاً العمدة لابن رشيق (٢/٢٨٦)، يقول ابن رشيق**:

ـ **الكامل**: مسدس قديم، مربع قديم، أجزاؤه متفاعلن ست مرات زحافه: الإضمار والوقص والخزل والقطع والحذذ والترفيل والاذالة.

(**) **المعرّي**:

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي نسبة إلى تنوخ إحدى قبائل اليمن. كانت ولادته بالمعرّة سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) في شمالي بلاد الشام أصيب بالجدري وهو في الرابعة ولم يعرف من الألوان إلا الحمرة لأنه ألبس وهو مريض ثوباً معصفراً. تلقن على يد أبيه علوم العربية ثم تابع الدرس في بيته. في الثلاثين من عمره طاف في بلاد الشام ثم رحل إلى بغداد فرحب أدباؤها ومفكروها بمقدمه وكانوا يجتمعون به في دارة عبد السلام بن الحسن البصري ثم فوجيء بنعي أمية **فعاد إلى المعرة سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) وقد اسودت الدنيا في وجهه لا** سيما بعد أن طرده الشريف الرضي بسبب إعجاب المعري بالمتنبي ودفاعه عنه والشريف يكرهه. **اعتزل أبو العلاء في منزله حتى آخر حياته**. وكان يلقب برهين المحبسين بسبب عماه وعزلته عن الناس. لم يتزوج أبو العلاء وكان نباتياً لا يأكل لحوم الحيوان. مات سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م). وكان أوصى بأن يكتب على قبره

هـذا جـنـاه أبـي عـلـي ... ومـا جـنـيـت عـلـى أحـد

عندما مات أبو العلاء وقف على قبره نحو من مائة وثمانين شاعراً **قال أبو الفرج**: بينهم الفقهاء والمحدثون والمتصوفون.

من أهم آثاره: **رسالة الغفران واللزوميات وسقط الزند**. مصادر دراسته كثيرة منها معجم الأدباء والخريدة وقد جمعت مصادر ترجمته في كتاب «**تعريف القدماء بأبي العلاء**».

ـ ويستعمل تاماً ومجزوءاً، وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب، فهو أكثر البحور أضرباً.

١ ـ **العروض الأولى**: تامة صحيحة، **ولها ثلاثة أضرب**:

الضرب الأول مثلها كقول الشاعر:

أحْسِنْ بدجْلة والدّجى مُتصوّبُ ... والبدْرُ في أفُقِ السماء مُغرّبُ[1]

تقطيعه:

أحسن بدج/لتوددجى/متصووبو ... ولبدر في/أفق سماء/مغروبو

مستفعلن/متفاعلن/متفاعلن ... مستفعلن/متفاعلن/متفاعلن

وبعده:

فكأنها فيهِ بساط أزرقٌ ... وكأنه فيها طرازٌ مُذهبُ

الضرب الثاني مقطوع: تصير فيه **متفاعلن** إلى **متفاعل** وتحول إلى **فعلاتن**، ومثاله **قول ابن الأحنف**[*]:

مَنْ ذا يُعيرُك عينهُ تبْكي بها ... أرَأيتَ عَيْناً للبكاءِ تُعارُ[2]

تقطيعه:

من ذا يعي/رك عينهو/تبكي بها ... أرأيت عي/نن للبكا/ء/تعارو

مستفعلن/متفاعلن/مستفعلن ... متفاعلن/مستفعلن/فعلاتن

وقبله:

نزَف البكاءُ دُموعَ عينكَ فاستعِز ... عَيْناً لغيْرِكَ دَمْعُها مدْرارُ[3]

---

(١) الدّجى: الليل ـ دجلة: نهر دجلة.

(*) **العبّاس بن الأحنف**:

هو أبو الفضل ابن الأسود الحنفي اليمامي المتوفى سنة ١٩٢ هـ (٨٠٨ م). أصله من اليمامة وعاش أهله في البصرة **أما هو فقد كانت نشأته في بغداد ومات بها. كان من أرق شعراء الغزل بشهادة البحتري. لم يتكسب بشعره لا في المديح ولا الهجاء بل اقتصر على النسيب والتشبب.**

أهم مراجع ترجمته معاهد التنصيص والأغاني ووفيات الأعيان والشعر والشعراء، والنجوم الزاهرة والبداية والنهاية...

(٢) المعنى أن الإنسان وحده هو الذي يألم لمصاب نفسه أما البكاء المستعار فلا صدق فيه ولا وجدان.

(٣) **يقول**: إن البكاء نزف دمع عينك فلم تعد قادراً على أن تبكي إلا بعين مستعارة مدرارة.

ويلاحظ في ضرب هذا البيت أنه قد أضمر فصار **فعْلاتن** ساكنة العين: وهذا الإضمار كما علمت زحاف فهو غير ملتزم.

الضرب الثالث: أحذ مضمر تصير فيه **متفاعلن** إلى **مُتْفَا** وتحول إلى **فِعْلنْ** ومثاله **قول الحطيئة**(*):

شهد الحطي/ئة يوم يل/قي ربهو أنن الولي/دأحقق بل عذري

متفاعلن/متفاعلن/مستفعلن مستفعلن/متفاعلن فعلن

٢ ـ **العروض الثانية**: أحذّ تصير فيها **متفاعلن** إلى **متفا** وتحول إلى **فَعِلُنْ** بالتحريك، ولها ضربان:

الضرب الأول: أحذ مثلها، ومثاله قول أبي العتاهية:

المَوْتُ بينَ الخلْق مُشْتركُ لا سُوقَةٌ يُبقي ولا ملكُ(١)

تقطيعه:

الموت بي/نلخلق مش/تركو لاسوقتن/يبقي ولا/ملكو

مستفعلن/مستفعلن/فعلن مستفعلن/مستفعلن/فعلن

وبعده:

ما ضرّ أصْحابَ القَليلِ وما أغنى من الأمْلاكِ ما مَلكوا(٢)

(*) الحطيئة:

هو جرول بن أوس العبسي ويكنى بأبي مليكة. كان دعياً في بني العبس الذين ولد بينهم، فترك ضياع نسبه أثراً قوياً في نفسه وجنح بشعره **إلى الهجاء** وجعله مطية لكسب رزقه وقوت عياله، فكان أشراف القوم يشترون سمعتهم وأعراضهم ببزه وعطائه. **وصفه الأصمعي بسوء الخلق وفساد الدين ودناءة النفس.** أسلم الحطيئة ثم ارتد لكنه عاد إلى الإسلام من جديد فظلّ على نهجه القديم ولم يسلم من هجائه كبار القوم ومنهم **الزبرقان بن بدر** صاحب الرسول ﷺ الذي رفع أمره إلى عمر بن الخطاب فأنزل به عقابه ثم أطلقه بعد أن أنذره محذّراً إياه من مسّ أعراض الناس.

كان الحطيئة شاعراً بارعاً مجيداً حسن **الأسلوب متين العبارة. وشعره متعدد الأغراض جامع للمدح والهجاء والفخر والوصف** وهو من أتباع الشعر المحكك ولذا اعتبر من عبيد الشعر كزهير صاحب الحوليّات. مات الحطيئة سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) في نظر بعض الدارسين. ومن أهم مراجع دراسته الأغاني وفوات الوفيات والشعر والشعراء وخزانة الأدب للبغدادي.

(١) البيت من **زهديات أبي العتاهية** الذي سبقت الإشارة إليه، يشير فيه إلى أن **الموت هو المصير المشترك بين الناس** جميعاً لا فرق في ذلك بين الملوك العظام والسوقة من العامّة.

(٢) هذا البيت تابع لسابقه يؤكد فيه أبو العتاهية حتمية الموت **وعدم جدوى المال والملك في دفعه.**

الضرب الثاني: أحذ مضمر تصير فيه **متفاعلن** إلى **فِعْلن** ساكنة العين كقول الشاعر:

وبِساكِني نجدٍ كلِفتُ وما ... يَفنى بهم كلَفي ولا وَجْدي[1]

تقطيعه:

وبساكني/ نجدن كلف/ تُوما ... يفنى بهم/ كلفي ولا/ وجدى

متفاعلن/ مستفعلن/ فعلن ... مستفعلن/ متفاعلن/ فعلن

وبعده:

لوْ قيسَ وجْدُ العاشِقين إلى ... وجْدي لزاد عليهِ ما عنْدي[2]

ومثله قول زهير(*):

عَظُمت دَسيعتُه وفضْله ... جزّ النواصي منْ بني نَدر[3]

---

(١) **كلفت**: من الكلف وهو شدّة الهيام والحبّ ـ **الوجد**: الحب الشديد.

(٢) أراد **قيس المجنون صاحب ليلى** العامرية.

(*) **زهير بن أبي سلمى**:

هو زهير بن أبي سلمى من بني مزينة وليس من بني غطفان كما زعم بعض الرواة. أما غطفان فهم الذين حلّ بينهم أبوه وهكذا كانت ولادة زهير ونشأته فيهم. كان زواجه الأول من أم أوفى. ثم تركها فكانت امرأته الثانية من غطفان ورزق منها أولاده كعب وبجير وسالم.

ينتمي زهير إلى بيت شاعري وهو متأثر في شعره بخال أبيه بشامة بن الغدير الذي أورثه عدا الشعر مالاً من ثروته كما يروي صاحب الأغاني **في قصة طريفة**.

كان زهير الناشىء غريباً في غير قومه رزيناً **يعيد النظر في الأمور حكيماً في سيرته ولم يكن عجباً بروز الحكمة في شعره**. وهو من أصحاب المعلقات وأبرز قصائده «**الحوليّات**» وواحدتها حولية وهي القصيدة المحككة التي لا يخرجها للناس إلا خلال حول من الزمن كما هو مشهور.

لعب زهير دور الشاعر الحكيم في ظروف حرب داحس والغبراء وأخصّ من مدحه في شعره هرم بن سنان والحارث بن عوف لأنهما دفعا ديات القتلى من مالهما الخاص وبفضلهما وضعت حرب الباق أوزارها، فكان زهير يعترف لهما بهذا الصنيع.

قال عنه عمر بن الخطاب زهير لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه.

أبرز مصادر ترجمته الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أشعار العرب وخزانة الأدب، وطبقات الشعراء، وتجريد الأغاني.

(٣) **الدسيعة**: العطية الجزيلة والمائدة الكريمة ـ **النواصي**: جمع ناصية وهي منبت الشعر في مقدّم الرأس.

٣ ـ العروض الثالثة مجزوءة صحيحة، ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها كقول أبي فراس:

يـــا سَـــيِّـــدي أراكُـــمـــا   لا تَـــذْكُـــران أخـــاكـــمـــا

تقطيعه:

يـــا ســيـــدي/ يـــأراكـــمـــا   لا تـــذكـــرا/ نـــأخـــاكـــمـــا

مـــســتـفـعـلـن/ مـتـفـاعـلـن   مـــســتـفـعـلـن/ مـتـفـاعـلـن

وبعده:

أوَجَـــدْتـــمـــا بـــدلاً لـــه   يَـــبْـــنـــي ســمـــاءَ عُـــلاكـــمـــا

وقول أبي العتاهية:

الـــنَّـــاس فـــي غَـــفَـــلاتـــهِـــمْ   ورَحـــى الـــمـــنـــيّـــةِ تـــطـــحَـــن(١)

الضرب الثاني: مجزوء مذيل تصير فيه متفاعلن إلى متفاعلان كقول أبي فراس:

أبـــنـــيّـــتـــي/ لا تـــجـــزعـــي   كـــلـــل الأنـــا/ م إلـــى ذهـــابْ(٢)

مـــتـفـاعـلـن/ مـــسـتـفـعـلـن   مـــسـتـفـعـلـن/ مـتـفـاعـلان

وبعده:

نـــوحـــي عـــلـــيَّ بـــحَـــسْـــرة   مـــنْ خـــلـــف ســتـــرك والـــحـــجـــاب(٣)

قُـــولـــي إذا كـــلَّـــمْـــتـــنـــي   فـــعَـــيـــيـــتُ عـــنْ ردِّ الـــجـــواب(٤)

زيْـــنُ الـــشّـــبـــابِ أبـــو فِـــرا   سِ لـــم يُـــمـــتّـــع بـــالـــشّـــبـــابِ(٥)

الضرب الثالث: مجزوء مرفل تصير فيه **متفاعلن إلى متفاعلاتن** ومثاله قول **عُقبة بن الوليد:**

فـــإذا سُـــئـــلْـــتَ تـــقـــولُ لاَ   وإذا ســـألـــتَ تـــقـــولُ هـــاتِ(٦)

---

(١) **البيت لأبي العتاهية الذي تقدَّمت الإشارة إليه وفيه يشبّه الموت برحى الطاحون** تطحن الناس وهم غارقون في غفلتهم.

(٢) و (٣) و (٤) (٥)**هذه الأبيات لأبي فراس وهو آخر شعره قبل موته يخاطب فيها ابنته** داعياً إياها إلى أن لا تجزع لمصيره لأن الناس جميعاً مصيرهم الموت والزوال. لكنه يسألها البكاء عليه متحسرة على شبابه الضائع الذي لم يتمتع به.

(٦) **يتهم عقبة من يخاطبه بالبخل ويذمه على طمعه فهو** لا يعطي أحداً إذا سئل لكنه لا ينفك يسأل الناس ملحاً في طلبه.

تقطيعه:

فإذا سُئل/تتقولُلا   وإذا سأل/تتقول هاتي

متفاعلن/متفاعلن   متفاعلن/متفاعلاتن

وبعده:

تأبى فِعالَ الخير لا   تُروى وأنتَ على الفُراتِ[1]

أفلا تميل إلى نعم   أوْ تركِ لا حتى المماتِ[2]

الضرب الرابع: مجزوء مقطوع تصير فيه **متفاعلن إلى متفاعلْ** وتحول **فعلاتن**

ومثاله:

وإذا همُو ذكروا الإسا   ءة أكْثروا الحسناتِ

تقطيعه:

وإذا همو/ذكرلإسا   ءة أكثر ل/حسناتي

متفاعلن/متفاعلن   متفاعلن/فعلاتن

ويدخل هذا البحر من الزحاف **الإضمار** وهو حسن، **والوقص** وهو صالح، والخزل وهو قبيح، ويمكنك ملاحظة **الإضمار** كثيراً فيما مرّ من الشواهد، أما **الوقص** فمثاله:

يَذبّ عنْ حريمهِ بسيْفهِ   ورُمْحه ونبله ويحتمي[3]

فجميع تفاعيل هذا البيت موقوصة على وزن **مفاعلن** التي أصلها **متفاعلن** حذفت تاؤها.

---

(١) و (٢)**هذان البيتان تابعان للسباق (رقم ٧) وعقبة لا يزال يندّد بالبخيل الطمّاع متهماً إياه بالجشع فهو أبداً لا يرتوي ولا يشبع** ولو كان على شطّ الفرات لظلّ في ظمأ ثم يسأله كيف لا تقول نعم وتترك قول «لا»، أأنت هكذا حتى الممات!؟

(٣) **يذب**: يذود، يدافع ـ **الحريم**: النساء ـ **يمتدح** الشاعر مروءة من ينبري للدفاع عن حريمه بكل أنواع السلاح مثنياً عليه لا يفتأ يفعل ذلك بالسيف والرمح والسهام متخذاً الحيطة والحذر ليحمي نفسه من المخاطر.



التمرين الثامن عشر

زن الأبيات الآتية من البحر الكامل وبين نوع عروضها وضربها: قال العباس بن الأحنف(*):

راجِع أحبّتك الذين هجَرتَهُم ... إنّ المتيّمَ قلّما يُتجنّبُ(١)

إنّ التجنّبَ إنْ تطاولَ منكُما ... دبَّ السّلوّ لهُ فعزَّ المَطْلَبُ(٢)

قال الشاعر:

قد كنتُ آملُ فيكمو أمَلاً ... والمَرْءُ ليسَ بمُدرِكٍ أمَلَهُ(٣)

ليسَ الفَتى بمُخَلّدٍ أبداً ... حيّاً وليسَ بفَائتٍ أجَلَهُ(٤)

وقال الأسود بن يعفر(*):

(*) **العبّاس بن الأحنف**: سبقت الإشارة إليه.

(١) و (٢) يدعو العبّاس إلى عدم تجنب الأحبّة أي هجرهم لسببين: الأول لأن المتيّم الذي استبد به الهوى لا يقوى على الهجر والثاني لأن الهجران إذا طال أتبع السلوان وبات استرجاع الهوى عزيزاً بل مستحيلاً.

(٣) و (٤) يقول الشاعر إن المرء غير مدرك أمله وغير قادر على الخلاص من مصيره لأنه ليس مخلداً، مصوّراً هكذا مأساة الوجود.

(*) **الأسود بن يعفر**:

الأسود بن يعفر من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، ويكنّى أبا الجراح، وكان أعمى، وفي هذا قوله:

ومنَ الحوادثِ لا أبالك أنني ... ضُربَتْ عليَّ بالأسداد

لا أهتَدي فيها لدفع تلعةٍ ... بينَ العُذَيبِ وبينَ أرضِ مُراد

وكان للأسود أخ يدعى حطائط، ولس له أو لأخيه عقب والأسود هجّاء ويذكر ابن قتيبة أنه كان

مـــاذا أوؤمّـــل بـــعْـــدَ آلِ مـــحـــرقٍ ... تـــركـــوا مـــنـــازلـــهـــم، وبـــعـــد إيـــادِ(١)

وقول جميل(*):

لاحـتْ لـعَـيْـنِـكِ مِـنْ بُـثَـيْـنَـةَ نـارٌ ... فَـدمُـوع عـيْـنِـك دِرَّةٌ وغِـرارُ(٢)

● التمرين التاسع عشر

الأبيات الآتية بعضها من الوافر، والآخر من الكامل، فزن كلاً وبيّن نوع عروضه وضربه وما طرأ على حشوه:

قال أبو فراس(*):

يهجو قومه. عني بذكره ابن سلام في طبقاته واعتبره في عداء شعراء الطبقة الثامنة.
من مصادر دراسته: طبقات الشعراء، والشعر والشعراء والأغاني.

(١) هذا البيت من شعر الأسود بن يعفر من مقطوعة يصف فيها الزوال وتبدل الأحوال منها قوله:

جـرتِ الـريـاحُ عـلـى مـحـلِّ ديـارِهـمْ ... فـكـأنـمـا كـانـوا عـلـى مِـيـعـادِ

فـأرَى الـنـعـيـم وكـلُّ مـا يُـلـهـى بـهِ ... يَـومـاً يـصـيـرُ إلـى بِـلـىً ونـفـادِ

(*) جميل بن معمر:
ويقال له أيضاً جميل بثينة، وهو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر وكنيته أبو عمرو يقول عنه ابن قتيبة هو من عُشاق العرب المشهورين وهو مثلهم من عذرة وصاحبة جميل بثينة وكنيتها أم عبد الملك. قيل لأعرابي من عذرة، ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث (أي تذوب) كما ينماث الملح في الماء أما تجلّدون؟ قال: إننا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها.
أحب جميل بثينة وهو غلام صغير ثم شبّب بها قبل أن يخطبها فلما كبر وخطبها رفض قومها ذلك فكان يأتيها سراً فلما لم ينته استعدوا عليه مروان بن الحكم فنذر ليقطعن لسانه فهرب ملتحقاً ببني جذام. ثم عاد بعد عزل مروان وعاود الاختلاء سراً إلى بثينة فأهدر هذه المرّة دمه فهرب إلى مصر وفيها مات.
من شعره في بثينة قوله:

عـلـقـتُ الـهـوى مـنـهـا ولـيـداً فـلـم يـزَلْ ... إلـى الـيَـوْم يَـنْـمـى حـبُـهـا ويـزيـدُ

يعتبر جميل رأس شعراء بني عذرة وقد تميز مثلهم بالعفة والصدق ووحدانية الحبّ. وهو بين الشعراء الإسلاميين في الطبقة السادسة.
ـ تابع المزيد من ترجمته وأخباره وأناشيد غزله في كتابنا: «أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي دار القلم»، ومقدّمة تحقيقنا «ديوان جميل بن معمر».
ـ ومن مصادر دراسته: الأغاني والشعر والشعراء وطبقات الشعراء ومن المراجع الحديثة ما كتبه عنه عميد الأدب طه حسين في حديث الأربعاء.

(٢) الدرّة: السوط يضرب به ـ الغرار: حدّ السيف.

(*) سبقت الإشارة إليه.

إنّــا إذَا اشــتــدّ الــزّمــا نُ ونــاب خَــطْــبٌ وادلَــهَــمْ[1]
ألــفــيــتَ حــولَ بُــيــوتــنــا عُــدَدَ الــشــجــاعــة والــكــرَمْ[2]

وقال إسحاق الموصلّي(*):

كــانَ افْــتــتــاحَ بــلائــي الــنّــظــر فــالــحــيــنُ سـبّـبَ ذاك والــقَــدرُ[3]
قــدْ كــانَ بــابُ الــصّــبــرِ مــفــتــتــحــاً فــالــيــوم أغْــلــق بــابــه الــنــظــرُ[4]

وقال جرير(**):

---

(١) ناب خطب: ألمّ ـ الخطب: المصيبة وكل أمر جلل ـ ادلهم: اكفهرّ واسود.

(٢) ألفيت: وجدت.

ـ يفتخر أبو فراس بعزّة قومه وبأسهم في مواجهة الخطوب.

(*) إسحاق الموصلي:

هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ابن ميمون. وأصله من أرجان وإنما نسبه ورهطه إلى الموصل لأن أباه إبراهيم سافر إليها وأقام فيها مدّة يعلم الغناء كما جاء في معجم الأدباء لياقوت.

وكنية إسحاق أبو محمد وكان الرشيد يكنيه أبا صفوان. يقول ياقوت وموضعه من العلم ومكانه من الأدب والشعر لو أردنا استيعابه طال الكتاب. وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوصف به، ولم يكن له في هذا نظير وهو إمام هذه الصناعة...

من أهم مصادر ترجمته: الأغاني وطبقات ابن المعتز وتاريخ بغداد وإنباء الرواة وبغية الطلب ووفيات الأعيان ونزهة الألباء.

(٣) افتتاح هھنا: بدء ـ البلاء: المصيبة وهو يريد بلاءه في الحب ـ الحين: الهلاك، المحنة.

(٤) يقول: إن النظر أغلق باب الصبر أي أن رؤية الحسن حالت دون الصبر على البعد.

(**) جرير بن عطية:

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي.. وهو من بني كليب بن يربوع كان أبوه كما ذكر ابن قتيبة مضعوفاً. أما أم جرير فهي أم قيس بنت معبد.

ولدته أمه لسبعة أشهر عاش أكثر من ثمانين سنة وكان يكنى أبا حزرة. ولجرير عشرة أولاد ثمانية منهم ذكور وأكثر أولاده شعراء. وفيه قال مروان بن أبي حفصة: وإنّما حلو القريض ومرّه لجرير. كان جرير يقول: أنا مدينة الشعر لكنه اعترف للأخطل بشعره الخمري وللفرزدق ببراعته في الفخر.

اتصل جرير بيزيد بن معاوية وبابني الزبير عبد الله ومصعب ثم بعبد الملك بن مروان كما مدح الحجاج والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز.. الخ.

قال الأصمعي كان ينهش جريراً ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم.. وثبت له الفرزدق والأخطل.

من مصادر دراسة جرير طبقات ابن سلاّم والأغاني والشعر والشعراء ووفيات الأعيان والعقد الفريد وخزانة الأدب، وسواها...

فغضّ الطّرفَ إنكَ من نُميرٍ   فلا كَعْباً بلَغتَ ولا كلابا[1]

وقال حبيب بن أوس الطائيّ(*):

فسوف يزيدكمْ ضِعَةً هجائي   كما وضَع الهجاءُ بَني تميم[2]

وقال الشاعر:

ألا ترثي لمُكتئبٍ   يُحِبّكَ لَحْمُهُ ودمُهُ

وقال حسان بن ثابت(**):

---

(١) يهجو جرير في هذا البيت الراعي النّميري وهو عند النقّاد من الشواهد التي تدل على رجاحة كفّه في هذا الفن.

(*) **حبيب بن أوس الطّائي (أبو تمّام):**

كانت ولادة أبي تمّام سنة (٨٠٣ م) في قرية جاسم قرب دمشق التي قدم إليها ثم رحل منها إلى مصر وعمل في جامع عمرو بسقي الماء. لكنه أفاد من حلقات العلم في الجامع المذكور وحصل زاداً من الفكر مرموقاً. وانتقل أبو تمام إلى بغداد حيث اشتهر ولمع كوكب شعره فاتصل بأعيان بني العبّاس وعلى رأسهم الخليفة المعتصم الذي مدحه بقصيدته العصماء «فتح عمورية» وهي من أدلّ قصائده على فنّه الشعري وخصائص شعره.

كانت وفاته سنة ٢٣١ هـ (٨٤٥ م) ومن آثاره ديوانه الجامع لمختلف الفنون والأغراض الشعرية مدحاً وهجاء ورثاء كما يتضمن الفخر والحكمة والغزل. وله أيضاً مجموعة «الحماسة» وتشتمل على مختاره من الشعر القديم.

(٢) **الضّعة**: الذلّة ـ وضع ههنا: أذل وحطّ من شأنهم.

(**) **حسّان بن ثابت:**

هو حسّان بن ثابت الأنصاري، ويكنى بأبي الوليد، عمّر نحواً من مائة وعشرين عاماً موزعة بين الجاهلية والإسلام، وهو لذلك من أبرز المخضرمين، وشعره يمثل الحقبتين تمثيلاً واضح المعالم: كانت ولادته بالمدينة وحين استوت شاعريته **ظهرت عصبيته للخزرج. وفي جاهليته اتصل بالغساسنة والمناذرة على السواء ونال عطايا ملوكهم، وكان شديد الميل إلى آل جفنة الذين حفظوا ودّه بعد دخوله في الإسلام. وقف حسّان في طوره الثاني مؤيداً للرسول وصحبه ناصراً إياهم بلسانه.** فردّ حسّان عنهم أذى قريش وهجا أعداءهم بالرغم من أن النبيّ منهم وأكد للنبيّ وقد سأله كيف تنال منهم وأنا منهم؟، بقوله: **«أسلك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين»**.

كانت وفاة حسّان سنة ٥٤ هـ جامعاً في شعره أبرز خصائص المرحلتين، فهو في جاهليته ضخم اللفظ قويّ الأسلوب لا يخلو شعره كما قال النقاد من حوشية ووحشية، لكن هذا الطابع البدوي تلاشى تقريباً **في شعره الإسلامي وصار حسّان** بتأثير من الخلق الديني الجديد يميل إلى السهولة لذلك قال الأصمعي بأن شعره قطع متنه في الإسلام.

من أهم مصادر دراسته: طبقات الشعراء والأغاني وسيرة ابن هشام والشعر والشعراء (راجع مقدّمتنا لديوانه في منشورات دار القلم ـ بيروت).

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرّ كلابهُم   لا يَسألونَ عن السّوادِ المُقْبل(١)

وقال الشاعر:

يا ذا الّذي جعَلَ القطيعَة دَأبَهُ   إنَّ القطيعَةَ موْضعٌ للرَّيْبِ(٢)
إن كانَ وُدّكَ بالطّوية كامناً   فاطْلُبْ صديقاً عالِماً بالغَيْبِ(٣)

وقال أبو فراس(*):

لولا العجوزُ بمنبجٍ   ما خفْتُ أسْبابَ المنيّهْ(٤)
ولكانَ لي عمّا سألْـ   ـتُ منَ الفِدا نفسٌ أبيّهْ

وقال بديع الزمان(**):

يا مُعْجباً مرح العِنا   نِ يجرُّ في الخَيلاء ذَيلَهْ(٥)

---

(١) هذا البيت من شعر حسّان بن ثابت من جملة أبيات يمتدح بها أولاد جفنة من ملوك بني غسّان في الشام. وهو هنا يشيد بكرمهم وحسن ضيافتهم وأن كلابهم إذا غَشِيَ الناس منازلهم لا تهر ولا تنبح وهو كناية عن كرمهم لأن الكلاب اعتادت أن ترى الضيفان يطرقونهم، وقوله: لا يسألون عن السواد المقبل استطراد في المديح وفي السياق نفسه فهم لا يهولهم عدد الضيوف الذين يأتونهم.

(٢) القطيعة: الهجر والجفاء ـ الدأب: العادة ـ الريب: الشك.

(٣) الودّ: الحبّ ـ الطوية: السريرة، أعماق الذات ـ كامناً: خفيًا..

(*) أبو فراس الحمداني: سبقت الإشارة إليه.

(٤) أراد بالعجوز أمه في منبج ـ المنية: الموت ـ يقول: لولا أمه العجوز التي خلفها وراءه في منبج ما كان يخشى الموت ولكان إباؤه يمنعه من استعطاف ابن عمه سيف الدولة حتى يفتديه من الأسر.

(**) بديع الزمان الهمذاني:
هو أبو الفضل أحمد بن الحسين. كانت ولادته بهمذان وبها نشأ وتثقف ثم اتصل بالصاحب بن عباد فأفاد منه علماً وأدباً وجاء جرجان، وبعدها قصد نيسابور حيث اشتهر ووضع مقاماته. وعقب ذيوع أمره ناظر الخوارزمي فازداد تألقاً.
أمضى بديع الزمان حياته بعد ذلك بـ «هراة» حيث تزوج وكانت وفاته سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ م).
تميز بديع الزمان في النثر والشعر، فهو في النثر متين العبارة جيد الأسلوب حسن التخيل وهو في الشعر رقيق لكنه لا يبلغ نظمه مستوى بلاغته في أدبه المنثور ولا سيما رسائله.
من آثاره مقاماته ورسائله ومن كتبه يتيمة الدهر والإيجاز والإعجاز وغيرها، وهي أحسن مصدر للوقوف على أدبه وفنه الكتابي.

(٥) الخيلاء: الزهو والإعجاب بالنفس ـ جرّ ذيله: تبختر مزهواً.

أَقْصِرْ فإنّكَ ميّتٌ		يهدي الفناءُ إليكَ سَيْلَهْ[1]

وقال أميّة بن أبي الصلت(*):

إذا أثنى عليك المرءُ يوماً		كفاكَ منْ تعرُّضهِ الثناءُ[2]

---

(١) **أقصر**: أي تواضع ولا تسرف في إعجابك لأن الموت آتيك سيله لا محالة.

(*) **أمية بن أبي الصلت**:

هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، ويكنى بأبي عثمان. كان في جاهليته يتعاطى التجارة ويكثر من الأسفار ودفعه تدينه واتصاله برجال الدين من الرهبان إلى الشك في الأوثان ويقال أنه كان طامعاً في النبوة ويؤيد دين الحنيفة إذ يقول كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور.

عند ظهور الإسلام حسد النبي فنزل فيه قوله الله عزّ وجلّ: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾**.

اشتهر أمية بالمعاني الدينية وصبغ بهذه المعاني شعره وفي شعره ما لم يألفه العرب من الألفاظ والعبارات، وكان الحجاج يقول: «ذهب قوم يعرفون شعر أمية، وكذلك اندراس الكلام» والواقع أن ما وصلنا من أدبه فيه الكثير من الدس والنّحل.

(٢) **أثنى عليك**: أطراك.

٦

البحر الهزج(*)

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً فيصير على أربع تفاعيل فقط.

وله عروض واحدة وضربان:

العروض: مجزوءة صحيحة ولها ضربان: الأول مثلها كقول أبي العتاهية:

أيــــا واهـــــاً لــــذكـــــرِ الله يــــا واهــــاً لــــه واهــــا

تقطيعه:

أيــــا واهــــن/لـــذكـــر لـــلا هــيــاواهــــن/لــــهــــو واهــــا

مــفــاعــيــلــن/مــفــاعــيــلــن مــفــاعــيــلــن/مــفــاعــيــلــن

وبعده:

لــقَــدْ طــيَّــبَ ذكــرُ الــلَّــهِ بــالــتّــســبــيــحِ أفــواهــا

ومثاله أيضاً قوله:

تــعَــلّــقْــتَ بــآمــالِ طــــوالٍ أيَّ آمــــالِ

(*) **الهزج**: هو من **دائرة المجتلب** يضاف إليه في هذه الدائرة الرجز والرمل.

ـ **والهزج مبني على مفاعيلن**، بعد الحذف **أربع مرات**، **وللهزج عروض واحد مجزوء** ممنوع من القبض، **وضربان**: ضرب سالم وآخر محذوف **ويجوز في الهزج من الزحاف** القبض والكف. ويدخله الخرم في الابتداء وقد يدخله الكف مع الخرم فيقال له أخرب، وبدخول القبض مع الخرم يدعى أشتر (**انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ـ ٥/ ٤٤٠ و ٥/ ٤٥٨ ـ كتاب الجوهرة الثانية**).

وجاء في كتاب العمدة (٢/ ٢٨٦):

الهزج: مسدس محدث، مربع قديم، **أجزاؤه** مفاعيلن أربع مرات. **وزحاف الهزج**: الخرم، والكف والقبض والخرب والشتر والحذف.

وَأَقْبَلْتَ على الدُّنيا مُلحّاً أيَّ إقبالِ
أيَا هذا تجهَّزْ لِـ ـفراقِ الأهلِ والمالِ[1]
فلا بُدَّ منَ المَوْتِ على حالٍ منَ الحالِ

الضرب الثاني مجزوء محذوف تصير فيه **مفاعيلن** إلى **مفاعي** وتحول إلى **فعولن** ومثاله: (قول ابن عبد ربه)[*]:

وما ظَهري لباغي الضَّيـ ـمِ بالظهرِ الذَّلُول[2]

تقطيعه:

وما ظهري/ لباغضضي م بظظهر ذ/ ذلولي
مفاعيلن/ مفاعيلن مفاعيلن/ فعولن

ويلاحظ أن الهزج يدخله الكف كثيراً فتصير مفاعيلن إلى مفاعيل، وقد اجتمع الكف في تفاعيل هذا البيت كلها ما عدا الضرب:

فهَذان يذودان وذا عنْ كثَبٍ يرمي

تقطيعه:

فهذان/ يذودان وذا عن ك/ ثبن يرمي
مفاعيل/ مفاعيل مفاعيل/ مفاعيلن

كما يلاحظ أن مجزوء الوافر إذا عصبت جمع تفاعيله اشتبه بالهزج لأن مفاعلتن فيه تصير إلى مفاعيلن. فإذا اتفق ذلك في جميع القصيدة صحَّ اعتبارها من مجزوء الوافر أو من الهزج، ولكن حملها على الهزج أولى لأن هذا الوزن فيه أصلي، ومثال ذلك قول الشاعر:

ألا ليْلُكَ لا يذهبْ ونيطَ الطَّرْف بالكوكبْ[3]

---

(١) **تجهز لـ**: استعدّ، وتهيّأ.

(*) **ابن عبد ربه**:
وهو أحمد بن محمد من مواليد قرطبة وقد جمع بين الشعر وفنون الأدب وكان ضليعاً في علوم العرب ومن أهم مؤلفاته كتاب **العقد الفريد**.
من أهم مصادر دراسته: وفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت والوافي بالوفيات ويتيمة الدهر للثعالبي.

(٢) **الضيم**: الذلّ. والبيت المشار إليه لابن عبد ربّه.

(٣) **نيط**: ربط، علّق ـ **الطرف**: العين.

وهــذا الــصـبــح لا يــأتــي ولا يــدنــو ولا يــقــربْ[1]

فجميع التفاعيل في البيتين على وزن **مفاعيلن** ولا يُدري هل هي أصلية لم يطرأ عليها ما صيّرها إلى هذا الوزن أم هي معصوب **مفاعلتن**؟. والأوْلى عدّ البيتين من **الهزج** لما ذكرنا من أنه الأصل في هذا الوزن.

(١) **يدنو**: يقترب من الدنوّ وهو القرب.

٧

البحر الرجز(*)

أصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو يستعمل تاماً فتبقى له تفاعيله الست، ومجزوءاً فيبقى على أربع، ومشطوراً فيبقى على ثلاث، ومنهوكاً فيبقى على اثنين، وتتحد أعاريضه وأضربه في الصحة فله على ذلك أربع أعاريض وأربعة أضرب، وتزيد العروض التامة ضرباً آخر غير الصحيح، وهو المقطوع الذي تصير فيه **مستفعلن** إلى **مستفعلْ** وتحول إلى **مفعولن**.

١ ـ **العروض الأولى التامة وضربها التام**: مثالها قول أبي دَهْبَل(**):

(*) **بحر الرجز**: هو البحر الثاني من «دائرة المجتلب» وهي الدائرة الثالثة.

- الرجز مبني على مستفعلن ست مرات.
- الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب.

ـ أعاريضه هي: تام ومجزوء ومشطور وفهوك.

ـ وضروبه هي: تام ومقطوع ومجزوء، ومشطور وفهوك.

(انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه (٥/ ٤٤٠) و (٥/ ٤٥٩) من كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر).

- وجاء في كتاب العمدة لابن رشيق (٢/ ٢٨٦):

ـ **الرجز**: مسدس، مربع، مثلث، مثنى، كلّه قديم، موحد محدث **أجزاؤه**: مستفعلن ٦ مرات.

ـ **زحافه**: الخبن، الطي، الخبل، القطع، الفرق، الوقف.

(**) **أبو دهبل**:

وهو من سلالة لؤي بن غالب واسمه وهب بن زمعة. **كان شاعراً وتميز بوسامته وحسن طلعته.**

تولى أبو دهبل أعمال اليمن ولاه إياها عبد الله بن الزبير عندما انتزع الحجاز من بني أمية وأعلن خلافته.

من مصادر دراسة وهب بن زمعة الشعر والشعراء، والأغاني، وتجريد الأغاني وكتاب الاشتقاق.

أَوْرَثَني المَجْدَ أَبٌ من بعدِ أبْ   رُمْحي رُدَيْنيّ وسيْفي المُسْتلَبْ[1]

تقطيعه:

أورثنل/ مجد ابن/ من بعد أب   رمحي ردي/ نيين وسي/ فلمستلب

متفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن   مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن

وبعده:

وبيْضَتي قَوْنَسُهَا منَ الذَّهبْ   دِرْعي دِلاصٌ سَرْدُها سرْدٌ عجبْ[2]

والضرب المقطوع: كقول الشاعر:

القلبُ منها مُستريحٌ سالمٌ   والقلبُ منّي جاهدٌ مجهودُ

تقطيعه:

القلب من/ هامستري/ حن سالمن   والقلب من/ ني جاهدن/ مجهودو

مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعلن   مستفعلن/ مستفعلن/ مفعولن

٢ ـ العروض الثانية: المجزوءة وضربها مثلها كقول كشاجم[*]:

والبدرُ فوْقَ دِجْلَةٍ   والصَّبح لَمّا يُشْرقِ

تقطيعه:

والبدر فو/ قد جلتن   وصصبح لم/ ما يشرقي

مستفعلن/ متفعلن   مستفعلن/ مستفعلن

وبعده:

كَحِلْيةٍ منْ ذَهَب   على رِداءٍ أزْرَقِ

وقول عمر بن أبي ربيعة*:

---

(١) **الرمح الرديني**: نسبة إلى ردينة.

(٢) **البيضة**: الخوذة من الحديد لوقاية الرأس وهي من أسلحة الحرب ـ **القونس**: أعلى البيضة ـ **الدلاص**: صفة الدرع اللينة النسج اللامعة.

(*) **كشاجم**:

هو محمود أبو الفتح السندي. وكان هندي الأصل وطباخ سيف الدولة. وتعاطى كشاجم التنجيم وكان ذا مقدرة في الشعر والأدب. ومن آثاره كتاب «أدب النديم» الذي طبع في مصر سنة ١٢١٨ هـ ـ ١٨٠٣ م. توفي كشاجم سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م).

(*) **عمر بن أبي ربيعة**:

زعيم الغزل الحضري وهو مخزومي قرشي. كان أبوه عبد الله يلقب «العدل» لأنه كان يكسو =

فيهنّ هِنْدُ لَيْتَني ما عُمِّرَتْ أعمِّرُ[1]
حتّى إذا ما جاءها حَتْفٌ أتاني القَدَرُ[2]

٣ ـ **العروض الثالثة: المشطورة** مع ضربها كقول الحطيئة[*]:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُه[3]
إذا ارْتَقى فيهِ الَّذي لا يَعْلَمُه
زَلَّتْ بهِ إلى الحَضيضِ قَدَمُه
تَريدُ أن يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُه

٤ ـ **العروض الرابعة المنهوكة** مع ضربها كقول أم عمر بن شبة:

يا بأبي يا شَبّا
وعاشَ حتّى دبّا
شَيْخاً كبيراً أخبّا

وقول أبي العتاهية:

الحَمْدُ والنِّعْمَةُ لَكْ

= الكعبة في الجاهلية من ماله سنة وقريش تكسوها بأجمعها سنة. نشأ عمر في أجواء المجد والثروة فأبوه من كبار التجار ومتجره إلى اليمن وتولّى زمن النبي ولاية الجند.

وأم عمر تدعى مجد وهي سبية من حضر موت. كانت ولادة عمر في مكة سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م)، ليلة قتل عمر بن الخطاب فكني بأبي الخطّاب، ثم قيل لاحقاً بالمقارنة بين سيرة الخليفة وسيرة الشاعر: أي حق قد رفع وأي باطل قد وضع.

قضى عمر حياته تبعاً للجمال وكان يأتي الحج لينعم برؤية الجميلات، حتى قال:

ليت ذا الحجّ كان حتماً علينا كلّ شهرين حجّة واعتمارا

كثرت الآراء في شعره وكلها يطري شاعريته في النسيب والتشبيب ومن ذلك قول مصعب أن لشعر عمر.. لموقعاً في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره.

من أهم مصادر دراسته الأغاني والشعر والشعراء، وتجريد الأغاني، ومن المراجع الهامة حديثاً لدرسه حديث الأربعاء لطه حسين وتطور الغزل لشكري فيصل وممّن توسّع في تحليل شعره ونقده جبرائيل جبور.

(١) **عمّر**: عاش طويلاً.

(٢) **الحتف**: الموت، الردى.

(*) **الحطيئة**: سبقت الإشارة إليه.

(٣) **قوله: طويل سلّمه**: كناية عن صعوبة الشعر لا سيما على غير الموهوب الحاذق بفنونه والسلّم هنا بمعنى المرتقى واللفظة من باب الاستعارة.

والـــــمـــــلـــــك لا شـــــريـــــك لَـــــكْ
لـــــبّـــــيْـــــك إنّ الـــــمُـــــلـــــكَ لَـــــكْ

ملاحظة: قد يشتبه عليك البيتان من **المشطور** بالبيت الواحد من التام لأن المشطور نصف **التام**، كما يشتبه عليك البيتان من **المنهوك** بالبيت من **المجزوء**، لأن مجموع تفاعيل بيتي المنهوك أربع، وهي تفاعيل البيت الواحد المجزوء.

والذي يفرق بين هذه الأنواع شيئان: **أولهما** أن البيت من المشطور أو المنهوك قد جرت على آخره أحكام الضرب المعروفة للرجز، كأن تراه مقطوعاً والعروض لا تكون كذلك. **وثانيهما** ما نراه من التزام التقفية بين جزأي المشطور أو المنهوك، وهو لو اعتبرته تاماً أو مجزوءاً لم تلزم فيه هذه التقفية:

تنبيه: حكى بعض العروضيين للرجز عروضاً تامة مقطوعة وضربها مثلها، وأنشد على ذلك قول الشاعر القديم:

لأطـرقـنّ حـصـنَـهُـم صـبـاحـاً وأبـركـنّ مـبـرك الـنـعـامـهْ

تقطيعه:

لأطـرقـن/ نـحـصـنـهـم/ صـبـاحـن وأبـركـن/ نـمـبـركـن/ نـعـامـه

مـتـفـعـلـن/ مـتـفـعـلـن/ فـعـولـن مـتـفـعـلـن/ مـتـفـعـلـن/ فـعـولـن

وفي هذا البيت ترى أنه قد دخله مع القطع الخبن. وبعضهم يسمي هذا النوع **مكبولاً** كما حكموا أيضاً القطع في المشطور، وجعلوا منه قول الشاعر القديم:

يـا صـاحـبـي رَحْـلـي أقِـلاّ عـذلـي

تقطيعه:

يـا صـاحـبـي/ رحـلـي أقـل/ لا عـذلـي
مـسـتـفـعـلـن/ مـسـتـفـعـلـن/ مـفـعـولـن

ومنه قول طالب بن أبي طالب في غزوة بدر:

يـــا رَبّ إمّـــا يَـــغْـــزونّ طـــالـــبُ
فـــي مُـــنـــقـــبٍ مـــنْ هـــذه الـــمـــنـــاقـــبِ
فـلْـيـكـنِ الـمـسْـلـوبَ غـيـرَ الـسّـالـبْ
ولْـيـكُـنِ الـمـغْـلـوبَ غـيـرَ الـغـالـبْ

ويلاحظ أن الضرب في البيتين الأولين **مخبون مع القطع** فصار إلى **فعولن** ولكن هذا الخبن لكونه زحافاً لم يلتزم في البيتين التاليين، ومنه أرجوزة أبي العتاهية:

حسْبَكَ فيما تَبْتغيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القوتَ لِمَن يموتُ

وقد راق هذا الوزن الشعراء المحدثين فأكثروا منه في أراجيزهم المشطورة المزدوجة.

•

وإذا أعدت النظر في جميع ما مرّ بك من أبيات هذا البحر بأعاريضه وأضربه المختلفة وجدت أنه يكثر فيه الخبن كما يكثر الطي، وأن ذلك مقبول فيه حسن، ولكن اجتماع الزحافين (**الخبن والطي**) وهو المسمى **خبلاً**، قبيح فيه، وكذلك يدخل الخبن في أعاريضه وأضربه كلها تامة ومقطوعة كما رأيت، وقد ذكرنا لك أن المقطوع من المشطور إذا خبن سُمِّيَ مكبولاً.

وقد أكثر الشعراء المحدثون في الأراجيز المشطورة من **الإزدواج وهو أن يتحد كل بيتين في القافية كما في أرجوزة أبي العتاهية** التي مرّ بك بيتان منها وسنسرد لك جملة صالحة من أبياتها لتتبين معنى الإزدواج واضحاً، قال أبو العتاهية:

حسبك فيما تَبْتغيه القوتُ ... ما أكثرَ القوتَ لمنْ يموتْ

الفقْرُ فيما جاوزَ الكفافا ... مَن اتّقى اللّهَ رجا وخافا

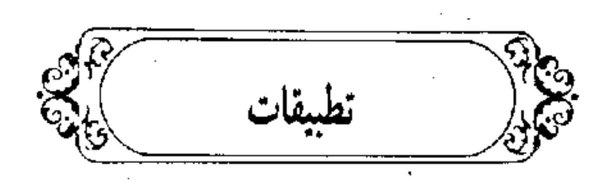
هي المقاديرُ فَلُمني أوْ فَذَرْ ... إن كنتُ أخطأتُ فمَا أخطأ القدَرْ

فكل سطر من هذه الأسطر بيتان من المشطور قد اتحدا في القافية. ويظهر أن المحدثين لجأوا إلى ذلك تخفيفاً على أنفسهم من ثقل القافية فتحللوا من شرط اتحادها في الشعر العربي. وما اضطراهم إلى ذلك إلا خفة وزن الرجز (حتى قيل إنه حمار الشعراء) وأنهم **احتاجوا إليه في تقييد الحكمة والمثل والموعظة والقصة**، وذلك كثير في كلامهم لا تطاوعهم فيه القافية الواحدة خصوصاً إذا لوحظ ضعف ملكاتهم الطارىء عليهم بكثرة الأعاجم بينهم.

ومن هنا دخل العلماء فقيدوا علومهم غالباً بالرجز المشطور المزدوج كما فعل **ابن مالك**(*) صاحب الألفية.

(*) ابن مالك:

هو عبد الله بن محمد من مواليد جيان في الأندلس سنة (١٢٠٣ م). قدم إلى دمشق ودرس اللغة والنحو على ابن الحاجب والسخاوي فبرع واشتهر وضارع سيبويه في المكانة. من أهم مؤلفاته «الكافية الشافية» وهي أرجوزة في النحو وسمّى ملخصها «الألفية». وهي ألف بيت تشتمل على مسائل النحو.



تطبيقات

●

التمرين العشرون

بعض الأبيات الآتية من الرجز وبعضها من الهزج فزنها وبين نوع عروضها وضربها.

قال أبو العتاهية:

ألا يــا طــالــب الــدّنـيــا ... دَع الــدّنـيــا لـشَــانـيـكــا[1]
ومــا تــصــنــعُ بــالــدّنــيــا ... وَظِـلّ الـمِـيـل يَـكـفـيـكـا

وقال زيد بن ضبّة:

ومَــا إنْ وجَــد الــنــاسُ ... مــن الأدواء كــالــحــبّ[2]
لــقــدْ لــجَّ بــهــا الإغــرا ... ضُ والــهــجــرُ بــلا ذنــبِ[3]

وقال الحطيئة:

قـدْ كـنـتُ أحـيـانـاً شَـديـدَ الـمـعـتَـمِـدْ
وكـنـتُ ذَا غـرْبٍ عـلـى الـخـصـم ألـدْ[4]
فـوَرَدَتْ نـفْـسـي ومـا كـادتْ تَـرِدْ

وقال أبو فراس:

مـا الـعـمْـرُ مـا طـالـتْ بـهِ الـدّهـورُ ... الـعـمْـرُ مـا تـمَّ بـه الـسّـرورُ

---

(١) **شانيك**: ترخيم شانئك، والشانيء المبغض.

(٢) **الأدواء**: العلل والأمراض، جمع داء.

(٣) **الإعراض**: القطيعة والهجر من أعرض عنه جانبه وابتعد عنه.

(٤) **الغرب**: السهم الذي لا يعرف راميه ـ **الألد**: الأكثر لدداً أي عداء وخصومة.

أيـــامُ عِـــزِّي وَنـــفـــاذُ أمـــري هيَ الـتـي أحْسِـبـهـا مـنْ عـمْـري[1]

وقالت أم حكيم الخارجية[2] وقد حملت على الناس في القتال:

أحْـمِـلُ رأسـاً قـدْ سَـئـمْـتُ حـمْـلَـهُ[3]
وقـــدْ مَـــلِـــلْـــتُ دَهـــنـــه وغَـــسْـــلَـــه
ألا فـــتًـــى يـــحـــمـــلُ عـــنّـــي ثِـــقْـــلَـــهُ

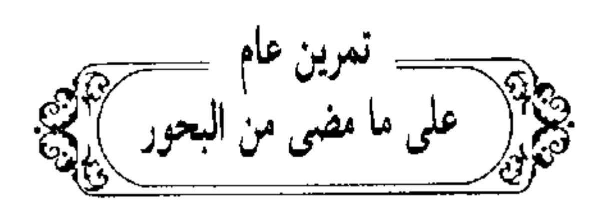
ولبعضهم:

شُـــكـــرُ الإلـــهِ نـــعْـــمـــةٌ مـــوْجـــبَـــةٌ لـــشُـــكـــرِهِ
فـــكـــيـــف شُـــكـــري بـــرّه وشُـــكـــرُه مـــن بـــرّه

(١) **نفاذ الأمر**: القدرة على فرض السلطة.

(٢) **أم حكيم الخارجية**: سمّيت كذلك لأنها تنتسب إلى الخوارج فهي خارجية وكانت تؤيد قطري ابن الفجاءة أحد زعماء الخوارج وقد تميّزت أم حكيم هذه ببلاغتها وشاعريتها وجمعت إلى الأدب، التقوى والتدين ووسامة المحيا (راجع في شأنها الأغاني الجزء السادس ـ طبعة دار الكتب).

(٣) **سئمت**: مللت.



تمرين عام على ما مضى من البحور

التمرين الحادي والعشرون

الأبيات الآتية تتردد بين الطويل والمديد والبسيط فزن كلاً بميزانه مع بيان نوع عروضه وضربه:

- قالوا عليك سبيلَ الصّبرِ قلتُ لهم — هيْهاتَ إنّ سبيلَ الصّبر قد ضاقا
- إلى الله أشكو أنّ في الصّدرِ حاجةً — تمُرّ بها الأيامُ وهْيَ كما هيا
- يُذِلّ أعداءه عزّاً ويرْفَعُ مَنْ — والاهُ فَضلاً ويبْقى في العُلا أبدا[1]
- قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهمُ — ومَن يسوّي بأنفِ النّاقةِ الذّنبا[2]
- من يَسألِ النّاسَ يحرموه — وسائل الله لا يخيبُ[3]
- يخبّئنَ أطْرافَ البَنانِ من التّقى — ويَخرجْنَ وسْطَ الليْلِ مُعْتجزاتِ[4]
- جلّلوني جِلْدَ جَوْبٍ فقد — جعلوا نفسي عندَ التّراقْ[5]
- ولقدْ لامُوا فقُلتُ دعوني — إنّ من تنْهُونَ عنهُ حبيبُ

التمرين الثاني والعشرون

الأبيات الآتية من الكامل والهزج والوافر والرجز، فزنْ كلا وبين نوع عروضه وضربه:

---

(١) **والاه**: ناصره.

(٢) **هذا البيت للحطيئة** مدح به «بني أنف الناقة» فرفع من شأنهم وكانوا قبل ذلك يشعرون بالذلّة والغضاضة.

(٣) **يحرمونه**: يمنعون عنه العطاء ـ **لا يخيب**: لا يفشل.

(٤) **البنان**: الإصبع أو طرفه.

(٥) **جلّله**: كساه وغطّى جسمه ـ **الجوب**: قميص للمرأة والجوب الدلو العظيمة.

● رأيتُ النّاسَ ينتجعونَ غَيْثاً فقُلتُ لصَيْدَحَ انتَجِعي بلالا[1]
● عاصَى الغرامَ فراحَ غيرَ مُفنَّدِ وأقام بينَ عزيمةٍ وتجلّدِ[2]
● لم تأتهِ الأسلابُ إلاّ عُنوةً غَضباً ويجمعُ للحروبِ عتادها[3]
● وإذا أرادَ اللّهُ نشرَ فضيلةٍ طُويتْ أتاحَ لها لسانَ حَسودِ[4]
● وكلّ زادٍ عُرضةٌ للنّفادِ إلاّ التّقى والبرّ والرشاد[5]
● لنا غَنَم نسوّقها غزارٌ كأنّ رؤوسَ جلتها العصيّ
● أروّحُ القلبَ ببَعْض الهزلِ تجاهلاً منّي بغير جهلِ

(١) **ينتجعون**: يطلبون المرعى أو الكلأ، والمراد هنا السعي إلى كسب العطايا ـ **الغيث**: المطر.
(٢) **عاصاه**: عصيه ـ **المفنّد**: اسم مفعول من فنّد ـ **الأقاويل**: خطّأها وضعفها والفَنَد الخرف وضعف العقل والعجز.
(٣) **الأسلاب**: المغانم ـ **عنوة**: قهراً.
(٤) **هذا البيت من خواطر أبي تمام** ويعتبر أن الحسد سبيل إلى نشر الفضائل المطوية.
(٥) **الزاد**: مؤونة السفر ـ **النّفاد**: انقطاع الشيء مثل نفاد المال والزاد.

٨

بحر الرمل(*)

أصل تفاعيله هكذا:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهو يجيء تاماً ومجزوءاً. **وله عروضان وستة أضرب:**

١ ـ **العروض الأولى: تامة محذوفة** تصير فيها **فاعلاتن** إلى **فاعلاً** وتحول إلى فاعلن. **ولها ثلاثة أضرب:**

الضرب الأول: تام صحيح، ومثاله قول عديّ بن زيد(**):

(*) بحر الزمل:

بحر الرمل هو الثالث من «**دائرة المجتلب**».

ـ وهو مبني على «**فاعلاتن**» ست مرات. قال ابن عبد ربه في هذه الدائرة وهي **الثالثة**:

والدارة الثالثة التي حكَت ... في قدرها الثانية التي مضت
في عدّة الأجزاءِ والحروف ... ولبسَ في الثقيل والخفيف
ترفلُ من ديباجِها في حلل ... من هزجٍ أو رجزٍ أو رمل

ـ **والرمل له عروضان وستة ضروب.**

ـ **عروضه الأول**: محذوف وممكن فيه الخبن، **والثاني**: مجزوء.

ـ **ضروب الرمل على التوالي**: متمم ومقصور ومحذوف، ومسبغ ومجزوء ومحذوف.

[(**انظر العقد الفريد لابن عبد ربه**) (٥/ ٤٤٠) و (٥/ ٤٦١) (كتاب الجوهرة الثانية)].

● **انظر أيضاً**: العمدة لابن رشيق (٢/ ٢٨٧)، يقول:

ـ **الرمل**: مسدس قديم، مربع قديم، **أجزاؤه فاعلاتن ست مرات زحافه**: الخبن، الكف، الشكل، الحذف، القصر، الإسباغ.

(**) **عدي بن زيد:**

هو عديّ بن زيد بن حمّاد.. من زيد مناة بن تميم. سكن عدي بالحيرة ثم دخل الأرياف فثقل لسانه كما قال ابن قتيبة. والعلماء لم يروا شعره حجّة.

لعدي أربع قصائد تعتبر من النّواصع وكلّها تدور حول قضايا الوجود كالموت والحياة كمثل قوله:

=

نَحنُ كنّا قدْ عَلِمْتم قبْلكم عمدَ البيْتِ وأوتاد الإصارِ[1]

تقطيعه:

نحن كننا/ قد علمتم/ قبلكم/ عمدلبي/ت وأوتا/ دلإصاري

فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن/ فعلاتن/ فعلاتن/ فاعلاتن

وبعده:

وأبوكَ المرءُ لم يُشنأ به يومَ سيم الخسْفَ منّا ذو الخسارِ[2]

الضرب الثاني: تام محذوف مثل العروض، ومثاله قول حسّان:

نحنُ أهلُ العزِّ والمجدِ مَعاً غيرُ أنكاسٍ ولا ميل عسر[3]

تقطيعه:

نحن أهلل/ عزز والمج/ دمعن غير أنكا/ سن ولامي/ لن عسر

فاعلاتن/ فاعلاتن فعلن فاعلاتن/ فاعلاتن/ فاعلن

الضرب الثالث: تام مقصور تصير فيه **فاعلاتن** إلى **فاعلات**، وتحول **فاعلان** ومثاله:

مَنْ رآنا فليُحدِّثْ نفسَهُ أنّه موفٍ على قرن زوال[4]

تقطيعه:

من رآنا/ فليحدث/ نفسهو أننهو مو/ فن على قر/ نزوال

= **من رأيت المنونَ خلّدن أم من ذا عليه من أن يُضام خفيرُ**

وكان عدي ترجمان أبرويز ملك فارس وكاتبه بالعربية. تولى النعمان بن المنذر بعد عمرو بن هند بفضل عديّ وحظوته عند أبرويز ملك الفرس، ولم يلبث النعمان أن سجنه بسبب وشاية **ومات عديّ في السجن ولكن زيد بن عدي** جدّ عند أبرويز وحمله بالحيلة دون أن يطلعه على سريرته ـ **على أن ينقم على النعمان في قصة ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وحين قدم النعمان على كسرى حبسه ثم رماه تحت أرجل الفيلة فمات.**

من مصادر دراسة عديّ الشعر والشعراء والأغاني والموشح وخزانة الأدب.

(١) **عمد البيت**: أركانه، جمع عمود ـ **الإصار**: الحبل يُشدّ به المضرب.

(٢) **لم يشنأ**: من الشنآن وهو البغض والكراهية ـ **الخسف**: الذل والقهر.

(٣) **الأنكاس**: جمع نكس وهو الذليل الحقير ـ **الميل**: جمع الأميل وهو المنحرف الذي يعدل عن الأمر ـ **العسر**: قليلو المال جمع الأعسر.

(٤) **موف**: اسم فاعل من أوفى على أي أشرف.

فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن/ فـاعـلـن   فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن/ فـعـلان

وبعده:

وصـروفُ الـدَّهـرِ لا يـبـقـى لـهـا   ولما تَأتي به صمّ الجبالِ[1]

٢ ـ **العروض الثانية: مجزوءة صحيحة** ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مجزوء صحيح مثلها. ومثاله قول الوليد بن يزيد:

أيّـمـا واشٍ وشـى بـي   فـامْـلِـئـي فـاهُ تُـرابـا[2]

تقطيعه:

أيـيـمـا وا/ شـن وشـى بـي   فـامـلـئـي فـا/ ه تـرابـا

فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن/ فـعـلاتـن

الضرب الثاني: مجزوء مسبغ تصير فيه **فاعلاتن إلى فاعلاتان**، ومثاله قول عدي بن زيد:

أيّـهـا الـرَّكْـبُ الـمـخـبّـو   نَ عـلـى الأرض الـمـجـدّون[3]

تقطيعه:

أيـيـهـر رك/ بـلـمـخـبـبـو   ن عـلـلأر/ ضـلـمـجـددون

فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن   فـعـلاتـن/ فـاعـلاتـان

الضرب الثالث: مجزوء محذوف تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن، ومثاله قول الشاعر:

ما لمَا قرَّتْ بهِ العينان منْ هذا ثمنْ

تقطيعه:

مـا لـمـا قـر/ رت بـهـلـعـي   نـان مـن هـا/ ذا ثـمـن

فـاعـلاتـن/ فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن/ فـاعـلـن

ملاحظتان: **الأولى**: حكى بعضهم لهذا البحر عروضاً ثالثة مجزوءة محذوفة وضربها كذلك، وجعل منه قول الشاعر:

طـاف يَـبْـغـي نـجـوةً   مـنْ هَـلاكٍ فـهَـلَـكْ

---

(١) **صروف الدهر**: نائباته ـ **صمّ الجبال**: الجبال الصلبة.

(٢) **الواشي**: الساعي بالسوء والنميمة بين النّاس ليفسد بينهم.

(٣) **المخبون**: اسم فاعل من خبّ خبباً أي جدّ في سيره، والخبب ضرب من العَدْو.

تقطيعه:

طـاف يـبـغـي/ نـجـوتـن مـن هـلاكـن/ فـهـلـك

فـاعـلاتـن/ فـاعـلـن فـاعـلاتـن/ فـعـلـن

ويرى البعض أن هذا البيت كله هو شطر من بحر المديد وأن كل بيتين من مثل هذا الشعر بيت واحد من المديد، وفي رأي هذا القائل يكون المديد قد ورد تاماً.

الثانية: يدخل **الخبن** في جميع أجزاء بحر الرمل وهو حسن. وكذلك الكف (حذف السابع الساكن فتصير فاعلاتن فاعلات) ومثاله:

لـيـس كـلّ مَـنْ أرادَ حـاجـةً ثـم جـدّ فـي طـلابـهـا قـضـاهـا

تقطيعه:

لـيـس كـلـل/ مـن أراد/ حـاجـتـن ثـم جـدد/ فـي طـلاب/ هـاقـضـاهـا

فـاعـلات/ فـاعـلات/ فـاعـلـن فـاعـلات/ فـاعـلات/ فـاعـلاتـن

ولكن دخول الكف فيه أقل من الخبن وهو لا يدخل الضرب مطلقاً بخلاف الخبن كما ترى فيما مضى.

٩

البحر السريع(*)

أصل تفاعيله هكذا:

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مستفعلن مستفعلن مفعولات

وهو يستعمل تاماً ومشطوراً. وله **أربع أعاريض وستة أضرب**

١ ـ **العروض الأولى: مطوية مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى مفعلا** وتحول إلى **فاعلن**، ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مطوي مكشوف مثل العروض كقول السيِّد الحميري(**):

إهبِطْ إلى الأرضِ فخذْ جَلْمَداً   ثم ازمِهِمْ يا مُزْنُ بالجَلْمَدِ(١)

تقطيعه:

إهبط إلل/ أرض فخذ/ جلمدن   ثمم رمهم/ يامزن بل/ جلمدي

(*) البحر السريع:

هو أول بحور **«دائرة المشتبه»** التي تضمّ أيضاً: **المنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث.**

ـ السريع مبني على **مستفعلن مستفعلن مفعولات** في كل شطر.

ـ للسريع **أربعة أعاريض هي**: مكشوف مطوي، مخبول مكشوف، مشطور موقوف، ومشطور مكسور.

ـ **وضروب السريع سبعة هي**: موقوف مطوي، مكشوف مطوي وأصلم سالم، ومخبول مكشوف، ومشطور موقوف، ومشطور مكشوف.

(انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه) (٥/ ٤٤١ و ٥/ ٤٦٤) وما بعدها.

● **انظر أيضاً**: العمدة لابن رشيق (٢/ ٢٨٦).

(**) السيد الحميري:

من شعراء الخوارج واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، وكنيته أبو هاشم. عاصر الرشيد في أواخر حياته ويقال إنّه أعلن انفصاله عن جماعته من الخوارج **وكان يتميز بصدق شاعريته وبعده عن التكلف والصنعة** (لمزيد من البحث انظر الأغاني ٧/ ٢٢٤).

(١) **الجلمد**: الصخرة الصلبة.

مستفعلن/ مفتعلن/ فاعلن مستفعلن/ مستفعلن/ فاعلن

الضرب الثاني: مطوي موقوف تصير فيه **مفعولات** إلى **مفعلات** وتحول إلى **فاعلان**، ومثاله قول أبي فراس:

قدْ عَذُبَ الموْتُ بأفواهنا والموْتُ خيرٌ منْ مقامِ الذَّليل

تقطيعه:

قد عذبل/ موت بأف/ واهنا ولموت خي/ رن من مقا/ مذ ذليل

مفتعلن/ مفتعلن/ فاعلن مستفعلن/ مستفعلن/ فاعلان

وبعده:

إنّا إلى الَّلهِ لمَا نابنا وفي سبيل الله خير السّبيل[1]

الضرب الثالث: أصلم تصير فيه **مفعولات** إلى **مَفْعُو** وتحول إلى **فعْلن** بسكون العين كقول الحسين بن الضحاك[**]:

إنّ بقلبي رَوْعةً كُلّما أضْمرَ لي قلبُك هِجْران[2]

تقطيعه:

إنن بقل/ بي روعتن/ كللما أضمر لي/ قلبك هج/ رانا

مفتعلن/ مستفعلن/ فاعلن مُفتعِلُنْ/ مفتعلن/ فعلن

وبعده:

يا ليْتَ ظنّي أبداً كاذبٌ فإنّه يَصْدق أحْياناً

العروض الثانية: مخبولة مكشوفة تصير فيها **مفعولات** إلى **معلا** وتحول **فَعِلُنْ** بتحريك العين ولها ضرب واحد مثلها كقول المرقش[*]:

---

(١) **نابنا**: أي انتابنا: ألم بنا.

(*) **الحسين بن الضحاك**:

شاعر عباسي تميز بكياسته وظرفه. أصله من باهلة. ولد وترعرع في البصرة وتأثر بأجوائها الثقافية وحركة الشعر فيها وكان يطلق عليه لقب «الخليع الأشقر» بسبب ميله إلى الدعابة واللهو.

(٢) **الروعة**: الخوف الشديد والهلع - **الهجران**: الهجر.

(**) **المرقش الأكبر**:

هو ربيعة بن سعد بن مالك، وقيل: هو عمرو بن سعد بن مالك. سمّي المرقّش كما جاء في =

النَّشْرُ مِسْكٌ، والوُجوهُ دنا   نيرٌ، وأطْرافُ الأكفِّ عَنَم[1]

تقطيعه:

انـنشر مس/ كن ولوجو/ هدنا   نيرن وأط/ رافلأ كف/ فعنم

مستفعلن/ مستفعلن/ فعلن   مستفعلن/ مستفعلن/ فعلن

٣ ـ **العروض الثالثة**: مشطورة (حذف من البيت نصفه) **موقوفة** تصير فيها **مفعولاتْ** إلى **مفعولاتْ** وتحول إلى **مفعولان** وهنا تصير العروض ضرباً ومثالها:

وَمَنْزِلٍ مُسْتَوْحِشٍ رَثِّ الحالِ

تقطيعه:

ومنزلن/ مستوحشن/ رثث لحال

متفعلن/ مستفعلن/ مفعولان

٤ ـ **العروض الرابعة**: مشطورة مكشوفة تصير فيها **مفعولات** إلى **مفعولا** ولا تحول إلى **مفعولن**، ومثاله:

يا صاحبَي رَحْلي أقِلّا عذلي[2]

تقطيعه:

ياصاحبي/ رحلي أقل/ لا عذلي

مستفعلن/ مستفعلن/ مفعولن

تنبيه: في العروض الثانية التي كان ضربها مخبولاً مكشوفاً (فعِلن) يصح أن

= **الشعر والشعراء لقوله:**

الدّارُ قفْرٌ والرسوم كما   رقّش في ظهر الأديم قَلَم

هو واحد من شعراء العشق تغنى في شعره بأسماء بنت عوف واشتدّ هيامه بعد أن زوّجها أبوها رجلاً من مراد **فخرج مع صاحب له في طلبها فمرض فتركه صاحبه وعاد وقال إنه مات**، لكنه عاد **فأقرّ** بحقيقة الحال فاستنقذ وحمل إلى أسماء **وقد نهشته السباع** في أنفه فقال:

ذهب السّباع بأنفه فتركنه   ينهش منه في القفار مجدّلا

للمرقّش شعر جيد يطلب في العديد من المصادر من مثل: **الشعر والشعراء، والمفضّليات للضبّي، وخزانة الأدب للبغدادي.**

(١) **النشر**: الريح الطيّبة ـ **العنم**: شجر له ثمرة حمراء يشبّه بها البنان المخضوب واحدته عنمة ـ جمع المرقّش ثلاثة تشبيهات في البيت الواحد وقد أخذ عنه الشعراء الكثير من صوره وتشابيهه.

(٢) **عذلي**: لومي.

تسكن عن فعلن أي أن يصير الضرب أصلم وذلك للتخفيف، وبعد البيت الذي رويناه في العروض الثانية قوله:

لـيـس عـلـى طـول الـحـيـاةِ نَـدمْ ومِـنْ وراء الـمـوْت مـا تـعـلـمْ

فإن الضرب هنا كلمة تعلم وهي على وزن **فعْلن** بسكون العين، وللشاعر أن يعود إلى أصل الضرب فَعِلُن (بالتحريك) أو يسكن كما رأيت، ومن هنا يكون للعروض الثانية ضربان يصح المبادلة بينهما.



تطبيقات

●

التمرين الثالث والعشرون

الأبيات الآتية من بحر الرمل أو السريع، فبين بحر كلٍ، ونوع عروضه وضربه:

● بَرِمْتُ بالنّاسِ وأخْلاقِهِم ... فصرت أستأنِسُ بالوِحْدة[1]
● يا عيدُ ما عُدتَ بمَحبوبِ ... على مُعَنّى القَلْبِ مكْروب[2]
● أيّها النّوّامُ هُبّوا ويحكم ... فاسألوني اليومَ ما طَعْمَ السّهرْ[3]
● ينْضَخْنَ في حافاتها بأبْوالْ[4]
● رُبّ رَكْبٍ قدْ أناخوا عندنا ... يشْربونَ الخَمْرَ بالماء الزّلالْ[5]
● لَيْسَ مِنْ جُرْمٍ ولكنْ غاظَهُم ... شرَفي العارِضُ قدْ سَدّ الأُفُقْ[6]
● درةٌ بحريّةٌ مَكْنونةٌ ... مازها التّاجرُ مِنْ بينِ الدّرَرْ[7]
● أحْسنَ منْ سبعينَ بيتاً هُجْناً ... جَمعُكَ مَغْناهنّ في بيْتِ[8]
● ما أحْوجَ المُلْكَ إلى مطْرةٍ ... تغْسلُ عنه وضرَ الزّيتِ[9]

---

(١) **برم بالناس أو بالأمر:** أصابه السأم والضجر.
(٢) **المعنّى:** المعذّب ـ **المكروب:** الكئيب الحزين.
(٣) **النوام:** النائمون بصيغة فعّال للمبالغة.
(٤) **نضخ ينضخ وهن ينضخن:** يرشحن.
(٥) **أناخوا عندنا:** نزلوا وحلّوا ـ **الماء الزلال:** الكثير الزلق.
(٦) **الشرف العارض:** أي العريض البارز.
(٧) **مازها:** ميّزها فاختارها.
(٨) **الهجن:** جمع هجين، والبيت الهجين ذو العيب.
(٩) **الوضر:** وسخ الدّسم.

● تالله ما أنطقُ عَنْ كاذبٍ فيكَ ولا أبرِق عن خُلَّب[1]
ما الشأنُ في الدّنيا نغُرّ الورى الشأنُ فينا كيفَ تَغْترّ[2]

وقال البهاء زهير[*]:

أيّها النفسُ الشريفَة إنّما دُنْيَاكِ جيفَة[3]
وعُقولُ النّاسِ في رغـ ـبتِهم فيها سَخيفَة

---

(١) **الخلّب**: السّحاب الذي يرسل برقاً ولا يمطر، فهو برق خادع.

(٢) **الورى**: الناس.

(*) **البهاء زهير**:

هو أبو الفضل زهير بن محمد علي المهلبي من مواليد مكة سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م). اتصل بالملوك الأيوبيين فمدحهم وحظي عندهم ولا سيما في مجلس الصالح الأيوبي. مات البهاء زهير في القاهرة سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م)، وللبهاء ديوان شعر حافل بالمحسنات ويدل على الطبعية والرقة والعذوبة ولا سيما في غزله ووصفه (انظر شرحنا لهذا الديوان ـ منشورات دار الأرقم بن الأرقم بيروت).

(٣) **الجيفة**: الجثة الفاسدة النتنة الرائحة.

10

البحر المنسرح(*)

أصل تفاعيله هكذا:

مستفعلن مفعولات مستفعلن ‏ ‏ ‏ مستفعلن مفعولات مستفعلن

وهو يكون تاماً، ومنهوكاً، وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب:

١ ـ **العروض الأولى**: (في التمام) صحيحة، وضربها: مطوي تصير فيه مستفعلن إلى مُسْتَفِلُنْ وتحول إلى مُفْتَعِلُنْ، ومثاله:

إنّــي إذا لــم يــكــنْ أخــي ثــقَــةً ‏ ‏ ‏ قــطّــعــتُ مــنــه حــبــائــل الأمــل[1]

تقطيعه:

إنــنــي إذا/ لــم يــكــن أ/ خــي ثــقــتــن ‏ ‏ ‏ قــطــطــعــت مــن/ هــو حــبــاء/ لــلأمــل

مستفعلن/ مفعلات/ مفتعلن ‏ ‏ ‏ مستفعلن/ مفعلات/ مفتعلن

ومثله قول أبي فراس:

يــا حــســرةً مــا أكــاد أحــمــلُــهــا ‏ ‏ ‏ آخــرُهــا مُــزعــجٌ وأوّلــهــا[2]

عَــلــيــلــةٌ بــالــشــآمِ مُــفــردةٌ ‏ ‏ ‏ بــات بــأيــدي الــعِــدى مُــعــلّــلــهــا[3]

(*) البحر المنسرح:

هو ثاني بحور «دائرة المشتبه».

● المنسرح مبني على **مستفعلن مفعولات مستفعلن** في كل شطر.

● المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب.

ـ **أعاريض المنسرح** ممنوع من الخبل ومنهوك موقوف ممنوع من الطيّ ومنهوك مكشوف ممنوع من الطيّ.

ـ وضروب المنسرح: ضرب مطوي، وآخر منهوك، ثالث مكشوف.

[(العقد الفريد لابن عبد ربه (٥/ ٤٤١ و ٥/ ٤٦٨))].

ـ **انظر أيضاً: العمدة لابن رشيق القيرواني: (٢/ ٢٨٧).**

(١) **ثقة**: أي موثقاً بخلقه ـ **حبائل الأمل**: أسبابه.

(٢) و (٣)هذان البيتان من إحدى روميات أبي فراس يشكو فيها من وطأة الأسر معبراً عن حنينه =

٢ ـ **العروض الثانية**: منهوكة موقوفة فيصير البيت مستفعلن **مفعولات** وتحول مفعولات إلى مفعولان، ومثاله:

صَبْراً بَني عبدِ الدّارِ(١)

تقطيعه:

صبرن بني/ عبد ددار

مستفعلن/ مفعولان

٣ ـ **العروض الثالثة**: منهوكة مكشوفة فيصير البيت مستفعلن مفعولن ومثاله:

ويلُ أمّ سَعْدٍ سَعْدا(*)

تقطيعه:

ويل مم سع/ دن سعدا

مستفعلن/ مفعولن

وبعده: صرامة وجدّاً، وفارساً معداً، وسد به ماسدا

ملاحظة: حكوا للعروض الأولى ضرباً ثانياً مقطوعاً تصير فيه **مستفعلن** إلى مستفعل، وعليه قول أبي العتاهية:

يضطربُ الخوْفُ والرّجاء إذا حَرّك مُوسى القضيب أوْ فكّرْ

تقطيعه:

يضطربل/ خوف ورر/ جاء إذا حررك مو/ سلقضيب/ أو فككر

مفتعلن/ مفعلات/ مفتعلن مفتعلن/ مفعلات/ مستفعل

وبعده:

ما أبْينَ الفضلَ في مَغيبِ ما أوْردَ مِنْ رأيه ومَا أصْدَرْ

ومثله قوله أيضاً:

عليهِ تاجانِ فوقَ مَفرقهِ تاجُ جلالٍ وتاجُ إخباتِ(٢)

= لأمه العجوز التي باتت عليلة بالشام والجدير بمداواتها أسير في يد الأعداء.

(١) **صبراً بني عبد الدار**: أي يا بني عبد الدار اصبروا وبنو عبد الدّار من فروع قريش وقائلة هذا الشطر هي هند بنت عتبة في معركة أحد. وكان بنو عبد الدار حملة الراية.

(*) **أم سعد بنت معاذ** الصحابي رضي الله عنه تنوح وتقول: أيا ويلها وقد مات ابنها سعد بعد أن جرح يوم الخندق.

(٢) **الإخبات**: مصدر أخبت أي تخشع إلى الله تعالى.

يـقـول لـلـريـح كـلـمّـا عَـصـفـتَ   هـل لـكِ يـا ريـح فـي مـبـاراتـي

قالوا: وهذا الوزن (**المقطوع الضرب**) وارد عن العرب القدماء ولكنهم لم يكثروا منه، فلما جاء المولدون استحسنوه وأكثروا منه لا تساقه وعذوبته وعليه قول ابن الرومي(*):

لـو كـنـتَ يـومَ الـفـراقِ حـاضـرنـا   وهُـنّ يُـطـفـيـنَ لـوعَـة الـوَجْـدِ[1]

لَـمْ تـرَ إلاّ دُمـوع بـاكـيـةٍ   تَـسـفـحُ مـن مـقـلـةٍ عـلـى وَردِ[2]

كـأنَّ تـلـكَ الـدُّمـوعَ قَـطْـرُ نَـدى   يَـقـطـرُ مـن نَـرْجـسٍ عـلـى خَـدِ[3]

ويدخل في هذا البحر الخبن **والطي والخبل**. **والطي** حسن حيثما ورد إلا أنه ممتنع في العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوتد المعتل، **والخبن** صالح إلا في مفعولات فإنه قبيح، والخبل قبيح ويمتنع في العروض الأولى لما يؤدي إليه توالي خمسة متحركات.

(*) ابن الرومي:

هو علي بن العبّاس بن جريج ويكنى بأبي الحسن. كان مولى عبيد الله بن علي. ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) من أب رومي أي يوناني وأم فارسية.

توالت على هذا الشاعر نكبات الدهر ففجع بأمه وأخيه وأبنائه وزوجته وعمّته كما فجع بجارية أحبّها تدعى بستان.. فانعكس أثر ذلك في نفسه وبات يميل إلى الطيرة ويعتقد أنه منحوس مشؤوم.

ولئن ذاق ابن الرومي الرجل الحرمان فإن ابن الرومي الشاعر تميّز بقوة خياله ومقدرته على الوصف والافتنان فيه. حال تطيره دون حظوته عند ممدوحيه لكنّ قدرته على توليد المعاني رفعت من شاعريته ولا سيما في نظر النقاد المحدثين. فهو اليوم في عداد كبار الشعراء العبّاسيين لا يقل منزلة عن البحتري وأبي تمّام بل هناك من يرى أنه يفضل الكثيرين **بحسن اختراعه وافتنانه في تشابيهه.** قيل إنه مات مسموماً قتله القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بدسه السم في حلوى كان يشتهيها. **ويشك بعضهم بهذه الرواية.** كانت وفاته سنة ٢٨٤ هـ (٨٨٧ م) وهو في الثالثة والستين من عمره.

مصادر دراسته القديمة قليلة لكن المحدثين عنوا بالترجمة له ودراسة شاعريته ومن أبرزها كتاب العقاد: ابن الرومي: حياته من شعره.

(١) **يطفين**: يظهرن على وجوههن ـ **اللوعة**: حرقة القلب ـ **الوجد**: الحب الشديد.

(٢) **المقلة**: العين ـ **على ورد**: أي على خد كالورد.

(٣) **من نرجس**: أي عين بلون النرجس.

١١

البحر الخفيف(*)

أصل تفاعيله هكذا:

فاعلاتن مستَفِعْ لُن فاعلاتن فاعلاتن مستَفِعْ لنْ فاعلاتن

ويجيء تاماً، ومجزوءاً، **وأعاريضه ثلاث، وأضربه خمسة.**

١ ـ **العروض الأولى:** (في التمام) صحيحة، ولها ضربان:

الضرب الأول: مثلها، كقول الشيباني:

يا هِلالاً يُدعى أبوه هلالاً جلّ باريك في الورى وتَعالى(١)

تقطيعه:

يا هلالن/يدعى أبو/هـهلالن جلل باري/كفلوري/وتعالى

فاعلاتن/مستفع لن/فعلاتن فاعلاتن/متفع لن/فعلاتن

أنتَ بدْرٌ حُسناً وشمسٌ عُلوّاً وحسامٌ عزْماً وبحرٌ نوالا

الضرب الثاني: محذوف تصير فيه **فاعلاتن إلى فاعلن** ومثاله:

عَيْنُ بَكيّ بالمُسبلاتِ أبا الحا رثِ لا تَدَّخري على زَمعهِ(٢)

(*) **البحر الخفيف:** هو ثالث بحور «دائرة المشتبه» وهو مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن في كل شطر.

● **للخفيف ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب:**

● **أعاريضه هي:** تام وآخر يجوز فيه الخبن، وثالث مجزوء.

● **أما ضروبه فهي على التوالي:** مشعّث ومخبون ومجزوء ومجزوء مقصور.

[(**العقد الفريد لابن عبد ربه**) (٢/ ٤٤١) و (٢/ ٤٦٩)].

ـ أيضاً: [(**العمدة: لابن رشيق القيرواني** (٢/ ٢٨٧)] يقول:

● **الخفيف:** مسدس قديم، مربع قديم، أجزاؤه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مكرر، ومربعه: فاعلاتن مستفعلن زحافه: الخبن والكف والشكل والحذف والقطع والتشعيث والشتر والخبن.

(١) **باريك:** ترخيم بارئك بحذف الهمزة، والباريء الخالق ـ **الورى:** الخلق، الناس.

(٢) **المسبلات:** أي الدموع التي تسيلها العين أي تذرفها ـ **الزمع:** الأراذل والأسقاط من الناس.

تقطيعه:

عين بككي/ بلمسبلا/ تأبلحا   رث لاتد/ دخري على/ زمعه

فاعلاتن/ مستفع لن/ فعلاتن   فعلاتن/ متفع لن/ فعلن

٢ ـ **العروض الثانية:** (في التمام) محذوفة تصير فيها **فاعلاتن إلى فاعلن** وضربها مثلها:

إنْ قَدَرنا يَوماً على عامر   نَنْتَصِف منهُ أو ندَعْه لكمْ[1]

تقطيعه:

إن قدرنا/ يومن على/ عامرن   ننتصف من/ هأ وندع/ هو لكم

فاعلاتن/ مستفع لن/ فاعلن   فاعلاتن/ متفع لن/ فاعلن

٣ ـ **العروض الثالثة:** مجزوءة صحيحة، **ولها ضربان:** الأول، مثلها ومثاله:

نامَ صحبي ولم أنم   مِنْ خيَالٍ بنا ألمّ[2]

تقطيعه:

نام صحبي/ ولم أنم   من خيالن/ بنا ألم

فاعلاتن/ متفع لن   فاعلاتن/ متفع لن

وبعده:

طافَ بالرّكب موهنا   بين خاخ إلى أضمْ[3]

الضرب الثاني: مجزوء مقصور مخبون تصير فيه **مستفع لن إلى متفع ل** وتحول **إلى فعولن** ومثاله:

كُلّ خَطْبٍ إن لَمْ تكو   نوا غَضِبتمْ يَسيرُ[4]

تقطيعه:

كلل خطبن/ إن لم تكو   نو غضبتم/ يسيرو

فاعلاتن/ مستفع لن   فاعلاتن/ فعولن

---

(١) **نتصف:** نأخذ النصف أي الحق ـ **ندعه:** نتركه.

(٢) **الخيال هنا:** طيف الحبيب الزائر ليلاً ـ **ألم بنا:** نزل وطاف حولنا.

(٣) **موهناً:** ليلاً ـ **خاخ وإضم:** موضعان.

(٤) **الخطب:** المصيبة والأمر.

١ ـ **تنبيه**: يدخل الضرب الأول للعروض الأولى التشعيث (وهو حذف أول الوتد المجموع) فتصير **فاعلاتن فالاتن** وتحول **مفعولن** ومثاله:

أيها الرائحُ المُجِدّ ابْتِكاراً قَدْ قَضى مِنْ تِهامَةَ الأوطارا[1]

تقطيعه:

أييهررا/ نحلمجد/ دبتكارا قد قضى من/ تهامتل/ أوطارا

فاعلاتن/ متفع لن/ فاعلاتن فاعلاتن/ متفع لن/ مفعولن

وبعده:

مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صحيحاً سليما ففؤادي بالخَيْف أمسى مُعَارا[2]

٢ ـ **تنبيه**: قيل إن أبا العتاهية زاد في هذا البحر عروضاً مجزوءة مخبونة مقصورة تصير فيها **مستفع لن** إلى **متفع لْ** وتحول إلى **فعولن** وجعل ضربها مثلها فصار البيت عنده:

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

وعليه قوله:

عُتْبُ ما لِلْخَيَالِ خَبِّرِيني ومَالي[3]

ولما قيل له خرجت عن العروض قال: أنا سبقت العروض.

---

(١) **الابتكار**: الخروج باكراً ـ **تهامة**: أي سهل تهامة في الحجاز ـ **الأوطار**: الحاجات جمع وطر، **وقوله**: قضى الوطر أي حقّق أمنيته.

(٢) **الخيف**: موضع في وادي مِنى.

(٣) **عتب**: اسم المحبوبة وقد رخمه لضرورة الوزن بحذف التاء كقول امرىء القيس في المعلقة فاطم في موضع فاطمة.. الخ.



تطبيقات

●

الأبيات الآتية من الخفيف أو المنسرح فزنها وبيّن نوع عروضها وضربها:

● ما أبالي إذا النّوى قَرّبتكمْ   فدنوْتمْ، مَنْ حلّ أوْ مَنْ سارا[1]
● غربةٌ قارِظيّةٌ وغرامٌ   عامِريٌّ علويه[2]
● قَدْ طَلبَ النّاسُ ما بلغت فما   نالوا ولا قاربوا وقدْ جَهدوا[3]
● يا سيّداً ما تُعدّ مَكرُمةٌ   إلاّ وفي راحتيْكَ أكمُلُها
● هلْ تُحسّان لي رفيقاً رقيقاً   يحفظُ الوُدّ أوْ صديقاً صدوقاً
● تاللّهِ أنسى مُصيبتي أبداً   ما أسمَعَتني حينها الإبلُ

وكتب يحيى بن خالد إلى الرشيد[4]:

كُلما مَرّ منْ سُرورك يومٌ   مَرّ في الحبْس مِنْ بلائي يومُ[5]

---

(١) **ما أبالي**: لا أهتم، لا أكترث - **النّوى ههنا**: الوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر، والنوى أيضاً: البعد - **دنوتم**: قربتم.

(٢) **قارظية**: نسبة إلى رجل هو القارظ العنزي الذي ضرب به المثل في الذي يذهب ولا يعود - **الغرام العامري**: نسبة إلى عامر وهذا كناية عن حبّ ليلى العامرية صاحبة قيس بن الملوّح الذي هام بها حتى الموت ولقب بـ «**المجنون**» - **المحنة**: المصيبة.

(٣) **يفتخر ويقول**: إن النّاس جهدوا ليحققوا مثل ما بلغه من المجد والسؤدد فخابوا ولم يدانوه.

(٤) **الرشيد**: أي هارون الرشيد الخليفة العبّاسي.

(٥) **بلائي**: مصيبتي.

١٢

البحر المضارع(*)

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن   مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

وهو يجزأ وجوباً وله عروض واحد صحيحة وضرب مثلها. ومثاله:

دَعاني إلى سُعادِ   دواعي هَوى سُعادِ

تقطيعه:

دعاني إ/ لا سعادي   دواعي ه/ وي سعادي

مفاعيل/ فاع لاتن   مفاعيل/ فاع لاتن

وقول الشاعر:

وقد رأيتُ الرِّجالَ   فما أرى مثلَ زَيدِ

تقطيعه:

وقد رأي/ تر رجال   فما أرى/ مثل زيدي

مفاعلن/ فاع لات   مفاعلن/ فاع لاتن

ويلاحظ أن مفاعيلن يجيء مرة مكفوفاً (مفاعيل) ومرة مقبوضاً (مفاعلن) كما

(*) **البحر المضارع**: هو رابع بحور «دائرة المشتبه».

● **البحر المضارع مبني على مفاعيلن فاعلاتن** ٦ مرات فحذفوا منه جزأين مضارعاً مربعاً.

● **المضارع له عروض** واحد مجزوء ممنوع من القبض، **وضرب** مثله مجزوء ممنوع من القبض.

ـ [(انظر **العقد الفريد لابن عبد ربه**): (٢/ ٤٤١) و (٢/ ٤٧٢)].

ـ [(انظر أيضاً (**العمدة لابن رشيق**): (٢/ ٢٨٧)] **ويقول**:

المضارع: مربع قديم، أجزاؤه «مفاعلن فاعلاتن» مكرر، ولم يجيء عن العرب فيه بيت صحيح.

زحاف المضارع: القبض، الكف، الحذف، الشتر، الخبن.

أن **العروض قد تكف** (فاع لات) ولكن الكف والقبض يجريان في **مفاعيلن على سبيل المراقبة** (إذا حصل أحدهما لم يحصل الآخر فلا يجتمعان ولا يصح أن تخلو منهما التفعيلة فتجيء تامة) قيل وقد وردت تامة شذوذاً، ومثال تمامها:

بَنو سَعْدٍ خيرُ قَومٍ ... لِجَاراتٍ أوْ مُعانِ

تقطيعه:

بنو سعدن/ خير قومن ... لجاراتن/ أو معاني

مفاعيلن/ فاعلاتن ... مفاعيلن/ فاعلاتن

والذي أورد شواهد هذا البحر هو الخليل[1]: أما الأخفش[2] فأنكر أن يكون هذا الوزن من كلام العرب، وقال الزجّاج[3] ورد ولكنه قليل حتى إنه لا يوجد منه قصيدة لعربي وإنما يروى منه البيت والبيتان.

---

(١) **الخليل**: أي الخليل بن أحمد مستنبط علم العروض.

(٢) **الأخفش**: اسم أطلق على ثلاثة هم: **الأكبر** (١٧٧ هـ = ٧٩٣ م)، **الأوسط** (٢١٥ هـ = ٨٣٠ م)، **والأصغر** (٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م).

(٣) **الزجّاج**: هو إبراهيم **الزجّاج** كان يخرط الزجاج، ولكنه تعلم على يد المبرد قطب عصره في النحو فاشتهر وغدا من أعلام اللغة.

١٣

البحر المقتضب(*)

أصل تفاعيله:

مفعولات مستفعلن مستفعلن   مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً. وله عروض واحدة مطوية تصير فيها مستفعلن إلى مستعلن وتحول إلى مفتعلن، وضربها، ومثال ذلك:

أقبلت فلاح لها   عارضان كالبردِ(١)

تقطيعه:

أقبلت ف/ لاح لها   عارضان/ كلبردي

فاعلات/ مفتعلن   فاعلات/ مفتعلن

ومثاله أيضاً:

أتانا مُبشِّرنا   بالبيان والنذر

تقطيعه:

أتا نام/ بششرنا   بالبيان/ وننذري

فعولات/ مفتعلن   فاعلات/ مفتعلن

فمفعولات في الصدر خبنت فصارت معولات ثم حولت إلى فعولات. ومفعولات في العجز طويت فصارت إلى مفعولات ثم حولت إلى فاعلات.

(*) **البحر المقتضب**: هو خامس بحور «دائرة المشتبه».

- **المقتضب مبنى على مفعولات مستفعلن مستفعلن ثم ربعوه.**
- **للمقتضب** عروض واحد مجزوء وضرب مثله.

[(انظر: (**العقد الفريد لابن عبد ربه**): (٢/ ٤٤) و (٢/ ٤٧٣)]

(انظر أيضاً: (**العمدة لابن رشيق**): (٢/ ٢٨٧)].

(١) **لاح**: بدا ـ **العارضان**: مثنى عارض وهو صفحة الخدّ.

وبين **الخبن والطي** في مفعولات مراقبة(إذا حصل أحد الزحافين امتنع الآخر ولا يمكن سلامة التفعيلة من أحدهما).

وقيل قد تسلم التفعيلة منهما فيكون بينهما **المعاقبة لا المراقبة** كما في قول القائل:

لا أدعوكَ مِنْ بُعُدٍ   بلْ أدعوك مِنْ كَثَبِ[1]

تقطيعه:

لا أدعوكَ/ من بعدن   بل أدعوك/ من كثبي

مفعولات/ مفتعلن   مفعولات/ مفتعلن

وما قاله الأخفش والزّجاج في المضارع قالاه في المقتضب.

(١) من كثب: من قرب.

١٤

البحر المجتث(*)

أصل تفاعيله:

مستفعْ لُن فاعلاتن فاعلاتن　　مستفعْ لُن فاعلاتن فاعلاتن

وهو مجزوء وجوباً، وله **عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها** ومثاله:

هَل مُسعدٌ لِبكائي　　بِعبرةٍ أوْ دُعاء(١)

تقطيعه:

هل مسعدن/ لبكائي　　بعبرتن/ أو دعائي

مستفع لن/ فاعلاتن　　متفع لن/ فعلاتن

وقول أبي العتاهية:

لا تأمنِ الدَّهرَ والبسْ　　لكلِّ حالٍ لِباساً(٢)

وقول بشار(**):

(*) **البحر المجتث**: هو سادس بحور «**دائرة المشتبه**».

● **المجتث** مبني على **فاعلاتن فاعلاتن** ست مرات، فربّعوه.

● **المجتث** له **عروض** واحد مجزوء **وضرب** مثله.

[**انظر: (العقد الفريد لابن عبد ربه)**: (٢/ ٤٤١) و (٢/ ٤٧٣)].

[انظر أيضاً: **(العمدة لابن رشيق)**: (٢/ ٢٨٧)].

(١) **العَبرة** (بفتح العين): الدمعة، **والعِبرة** (بكسر العين): العظة والأمثولة.

(٢) **يدعو أبو العتاهية** إلى عدم الاطمئنان للدهر والأيام ويوصيه بأن يتكيف مع حالاتها وبيته هذا من خواطره في الزهديات.

(**) **بشار بن برد**:

هو بشار بن برد بن برجوخ، ويقال له العقيلي بالولاء. لقّب بالمرعث لرعثة أي قرط في أذنيه وكنيته أبو معاذ. وواضح من اسمه أنه فارسي الأصل. **ولد بشار في البصرة ونشأ في بني عقيل وأخذ الفصاحة واللغة والبيان بمشافهة الأعراب** في بادية البصرة وقد أعجب بشعره العلماء فاحتجوا به. **برزت شاعرية بشار وانتجع بالمدح من عاصره من الأمراء والخلفاء. ولولا أنه** =

يـا عَـبـدُ حُـلِّـي كُـروبـي وأسـعـفـي وأثـيـبـي[1]
فـقـد تَـطـاول هـمِّـي وزَفـرتـي ونـحـيـبـي

ويقع في هذا البحر **الخبن** في جميع أجزائه كما رأيت في البيت الذي قطعناه فقد خبنت العروض كما خبن أول العجز.

ويقع فيه أيضاً **الكف** مثل:

مـا كـانَ عـطـاؤهـن إلاَّ عِـدَّةً ضـمـارا[2]

تقطيعه:

مـا كـانـع/طـاؤهـنـن إلـلاعـد/تـن ضـمـارا
مـسـتـفـع ل/ فـاعـلات مـسـتـفـع ل/ فـاعـلاتـن

ووقوع الخبن والكف هنا على سبيل المعاقبة فتكف **مستفعْ لن** أول الصدر بحذف نونها فيجب بقاء ألف **فاعلاتن** التي بعدها (العروض)، والعكس أن تبقى نون مستفع لن هذه فتخبن **فاعلاتن** (العروض)، وتكف (**فاعلاتن**) التي هي العروض فلا تخبن **مستفع لن** أول العجز، والعكس أي تخبن **مستفع لن** (أول العجز) فلا تكف **فاعلاتن** التي هي العروض ويجوز في ضرب المجتث أن يشعّث (بحذف أول وتده المجموع) فتصير **فاعلاتن** إلى **فالاتن** وتحول إلى **مفعولن** مثل قول الشاعر:

لِـمَ لا يَـعـي مـا أقـولُ ذا الـسـيِّـدَ الـمـأمـولُ

تقطيعه:

لـم لا يـعـي/ مـا أقـولـو ذسـسـيـدل/ مـأمـولـو
مـسـتـفـع لـن/ فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن/ مـفـعـولـن

وأنت تعلم التشعيث علة تجري مجرى الزحاف فهو غير ملتزم كما رأيت مثاله في الخفيف.

= أفحش في غزله وتهتك وأظهر مجوناً حتى اتهم بالزندقة لظلّ محظيّاً عند أشراف زمانه. لم يردعه تهديد الخليفة المهدي فضربه بالسوط حتى مات سنة ١٦٧ هـ (٨٧٣ م).
انظر أخباره في الشعر والشعراء والأغاني وتجريد الأغاني ووفيات الأعيان.

(١) الكروب: جمع كرب وهو الحزن والمشقة ـ أسعفي: داوي.

(٢) العدّة: من شيء الجماعة ـ الضِمار: خلاف العيان ـ يقول لم يكن عطاؤها إلا عدّة ضماراً: أي وعداً مسوّفاً غير موثوق به.

١٥

البحر المتقارب(*)

أصل تفاعيله:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وهو يستعمل تاماً ومجزوءاً وله **عروضان وستة أضرب**:

١ ـ العروض الأولى: تامة صحيحة ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول: صحيح مثلها كقول الحطيئة لعمر بن الخطاب:

تحَنَّنْ عليَّ هداكَ المَليكُ   فإنَّ لكلِّ مَقامٍ مقالا(١)

تقطيعه:

تحنن/ عليي/ هداكل/ مليكو   فانن/ لكل/ مقامن/ مقالا

فعولن/ فعول/ فعولن/ فعولن   فعول/ فعول/ فعولن/ فعولن

وبعده:

ولا تأخُذَنّي بقَولِ الوشاة   فإنَّ لكلِّ زمانٍ رجالا

(*) **البحر المتقارب**: هو من «**دائرة المتفق**».

● **المتقارب** مبنى على **فعولن** ثماني مرات.

● **للمتقارب**: عروضان وخمسة أضرب.

● **عروض المتقارب**: التام والمجزوء.

● **وضروبه**: التام، والمقصور والمحذوف والأبتر والمحذوف المعتمد.

[(**العقد الفريد لابن عبد ربه**): (٢/ ٤٤٢) و (٢/ ٤٧٤)].

[انظر أيضاً: (**العمدة لابن رشيق القيرواني**): (٢/ ٢٨٧)]، **يقول**:

● **المتقارب**: مثمن قديم، مسدسس مربع محدث أجزاؤه **فعولن** ثماني مرات.

ـ **زحاف المتقارب**: القبض، الثلم، الثرم، القصر، الحذف، البتر.

(١) **تحنن**: اعطف ـ **لكل مقام مقال**: أي لكل حال لبوسها والعبارة في تحديد البلاغة، فالبليغ هو الذي يجعل كلامه تبعاً لمقتضى الحال.

وكقولِ داود بن سلم(*):

وجَدناه يحمده المجتَدون ويأبى على العُسر إلاّ ابْتساما

تقطيعه:

وجدنا/ هيحم/ دهلمج/تدونا ويأبى/ عللعس/ ر إللب/ تساما

فعولن/ فعول/ فعولن/ فعولن فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعولن

الضرب الثاني: مقصور يصير فيه **فعولن** إلى **فعول** بإسكان اللام، ومثاله قول أمية بن عائذ(**):

ألا يا لقومي لطَيْفِ الخيا لِ أرقَ من نازح ذي دَلالْ

تقطيعه:

ألا يا/ لقومي/ لطيفل/ خيا لأرق/ قمنن/ زحن ذي/ دلال

فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو فعول/ فعولن/ فعولن/ فعول

وبعده:

يُثنّي التحيةَ بعد السلا مِ ثم يُفَدّي بعمٍّ وخال

الضرب الثالث: محذوف تصير فيه **فعولن** إلى **فعو** وتحول إلى **فعل** بسكون اللام، ومثاله قول بشار(***):

أتوبُ إليكَ منَ السيّئاتِ وأستغفرُ اللهَ منْ فعلتي

تقطيعه:

أتوب/ إليك/ منسي/ يئاتي واستغ/ فر للا/ همنفع/ لتي

فعول/ فعول/ فعولن/ فعولن فعوللن/ فعولن/ فعولن/ فعل

(*) داورد بن سلم:

من مخضرمي العصرين الأموي والعبّاسي، وكان مولى تميم بن مرّة. شاعر مثل، سكن المدينة ثم اتصل بقثم بن العبّاس وقيل إنه حظي عنده ولزمه (انظر الأغاني ٦/ ١١ ـ طبعة دار الكتب المصرية).

(**) أمية بن عائذ:

إسلامي من هذيل ويقال له العمري، عاش زمن بني أمية واتصل ببني مروان ولزمهم مادحاً (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، والأغاني لأبي الفرج ج ٢٣).

(***) بشار: هو بشار بن برد وقد تقدّمت الإشارة إليه.

ومثاله قول الأعشى(*):

أحِبّ أنافِتَ وقتَ القِطاف ... ووقت عُصارةِ أعنابِها

الضرب الرابع: أبتر حذف منه سببه الخفيف ثم ساكن الوتد وسكن ما قبله فصارت **فعولن** إلى **فعْ** بالسكون مثل قول ابن الأحنف(**):

فقدْ يَكتُمُ المرْءُ أسراره ... فتَظْهرُ في بعْضِ أشْعاره

تقطيعه:

فقد يك/ تملمر/ أأسرا/ هو ... فتظه/ رفي بع/ ضأشعا/ ره

فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعو ... فعول/ فعولن/ فعولن/ فع

٢ ـ **العروض الثانية**: مجزوءة محذوفة ولها ضربان:

الضرب الأول: مجزوء محذوف مثل العروض تصير فيه **فعولن** إلى **فعو** وتحول إلى **فعلْ** بسكون اللام، مثل قول أبي فراس(***):

وكم لي على بَلْدتي ... بكَاءٌ ومستعبرُ

تقطيعه:

وكم لي/ على بل/ دتي ... بكاؤن/ ومستع/ برو

فعولن/ فعولن/ فعل ... فعولن/ فعولن/ فعل

وبعده:

فَفي حلَبٍ عُدَّتي ... وَعِزّي والمفْخرُ[1]

وفي مَنْبجٍ من رِضا ... ه أنفَسُ ما أذخرُ

الضرب الثاني: مجزوء مبتور تصير فيه **فعولن** إلى **فعْ** بسكون العين، ومثاله:

تعَفّفْ ولا تَبْتئِسْ ... فما يُقْضَ يأتيكا

تقطيعه:

تعففف/ ولا تب/ تئس ... فما يق/ ضيأتي/ كا

فعولن/ فعولن/ فعل ... فعولن/ فعولن/ فع

(*) **الأعشى**: هو ميمون بن قيس، وسبق الحديث عنه.

(**) **ابن الأحنف**: هو العباس بن الأحنف وقد تقدّم ذكره.

(***) **أبو فراس**: هو أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة، أوردنا نبذة عنه آنفاً.

(١) العُدّة: ما أعده المرء لحوادث الدهر من مال وسلاح.

ملاحظة: في العروض الأولى التامة الصحيحة التي ضَربُها محذوف يكثر أن تحذف العروض فتصير كالضرب ولعل حسن هذا إنما جاء لتمام التوازن بين الشطرين. وتجد على ذلك قصيدة الأعشى(*) التي أولها:

طَلَبْتَ الصبَّا إذْ علاَ المكبر وشابَ القُذالُ وما تُقْصِرُ(١)
وبَانَ الشبَّابُ ولذّاتُه ومثْلُكَ في الجَهْلِ لا يُعْذَرُ(٢)

لم يكد يتمم فيها العروض مع طول القصيدة إلا في بيتين أو ثلاثة مثل قوله:

ولمْ تَكُ منْ حاجَتي مُكران ولا الغزْوُ فيها ولا المَتْجَرُ(٣)

وهذا الحذف وإن كان علة إلا أنه أجري مجرى الزحاف فصح وجوده أو العود إلى الأصل، ومثال ذلك أيضاً قول أبي فراس:

وأنت الكريمُ وأنتَ الحليمُ وأنتَ العَطوفُ وأنتَ الحَدَبْ(٤)
وما زلْتَ تُسْعفني بالجَميلِ وتُنزلُني بالمكانِ الخصبْ
وإنّكَ للجَبَلُ المشْمخِر رُلي، بلْ لقوْمكَ، بل للعرَبْ(٥)
وأصبحتُ منكَ فإنْ كانَ فضْلٌ وإنْ كانَ نقْصٌ فأنتَ السّبَبْ

فأنت تراه في البيت الأول والثاني صحيح العروض ثم عاد في الثالث فجعلها محذوفة ثم رجع إلى الصحة في الرابع.

(*) **الأعشى**: ورد ذكره سابقاً.
(١) **الضبا**: الشباب ـ **المكبر**: التقدم في العمر ـ **القذال**: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٢) **بان الشباب**: مضى وولّى.
(٣) **مكران**: منطقة في بلاد فارس بين كرمان وسجستان، ويحدها البحر وبلاد الهند أيضاً.
(٤) **الحدب**: العطف.
(٥) **الجبل المشمخر**: الجبل الشاهق العالي.

١٦

البحر المتدارك(*)

هو البحر الذي زاده الأخفش وتدارك به على الخليل، وبعضهم يسمّيه المحدث، والمخترع، والمتسق، لأن كل أجزائه على خمسة أحرف، والشقيق لأنه أخو المتقارب إذ كل منهما مكون من سبب خفيف ووتد مجموع والخبب لأنه إذا خبن أسرع به اللسان في النطق فأشبه خبب السير، وسمي أيضاً ركض الخيل لأنه يحاكي وقع حافر الفرس على الأرض، وضرب الناقوس لأن الصوت الحاصل منه يشبه ذلك إذا خبن، وأصل تفاعيله:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وهو يستعمل تاماً ومجزوءاً. وله **عروضان وأربعة أضرب**:

١ ـ **العروض الأولى**: تامة صحيحة ولها ضرب مثلها، ومثاله:

جاءَنا عامرٌ سالماً صالحاً   بعْدَ ما كانَ ما كانَ منْ عامرِ

وتقطيعه ظاهر، ومثاله أيضاً قول سيدنا عليّ في تأويل دقة الناقوس حين مرّ براهب وهو يضربه، فقال لجابر بن عبد الله: أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ فقال: الله ورسوله ﷺ أعلم قال هو يقول:

حقّاً حقّاً حقّاً حقّاً   صِدْقاً صِدْقاً صِدْقاً صِدْقاً

إنّ الدّنيا قدْ غرّتْنا   واسْتَهْوتْنا واسْتَلْهتْنا(١)

(*) البحر المتدارك:

● **المتدارك**: هو البحر الذي زاده الأخفش وسمّي «المتدارك» لأنه تداركه وقد فات الخليل بن أحمد ذكره.

ـ أشار إليه **صاحب العمدة: ٢/ ٢٨٧ فقال**:

● **المتدارك**: مثمن قديم، مسدس محدث، أجزاؤه **فاعلن** ثماني مرات.

● **زحاف المتدارك**: الخبن، القطع، الاذالة، الترفيل.

(١) **استهوتنا**: جذبتنا إلى حبها ـ **استلهتنا**: حملتنا على اللهو.

لَسْنا ندري ما قدَّمْنا إلاّ أنّا قد فَرطْنَا[1]
يا ابنَ الدّنيا مَهْلا زِنْ ما يأتي وزناً وزناً[2]

٢ ـ **العروض الثانية**: مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مثلها ومثاله:

قفْ على داراهِمْ وابْكِينْ بينَ أطْلالِها والدِّمنْ[3]

تقطيعه:

قف على/ دارهم/ وبكين بين أط/ لالها/ ودد من

فاعلن/ فاعلن/ فاعلن فاعلن/ فاعلن/ فاعلن

الضرب الثاني: مجزوء مخبون مرفّل تصير فيه **فاعلن** إلى **فعلاتن** ومثاله:

دارُ سُعْدى بِشِحرِ عُمَانِ قد كساها البلى المَلَوان

تقطيعه: >

دار سع/ دى بشح/ رعماني قد كسا/ هلبلل/ ملواني

فاعلن/ فاعلن/ فعلاتن فاعلن/ فاعلن/ فعلاتن

ويلاحظ هنا أن العروض جاءت مرفلة وليس ذلك فيها إلا من ناحية أن البيت مصرّع، فالشاعر سيترك الترفيل بعد مطلع القصيدة، ويلتزم في العروض شرطها وهو الصحة.

الضرب الثالث: مجزوء مذيل تصير فيه **فاعلن** إلى **فاعلان** مثل:

هذه دارُهمْ أقْفَرت أم زَبورٌ محتها الدّهور[4]

تقطيعه:

هاذهي/ دارهم/ أقفرت أم زبو/ رن محت/ هدد هور

فاعلن/ فاعلن/ فاعلن فاعلن/ فاعلن/ فاعلن

وهذا البحر كثيراً ما تصير فيه **فاعلن** إلى **فعْلن**، وقد اختلفوا في تسمية ذلك

---

(١) **فرّطنا**: أسرفنا.

(٢) **زِنْ**: الأمر من وزن (الشيء): قدّر وزنه ووزن الأمر قلّبه على وجوهه ليتخذ موقفاً حياله.

(٣) **الأطلال**: آثار الدار الباقية ـ **الدّمن**: جمع دمنة: بقايا الماء في الحوض وما اختلط من البعر والطين عند الحوض.

(٤) **أقفرت الدار**: خلت من ساكنيها ـ **الزّبور**: الكتاب، وغلب هذا اللفظ على مزامير داود.

فبعض يسميه تشعيثاً ويفرض أننا حذفنا أول الوتد المجموع فصارت التفعيلة فالن فحولت إلى **فعلن**، وبعض يسميه قطعاً، ويفرض أننا حذفنا آخر الوتد المجموع وسكنا ما قبله فصار **فاعل** وحول إلى **فعلن**، وبعض يقول إنه مضمر بعد الخبن ويفرض أن **فاعلن** خبنت فصارت **فعلن** ثم أضمرت بإسكان المتحرك فصارت **فعلن**، ولا قيمة لهذا الخلاف وترجيع رأي على رأي، ومن ذلك قول القائل:

مـــالـــي مـــالٌ إلاّ دِرْهـــمْ أو يَـــرْذَوْنـــي ذاكَ الأدهـــمْ

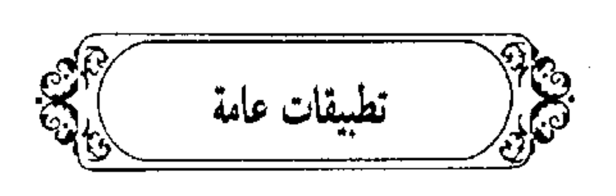
وقول سيدنا علي في تأويل معنى دقة الناقوس وقد مر بك. وقد يجتمع في البيت الواحد **التشعيث** في تفعيلة **والخبن** في أخرى فيصير بعضها **فعْلن** والآخر **فعلن** كما في قول الحصري:

يـا لَـيْـلُ الـصَّـبُ مـتـى غَـده أقـيـامُ الـسّـاعـةِ مَـوْعِـده

تقطيعه:

يـالـي/ لـصـصـب/ بـمـتـى/ غـده أقـيـا/ مـسـسـا/ عـتـمـو/ عـدهـو

فـعْـلـن/ فـعْـلـن/ فـعَـلـن/ فـعَـلـن فـعـلـن/ فـعـلـن/ فـعـلـن/ فـعـلـن



●

التمرين الخامس والعشرون

الأبيات الآتية من المجتث والمنسرح والسريع والهزج، فزن كلا وبين نوع عروضه وضربه:

● يا سائلي كيفَ تُمسِي ... أخُو الهوى كيف يمسي
أبيتُ والعِشقُ قَيدي ... ورقعةُ الأرضِ حبْسي
● تعالى الله ما شاءَ ... وزاد الله إيماني
● أخْشى الثمّانين على أنّها ... أقصى أمانيّ وإنْ خفتها
● لا أركبُ البحرَ أخشى ... عليّ منه المعاطب[1]
● أقسِم بالله وآياته ... والمَرْءُ عمّا قالَ مسؤولُ
إنّ عليَّ بن أبي طالبٍ ... على التّقى والخيرِ مجبولُ

التمرين السادس والعشرون

الأبيات الآتية من الوافر والخفيف والمتقارب والمتدارك والسريع، فزن كلا وبين نوع عروضه وضربه:

● كأنها والقرط في أذنها ... بدْرُ الدّجى قد قرّط المُشتري
قدْ كتبَ الحُسنُ على وجهها ... يا أعيُنَ النّاسِ قِفي وانظري
● يا خليليّ أسْعِداني فقدْ عيـ ... ـلَ اصْطباري على احتِمالِ البَليّة
● أجْعلِ الموتَ نُصْبَ عينكَ واحذرْ ... غُولةَ الدّهرِ إنّ للدّهرِ غُولا

(١) المعاطب: المهالك، جمع معطب.

● كَسَاه الإلَه رِداءَ الجمَال ... ونُورَ الجَلال وهديَ التّقى
● مُضْناكَ جَفَاهُ مرْقَدهُ ... وبَكاهُ ورَحّم عُوّدُهُ
حَيْرانُ القلبِ مُعذّبُه ... مقْروحُ الجَفْنِ مُسَهّده
أخو حِكمٍ إذا بدأتْ وعادَتْ ... حَكَمْنَ بعجْزِ لقْمانَ الحكيمِ

التمرين السابع والعشرون

الأبيات الآتية من الطويل والمديد والكامل والرمل، فزنها وبين نوع عروض كل وضربه:

● فعَدْلاً فإنَّ العدل في الحُكم سيرة ... بها سارَ في النّاسِ المُلوكُ الأساورُ[1]
● وزعمْتَ أنّي ظالمٌ فهجرْتني ... ورميْتَ في قلبي بسهم نافذِ
● حللْتُ عُقوداً أعجزَ النّاسَ حلّها ... وما زلتُ لا عَقْدي يُذمُّ ولا حَلّي
● ندِمْتُ ندامَةَ الكسعيّ لما ... غدَتْ منّي مُطلّقةً نُوارُ
● ما كانَ ضَرّكَ لوْ مننْتَ وربّما ... مَنّ الفتى وهْوَ المغيظُ المُحْنَقُ
● قالَ لي وَدِّعْ سُلَيْمى وَدَعْها ... فأجابَ القلْبُ لا: لا أستطيعُ
● إنَّ بالشِّعْبِ الذي دونَ سَلْعٍ ... لَقتيلاً دَمُه ما يُطَلّ
● كُنْ عنْ همومكَ مُعْرِضاً ... وَكِلِ الأمورَ إلى القَضا

التمرين الثامن والعشرون

زِنِ الأبيات الآتية وهي من المجتث والوافر والبسيط:

● فإنْ يُقتَلْ يزيدُ فقدْ قَتلْنا ... سراتَهُم الكُهولُ على لحَاها
● سبحانَ ربِّ العُلاَ ما كانَ أغفلني ... عمّا رمتْني بهِ الأيامُ والزّمنُ
● ألسْتمْ خير مَن ركِبَ المطايا ... وأنْدي العالمينَ بُطونَ راحِ[2]
● إذا غضبَتْ عليكَ بنو تميمٍ ... رأيتَ النّاسَ كلّهمو غِضابا
● بنُو الدّنيا إذا ماتُوا سواءٌ ... ولو عمّرَ المعمّرُ ألفَ عامِ
● لوْ كنتُ أملكُ طرْفي ما نظرْت بهِ ... مِنْ بعد فُرقتكم يوماً إلى أحَدِ

---

(١) **الملوك الأساور**: الملوك القادة، **والأُسوار والإسوار** (بضم الهمزة وكسرها): الثابت على ظهر الفرس.

(٢) **أندي**: وزن أفعل التفضيل أي أكثر ندى والندى الجود والكرم.

- لا والـــذي شَـــقَّ خـــمـــســـي ... مـــا غـــيْـــرُ وجـــهِـــكَ شـــمـــســـي
- صَـــدْغُ الـــحـــبـــيـــبِ وحـــالـــي ... كِـــلاهـــمَـــا كـــالـــلـــيـــالـــي
- قدْ يَبْعدُ الشّيءُ منْ شيءٍ يشابهُهُ ... إنَّ السّماءَ نظيرُ الماءِ في الزُّرق

التمرين التاسع والعشرون

زِنِ الأبيات الآتية واذكر اسم بحرها ونوع عروضه وضربه:

- قد يُدْرِكُ المُتأنّي بعضَ حاجته ... وقد يكون مع المستعْجلِ الزَّلَلُ[1]
- يمضي أخوك فلا تَلقى له خلفاً ... والمالُ بعدَ ذهابِ المالِ مُكتسَبُ
- والنّاسُ همّهُمو الحياة ولا أرى ... طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبال
- إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعاتباً ... صديقَك لم تلْقَ الذي لا تُعاتبُه[2]
- ليْتَ هنْداً أنجزَتْنا ما تعِدْ ... وشفتْ أنفُسَنا ممّا تجِدْ[3]
- مَنْ راقبَ النّاسَ ماتَ همّاً ... وفازَ باللّذةِ الجسَورُ
- لا تسألِ المرْءَ عنْ خلائقه ... في وجهِهِ شاهدٌ منَ الخبرِ
- واعجباً منْ خالدٍ كيف لا ... يُخطِئُ فينا مرة بالصَّوابْ
- ليسَ على الله بمُستنْكَرٍ ... أنْ يجمعَ العالَمَ في واحد
- صارَ جَداً ما مزحتَ به ... رُبَّ جدّ ساقه اللّعِبُ[4]
- لا تُنكري عطلَ الكريم منَ الغِنى ... فالسّيل حرب للمكانِ العالي[5]
- وليستْ فَرْحةُ الأوباتِ إلاَّ ... لمَوقوف على ترحِ الوَداعِ[6]
- مَنْ سَرّهُ العِيدُ فما سرّني ... بلْ زادَ في همّي وأحزاني
- عدوّك منْ صديقكَ مُستفادٌ ... فلا تستكثرنّ منَ الصِّحابِ

---

(١) **الزلل**: التعثر والسقوط.

(٢) **لم تلق**: لم تجد.

(٣) **أنجزتنا**: أنجز الوعد وفى به وأتمّه.

(٤) **ساقه**: أتى به.

(٥) هذا البيت لأبي تمّام يخاطب به امرأة نفت عنه الكرم لأنه فقير لا يملك شيئاً فقال لها إن الكريم أشبه بالقمة العالية التي لا يستقر فيها ماء السيل مؤكداً أن العاطل من الغنى لولا كرمه لما كان كذلك.

(٦) **الأوبات**: جمع أوبة وهي العودة والرجوع بعد غياب.

• لـيـسَ الـخُـمـولُ بـعـارٍ　　عـلـى امـرئٍ ذي جـلال
• فـلـيـلـةُ الـقَـدْر تـخـفـي　　عـلـى جـمـيـع الـلـيَـالـي

التمرين الثلاثون

زِن الأبيات الآتية وسمْ بحرها وعيّن نوع عروضه وضربه:

• السيّف أصْدَقُ أنْباءً من الكُتُبِ　　في حدّة الحدّ بينَ الجِدِّ واللّعبِ[1]
• ترضى السّيوفُ به في الرّوع منتصراً　　ويغضَبُ الدِّينُ والدنيا إذا غَضبا
• ليسَ الحجابُ بمقْصٍ عنك لي أملاً　　إنّ السماء تُرجّى حينَ تحتجبُ
• وأنتَ بمصر غايتي وقرابتي　　بها وبنو أبيكَ فيها بنُو أبي
• كلّ يوْمٍ تُبدي صروف الليّالي　　خُلُقاً منْ أبي سعيدٍ عجيباً[2]
• كلّ شِعْبٍ كنْتمْ بهِ آلَ وَهبٍ　　فهو شِعْبي وشِعْبُ كل أديب
• ولقد نزْعتُ عنِ الغوا　　يةِ لابِساً ثوْبَ الوقارْ
• كمَا تبَلّج فجْرُ فو　　دي وانجلى ليْلُ العذارْ

التمرين الحادي والثلاثون

زِن الأبيات الآتية وبيّن ما دخلها من زحاف وعلة:

• إنَّ هذا الشعرَ في الشعرِ مَلكْ　　سارَ فَهوَ الشمسُ والدنْيا فلكْ
• أنتَ طوْراً أمرّ منْ ناقعِ السّـ　　ـمِّ وطوراً أحلى منَ السّلْسالِ
• وإذا خفِيتُ على العدُوّ فعاذرُ　　ألاّ تراني مقْلةٌ عمْياءُ
• متى أحصَيتُ فضلكَ في كلامٍ　　فقدْ أحْصيْتُ حبّاتِ الرّمال
• ذلَّ مَنْ يغْبطُ الذليلَ بعيشٍ　　رُبَّ عيْشٍ أخفّ منهُ الحمَامُ[3]
• قسَا فالأسْدُ تفْزعُ في يديْه　　ورَقّ فنَحنُ نخشى أنْ يَذوبا
• ومن نكدِ الدّنيا على الحُرّ أنْ يرى　　عدوّاً لهُ ما منْ صداقتهِ بدٌّ

---

(١) البيت لأبي تمّام وهو مطلع قصيدته «فتح عمورية» في مدح المعتصم وقد جانس فيه وطابق وقال بأن السيف هو الفاصل بين حدّي الجد واللعب أما كتب المنجمين فلا تقوى على تحديد خبايا الزمن مؤكداً القول: «**كذب المنجمون ولو صدقوا**».

(٢) **صروف الليالي**: نوائبها وأحداثها.

(٣) **الحِمام**: الموت ـ يقول المتنبي الذل أشد من الموت فلا تغبط ذليلاً على عيش.

● شغلْتَ قلبي بلَحْظ عيْني إليك من حسن ذا الغناء

التمرين الثاني والثلاثون

الأبيات الآتية مدورة[1] وقد كتبناها إليك سطراً واحداً بلا فصل بين الشطرين فافصل كل شطر على حدة وبيّن الحرف الذي يقع آخر العروض والذي يقع آخر الشطر الثاني.

● واعلم أنّي إذا ما اعتذرت إليك أراد اعتذاري اعتذارا
● وقتلت الزمان علماً فما يغرب قولاً ولا يجدِّد فعلا
● أنت يا فوق أن تعزّى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا
وبألفاظك أهتدي فإذا عزّاك قال الذي قلت قبلا

* * *

● شرفٌ ينطحُ النجوم بروقيه وعزٌّ يقلقل الأجبال[2]
● قعد النّاس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول[3]
● أجفل النّاسُ عن طريق أبي المسك وذلّت له رقابُ العباد
● صحب النّاس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا[4]
ربّما تُحْسِنُ الصَّنيع لياليه ولكن تكدر الإحسانا

التمرين الثالث والثلاثون

١ ـ يخطّئون أبا تمام في وزن هذا البيت فبيّن وجه الخطأ فيه:

لم تنتقِضْ عُرْوةٌ منهُ ولا قُوةٌ لكنْ أمْرَ بني الآمالِ ينتقضُ

٢ ـ ويعيبونه في قوله:

إلى المُفدّى أبي يزيدَ الذي يَضِلّ غَمْرُ الملوك في ثَمدِهِ

فما وجه العيب فيه بعد أن تُبَيِّنْ من أي البحور هو؟

٣ ـ ويعيبونه أيضاً في قوله:

يقولُ فَيُسمعُ ويمشي فيُسرعُ ويضربُ في ذات الإله فيوجعُ

---

(١) **الأبيات المدوّرة** هي التي يشترك فيها الشطران في لفظة واحدة.
(٢) **يقلقل الأجبال**: يزلزلها.
(٣) **القنا**: الرماح ـ **النصول**: السيف والنصل أصلاً حديدة الرمح والسهم والسكين.
(٤) **عنانا**: أهمّنا.

٤ ـ ويعيبونه أيضاً في قوله:

هنّ عُوّاد يوسُف وصواحبهْ ... فعزماً فقدما أدرك السؤال طالبهْ

وإذا كان بعض الرواة قد رواه بالهمزة قبل كلمة «هنّ» فجعلها أهُنّ فبين بحره واذكر هل بقي فيه العيب أم فارقه؟

التمرين الرابع والثلاثون

زِنِ الأبيات الآتية، وبيّن بحرها، وسَمِّ المشطور أو المجزوء أو المنهوك منها، وهي:

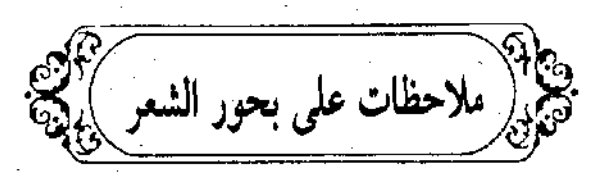
- خلِّ عقلي يا مسفِّهَهُ ... إنّ عقلي لست أتهِمُهْ
- زادني لومك إضرارا ... إن لي في الحبِّ أنصارا
- غزالٌ زانه الحَوَرُ ... وساعَد طرفَهُ القَدرُ[1]
- يا ساحراً ما كنت أعرفُ ... قبله في النّاس ساحِرْ
- هذا الربيع فحيِّه ... وانزلْ بأكرم منزلِ
- أين الذين تسابقوا ... في المجد للغايات
- يا هلالاً قد تجلّى ... في ثياب من حرير[2]
- هائم يبكي عليه ... رحمة ذو حسدِهْ
- أشرقت لي بدورُ ... في ظلامٍ تُنيرُ
- نقِّل ركابك في الفلا ... ودَعِ الغوانيَ للقصور[3]
- أَهَيَفٌ كالبدر يُضلي ... في قلوب الناس نارا[4]

(١) الحور: شدّة بياض العين وشدّة سوادها وهو من مظاهر الحسن في العين.

(٢) يشبه المحبوب بهلال ولكنه هلال يتمايس بثوب من حرير.

(٣) الغواني: جمع غانية وهي المرأة التي أغناها حسنها عن الزينة.

(٤) أراد بالنار حرقة الهوى وسعير الحروب.



ملاحظات على بحور الشعر

(١)

يدخل الجزء وهو **حذف تفعيلة من آخر الصدر وأخرى من آخر العجز في خمسة أبحر**، ويكون واجباً فيها وهي: **المديد، المضارع، المجتث، المقتضب، الهزج**. ويدخل في ثمانية على سبيل **الجواز** وهي:

البسيط، الكامل، **الوافر**، **الرجز**، الرمل، **الخفيف**، **المتقارب**، المتدارك.

ويمتنع في ثلاثة وهي: الطويل، والسريع، والمنسرح.

ويدخل **الشطر** (وهو حذف نصف البيت) **جوازاً في الرجز والسريع.**

ويدخل **النهك** (وهو حذف ثلثي البيت) **جوازاً في الرجز والمنسرح.**

(٢)

(أ) عرفت أن **الرجز** مؤلف من تفعيلة **مستفعلن**، وأن **الكامل** من تفعيلة «**متفاعلن**» وأن الفرق بين التفعيلتين هو سكون الحرف الثاني في مستفعلن وتحركه في متفاعلن، لذلك إذا وردت تفاعيل الكامل مضمرة (ساكنة الثاني) اشتبه **البحران فيصبح عد البيت الوارد على هذه الصورة، من الرجز أو من الكامل وإن كان عده من الرجز أولى لكونه ورد على الأصل**. ولكن ينبغي قبل الحكم على القصيدة بأنها من هذا أو من ذاك أن تجيل النظر في جميع أبياتها **فإذا وردت فيها تفعيلة متحركة الثاني فالقصيدة من الكامل**، مثال ذلك **قول عنترة**:

إنّي امرُؤ مِنْ خيرِ عبْسٍ منْصِبي ... شطْري وأحمي سائري بالمَنصُلِ

فهذا البيت يصح لأول نظرة أن يعد من الرجز لأن تفاعيله كلها مضمرة، ولكن إذا نظرنا إلى قصيدته وجدنا فيها:

طالَ الثَّواءُ على رسومِ المنزلِ ... بينَ اللُّكَيْكِ وبينَ ذاتِ حواملِ[1]

---

(١) **الثواء**: الأقامة في المكان وبه ـ **رسوم المنزل**: آثارها الباقية ـ **اللكيك وذات حوامل**: موضعان.

ففي هذا البيت تفاعيل وردت على أصلها أي على وزن **متفاعلن**، ولذلك نحكم بأن البيت السابق (المضمر كله) من **الكامل** لا من الرجز.

(ب) كذلك يشتبه **مجزوء الوافر** المعقول الذي تصير فيه **مفاعلتن إلى مفاعلن** بمجزوء الرجز المخبون الذي تصير فيه **مستفعلن** إلى **متفعلن**، فإذا وجد ذلك حكم بأن البيت من الرجز **لأنه** على اعتباره منه يكون المحذوف فيه **حرفاً ساكناً، وعلى اعتباره من الوافر يكون المحذوف حرفاً متحركاً، وحذف الساكن أخف** من حذف المتحرك، والحمل على الأخف أولى، ومثاله كما قال القائل:

يـــذُبّ عــــن حـــريـــمـــهِ بـــرمـــحـــه وســـيـــفـــه[1]

(ج) كذلك عرفت أن **الوافر قد يجزأ** فيصير:

مــفــاعــلــتــن مــفــاعــلــتــن مــفــاعــلــتــن مــفــاعــلــتــن

وإذا عصبت **مفاعَلَتن** صارت **مفاعَلْتُن** وحولت إلى **مفاعيلن**، وإذا ذاك **يشتبه بالهزج الذي هو مفاعيلن أربع مرات**، وعلى ذلك إذا ورد بيت على هذه الصورة صح اعتباره من مجزوء الوافر أو من الهزج. **ولكن اعتباره من الهزج** أولى لكون هذا الوزن فيه أصلاً. ومثال ذلك:

وهـــذا الـــضـــبـــحُ لا يـــأتـــي ولا يَـــدنـــو ولا يـــقـــربُ

ولكن يلاحظ أيضاً إذا ورد البيت في القصيدة أن يجال فيها النظر، **فإذا عثر على تفعيلة وردت على مفاعلتن عدّ البيت المجزوء من الوافر لا من الهزج.**

(٣)

قد تنظر في القصيدة فترى أن البيت الأول منها عروضاً لم يذكر لك نوعها بين أعاريض البحر الذي منه هذه القصيدة، فيشتبه عليك أمر وتحار في تخريج هذا البيت على وزن معروف، ولكن أعلم **أن هذه الشبهة العارضة لا تلبث أن تزول، إذا نظرت إلى البيت الثاني أو غيره**، فإنك تجد العروض قد جرت على نحو معروف لها بين أعاريض هذا البحر. فأما ما كان في البيت الأول فذلك راجع إلى **التصريع** (وهو إجراء العروض على حكم الضرب بمخالفتها لما تستحقه بزيادة أو نقص).

وإنما فعلوا ذلك في مفتتح القصائد ليحسن التناسق، فالمخالفة بالزيادة كقول امرىء القيس:

---

(١) **يذب**: يدافع، يذود.

قفا نَبكِ من ذكْرى حبيب وعرفان ... ورَبْـعٍ خَـلَـت آيـاتُـه مُـنـذُ أزمـانِ

فالعروض هنا وهي كلمة «وعرفان» على وزن مفاعيلن وقد عرفت أنها لا تجيء في عروض الطويل إلا **مقبوضة**، فهي إنما قبلت هنا من غير قبض ليحصل التشاكل بينها وبين الضرب، وهو «أزمان» على وزن **مفاعيلن**، ومثال ذلك أيضاً قول الشاعر:

بـكَـرَتْ تـحِـنّ، ومـا بـهـا وَجْـدي ... وأحِـنّ مِـنْ وجْـد إلـى نـجـد[1]

فـدمُـوعُـهـا تـحْـيَـا الـريـاضُ بـهـا ... ودُمـوعُ عـيـنـي أقـرحـتْ خـدي[2]

فإن العروض في البيت الأول وهي **(وجدي)** على وزن فعْلن بسكون العين، وأصلها **متفاعلن** دخلها **الحذذ والإضمار** مع أن العروض كما عرفت في بحر **الكامل** لا يدخلها إلا الحذذ، فكان حقها أن تكون فَعِلُن بتحريك العين، ولكن لما كان الإضمار مع الحذذ من شأن بعض أضرب الكامل، صح أن تشاكله العروض في أول بيت من القصيدة، ولذلك تراها في البيت بعده **حذاء فقط**، فالعروض فيه «ضُبِها» ووزنها فَعِلُن كما هو الأصل.

ومن أمثلة **التصريع بالنقص** قول امرىء القيس:

أجـارتـنـا إنّ الـخُـطـوبَ تـنـوب ... وإنّـي مـقـيـم مـا أقـامَ عـسـيـبُ

فإن العروض هنا وهي «تنوب» وزنها **فعولن**، وليس ذلك في أوزان عروض الطويل المعروفة، ولكن ذلك إنما قبل في هذا البيت لتحصل المشاكلة بين العروض والضرب في مفتتح القصيدة، ويمكنك أن تلاحظ كثيراً من ذلك فيما سبق من البحور وما أورد لها من شواهد وتمارين.

(٤)

لا شك أن المتتبع لأوزان الشعر العربي يجدها **تختلف في الورود كثرة وقلة** وقد سبق أن نقلنا عن المعري أنه يقول: إن أكثر أشعار العرب من **الطويل والبسيط والكامل**: وهذا صحيح يدل عليه الإستقرار، وقد ذكروا أيضاً أن المديد قليل الإستعمال لثقل فيه إلا عروضه الثالثة، كما ذكروا **أن الزجّاج قال عن المضارع والمقتضب إنهما قليلان جداً** في الشعر العربي حتى إنه لا توجد قصيدة منهما لعربي وإنما يروي منهما البيت والبنيان.

كذلك **بحر المتدارك** قليل في القديم. رقلته هي التي حملت الخليل على

---

(١) **الوجد**: شدّة الحب ـ **نجد**: بلاد نجد في أرض العرب.

(٢) **أقرحت خدّي**: قرّحته، جعلته قريحاً أي جرّحته.

إنكاره وعدم عده بين بحور الشعر وإثبات **الأخفش** له لا يدل على كثرة وروده، بل إنه تمسك ببعض شواهد صحت عنده، فهو لا ينكر ندرته.

قالوا: وزعم **الزجّاج** أن الضرب المسبّغ لمجزوء الرمل موقوف على السماع، وأن الذي ورد منه قول الشاعر:

لأنَ حـتّـى لـو مـشـى الـذّر ر عـلـيـه كـاد يُـدمـيـه

والذي نلاحظه في الكامل **قلة ورود أمثلة العروض التامة الصحيحة مع الضرب الأحذ** المضمر الذي تصير فيه **متفاعلن** إلى **مُتْفَا** بكون التاء وتحول إلى **فعْلن**، مثل قول الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه إنّ الوليد أحقّ بالعذر

ولعل قلّته جاءت لنقص الضرب عن العروض، والأول في أواخر الكلام أن يكون أمدّ من أوائله، ألا ترى **الترفيل والتذييل** والتسبيغ جاءت في الأضرب ولم تأت في الأعاريض.

كما نلاحظ في بحر الخفيف أن العروض التامة الصحيحة مع ضربها المحذوف قليلة جداً لسبب المتقدم، لأن العروض تكون **فاعلاتن** والضرب **فاعلن**، ومثاله:

عين بكيّ بالمسبلات أبا الحا رث لا تدّخري على زمعه[1]

وقد مر البيت:

في البحر **المتقارب** لم يجيء منه المجزوء صحيحاً كما ورد التام بل اشترطوا فيه الحذف فصار وزنه:

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو

ولم نجد في الذوق ما كان يمنع وروده تاماً، بل لقد جربنا نغمته فوجدناها سائغة ونظمنا منه عدة أبيات كان منها:

- فـهـذا كـلامٌ بـلـيـغ وهـذا هـراء وسـخـف[2]
- لـنـا صَـدْرُ هـذا الـمـكـان نـدافـع عـنـه الـخـصـومـا
- وحـسْـبُ الـفـتـى صـالـحـاتٌ تـكـون طـريـق الـخـلـود

فهذه الأبيات كلها من **مجزوء المتقارب** تامة العروض والضرب(كلاهما على

---

(١) **الزمع**: مصدر زَمع زمْعاً أسرع أو مشى بطيئاً واللفظة من الأضداد.
(٢) هذا البيت لامرىء القيس وهو مطلع معلّقته وقد ورد شرحه سابقاً.

وزن فعولن) وهي كما ترى سائغة في الذوق. ونحن نتساءل في حيرة شديدة هل رفض العرب بأن يقولوا على هذا الوزن وأنه لا يلائم ذوقهم، أم أن استقراء الخليل ومن بعده لم يعثر بهذا الوزن في كلامهم فيكون ذلك غريباً جداً؟ إذا رأينا أشياء فاتت الخليل فتداركها مَن بعدهُ وتلافوا بفعلهم نقص استقرائه.

والأعجب من كل هذا أننا لم نَرَ أحداً من العروضيين تنبه إلى ملاحظتنا هذه وتساءل عن أهمال هذا الوزن مع استساغته في الذوق أو دافع عن إهمال وعلّل ذلك بما رآه.

ولقد عرضت لنا هذه الملاحظة في وقت متأخر (والكتاب يطبع) فلم نجد متسعاً لبحثها. ولعلنا في فسحة من الوقت نقف على رأي تهدأ به حيرتنا. إما بأن نجد من يستدرك مثلنا هذه العروض وضربها من مجزوء المتقارب أو من ينفيه ويعلل النفي تعليلاً مقبولاً، وقد يكفينا أن نجد للقوم كلاماً في هذا شافياً أو غير شاف.

يرى بعضهم (محمد عبد المنعم خفاجي) «أن موسيقى الأوزان الشعرية التي تعتمد على الخفة والسهولة لا تقبل مثل هذا الوزن (المجزوء التام) وذلك سر عدم عدّه من الأوزان الشعرية لهذا البحر وسر عدم نظم العربي عليه أيضاً».

(٥)

من الألفاظ المهمة للأبيات وأجزائها غير ما مر بك مفرقاً في مناسباته ما يأتي:

١ - **التقفية**: وهي من ألقاب الأبيات، **فالبيت المقفى** ما وافقت عروضه ضربه وزناً وتقفية من غير تغيير لها عما تستحقه من أجل إلحاقها بالضرب، فالتقفية تلتقي مع التصريع في إحداث **المشاكلة بين العروض والضرب، ولكن التصريع** كان بإدخال تغيير في العروض ليس من شأنه. أما التقفية فليس فيها هذا الخروج من الأصل وإنما يتفق لوزن أصلاً ويزاد عليه الإشتراك حرف الروي وحركته كقول أمريء القيس:

قِفا نبْك من ذكْرى حبيبٍ ومنزل   بسِقط الّلوى بين الدخول فحوملِ

٢ - **التدوير**: من ألقاب الأبيات، **فالبيت المدوّر**، ويقال له **المداخل!** هو ما اشترك شطراه بكلمة واحدة، ومثال قول الموصلّي:

إنّ ما نولتني منك وإن قلّ كثير[1]

فكلمة «مِنكِ» بعضها في الشطر الأول والآخر في الشطر الثاني.

---

(١) **نولتني**: أعطتني.

٣ ـ ومن ألقاب الأجزاء: **الحشو** وهو ما عدا العروض والضرب من تفاعيل البيت.

٤ ـ **والمُعَرّى**: هو كل ضرب سلم من علل الزيادة مع جواز وقوعها فيه **كالترفيل والتذييل** فإنهما يدخلان **مجزوء الكامل** جوازاً وكذلك مجزوء المتدارك يصح أن يرفل أو يذيل، **ومجزوء الرمل** يصح أن يسبغ وقد مر بك كل ذلك فلا داعي للإطالة بتفصيله.

(٦)

الدوائر الخمس لبحور الشعر(*)

ليس في حديث هذه الدوائر شيء جديد في علم العروض ولا هي تشتمل على

(*) الدوائر الخمس لبحور الشعر:

[انظر: (العقد الفريد لابن عبد ربه): (الجزء الخامس ٤٣٨)]:

«صفة الدوائر وصورها» من ص ٤٣٨ إلى ص ٤٤٢.

وهذه الدوائر خمس هي، وفي ذلك قوله:

فاسمَعْ فهذي صفةُ الدّوائرِ ... وصفَ عليمٍ بالعَروض خابرِ

دوائرٌ تغيا على ذِهْن الحَذِق ... خمسٌ عليهنّ الخطوطُ والحلق

وهذه الدوائر هي كالآتي:

(١) **الدائرة الأولى**: دائرة «**المختلف**» وتشمل:

● **الطويل**: مبنى على فعولن مفاعيلن.

● **المديد**: مبنى على فاعلات فاعلن.

● **البسيط**: مبنى على مستفعلن فاعلن.

(٢) **الدائر الثانية**: دائرة «**المؤتلف**» وتشمل:

● **الوافر**: مبنى على مفاعلتن.

● **الكامل**: مبنى على متفاعلن.

(٣) **الدائرة الثالثة**: دائرة «**المجتلب**» وتشمل:

● **الهزج**: مبنى على مفاعيلن، بعد الحذف.

● **الرجز**: مبنى على مستفعلن.

● **الرمل**: مبنى على فاعلاتن.

الدائرة الرابعة: دائرة «**المشتبه**» وتشمل:

● **السريع**: مبني على مستفعلن مستفعلن مفعولات.

● **المنسرح**: مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن.

● **الخفيف**: مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

قاعدة أو رأي في العلم لم يمر بك، ولكن حديثها أنها من وضع الخليل، وأنها كانت في نظره وسيلة لحصر كل مجموعة من الأوزان الشعرية في دائرة خاصة.

والذي يدل عليه كلام علماء العروض أن الخليل أراد بها أن يشير إلى أن لأوزان الشعر العربي نسباً ترجع إليه وأصولا تضمها، وأن كل دائرة من هذه الدوائر وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان قد يكون فيها المستعمل الذي حصر الخليل قواعده، والمهمل الذي لم ير العرب أن ينظموا عليه لنبوّ طباعهم عنه.

ومهما يكن من أمر هذه الدوائر فإنها طرفة من طرف العروض ودليل على قوة ملكة الوضع والتأليف التي امتاز بها هذا الإمام الجليل.

ونستطيع أن نستدل على بدء الفكرة التي أوحت إلى الخليل أمر هذه الدوائر، فنقول: إنه نظر مثلا إلى وزن البحر الطويل فرأى مواضع اتفاق بينه وبين المديد والبسيط في أن كلا منهما مؤلف من أسباب خفيفة وأوتاد مجموعة، فجرب كيف يستخرج واحداً من الآخر فرأى أنه لو رتب أوتاد الطويل وأسبابه على حسب ورودها في تفاعيله، أمكنه إذا تجاوز الوتد الأول في فعولن وجعل يوالي ربط الأسباب بالأوتاد حتى يصل إلى حيث ابتدأ، بكوّن له بحر المديد. ثم إذا تجاوز مبدأ المديد واستمر يوالي بين الأوتاد والأسباب اجتمع له وزن مهمل، حيث ابتدأ حصل على البحر البسيط وهكذا.

وبذلك أمكنه أن يجمع كل طائفة من البحور في دائرة. وسمى دوائره هذه بأسماء هي: **المختلف، والمؤتلف، والمجتلب، والمشتبه، والمتفق.**

١ ـ **فدائرة المختلف: مثمنة التفاعيل**، وهي تشتمل على **خمسة أبحر** منها ثلاثة مستعملة وأثنان مهملان. وهي على ترتيب وقوعها في الدائرة: **الطويل، المديد، المستطيل، البسيط، الممتد.**

٢ ـ **دائرة المؤتلف: مسدسة التفاعيل** وتشتمل على **بحرين** مستعملين وهما الوافر وبحر مهمل يسمى المتوافر: وتقع في الدائرة مرتبة كما ذكرنا.

٣ ـ **دائرة المجتلب: مسدسة التفاعيل** وتشتمل على **ثلاثة أبحر** كلها مستعملة

● **المضارع**: مبني على مفاعيلن فاعلاتن ـ حذف منه جزآن وربّع.

● **المقتضب**: مبني على مفعولاتِ مستفعلن مستفعلن ـ حذف منه جزآن وربّع.

الدائرة الخامسة: «دائرة المتفق» وتشمل:

● **المتقارب**: مبني على فعولن.

وهي على حسب ترتيبها في الدائرة الهزج، الرجز، الرمل.

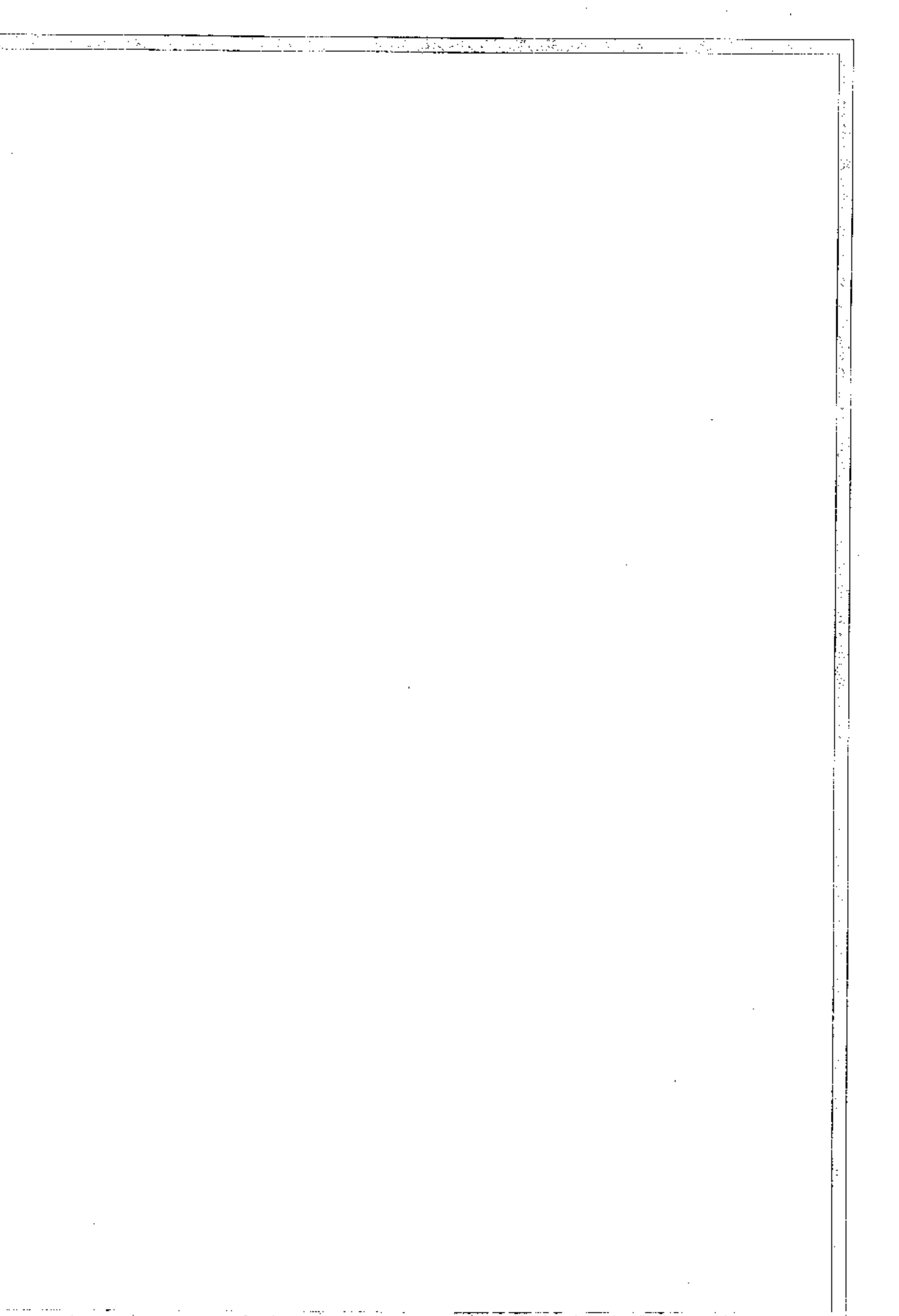
٤ ـ **المشتبه**: مسدسة التفاعيل وتشتمل على **تسعة بحور**: ثلاثة مستعملة، وهي على حسب ترتيبها في الدائرة:

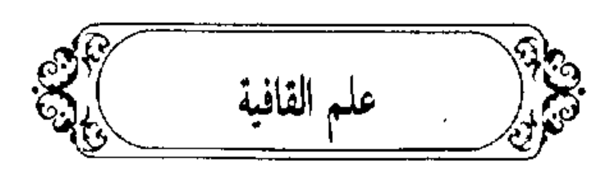
السريع، بحر مهمل، بحر آخر مهمل، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، بحر مهمل.

٥ ـ **دائرة المتفق**: **مثمنة التفاعيل** وتشتمل على **بحرين** مستعملين وهما: **المتقارب والمتدارك**. ويلاحظ أن الخليل كان يعدها مشتملة على بحر واحد مستعمل هو **المتقارب**، أما **المتدارك** فهو مهمل عنده كما عرفت.

ثانياً

علم القافية





في الشعر العربي جزء مهم في البيت وهو آخره. ويسمى هذا الجزء **قافية** (على ما سنحدها به بعد):

ويتعلق البحث في هذا العلم بحروف هذه **القافية**، وحركاتها وما يجب لها من لوازم، وما يعرض من عيوب.

فبحث القافية مهم كبحث أجزاء البيت الشعري ووزنه، لأن من جهل شروطها وقع في المخالفة للنهج العربي وجاوز النسق الذي رسم للشعر كما هدى إليه الذوق السليم.

تعريف القافية(*)

هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري وتكون القافية **كلمة واحدة** مثل:

فلوْ نُبِش المقابر عنْ كليبٍ فيعلم بالذنائب أي زيرِ[1]

فكلمة «**زير**» وساكناها هما الياء التي قبل الراء والأخرى التي بعدها الناتجة من إشباع الكسرة.

وقد تكون **بعض كلمة** مثلاً قوله أيضاً:

(*) تعريف القافية:

[انظر: (العقد الفريد لابن عبد ربه): (الجزء الخامس ص ٤٩٦ وما بعدها) كتاب الجوهرة الثانية].

- [انظر أيضاً: (**العمدة لابن رشيق**): (الجزء الأول ص ١٢٩ وما بعدها)].

(١) **كليب**: أخو المهلهل وزعيم تغلب قبل مصرعه على يد جسّاس من بني بكر - **الذنائب**: الموضع الذي قتل فيه كليب وهو اليوم الثاني من حرب **البسوس** انتصرت فيه تغلب انتصاراً باهراً - **الزير**: الذي يكثر من زيارة النساء وهو لقب أطلقه كليب على المهلهل - **يقول المهلهل**: لو أن كليب خرج من قبره في ذلك اليوم لأدرك حقيقة أي زير أنا.

فـإن يـك بـالـذنـائـب طـال لـيـلـي ... فـقـد أبـكـي مـن الـلّـيْـل الـقـصـيـر[1]

فالقافية هي حروف «صير».

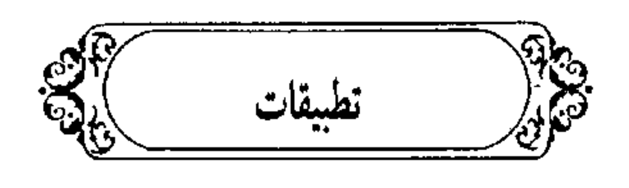
وقد تكون كلمتين مثل:

مـكـرٍ مِـفَـرٍ مُـقْـبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَـعـاً ... كجُلمود صخْرٍ حطّهُ السّيل من علِ[2]

فالقافية كلمتا (مِنْ علِ).

(١) يشير إلى يوم الذّنائب المتقدّم الذكر.

(٢) البيت لامرىء القيس في وصف فرسه في كرّه وفرّه أي إقدامه وإحجامه مشبهاً إياه لضخامته وسرعته بصخرة رماها السيل من علِ.



تطبيقات

●

التمرين الأول

حدّد حروف القافية في هذه الأبيات مع إظهار المحذوف إن كان إشباعاً لحركة:

● والحرّ منْ حذر الهوا ن يزُاول الأمر الجسيما[1]

● اشتَر العزَّ بما بيـ ـعَ فما العِزّ بِغَالِ

● وما شرفُ الإنسان إلاّ بنفسه أكانَ ذووهُ سادةً أمْ مَواليَا[2]

● أيّ معِينٍ صفَا على كَدرَ الدَّهـ ـرِ وأيّ النعيمِ لمْ يَزُلِ؟

(١) **الهوان**: الذلّ ـ **الأمر الجسيم**: الأمر العظيم والخطير.

(٢) **ذووه**: أهله ـ يقول إن شرف الإنسان في فعله لا في حسبه أو نسبه.



حروف القافية(*)

وإذا علمت أن القافية تكوّن من حروف متحركة وساكنة، فاعلم الآن أسماء هذه الحروف:

١ ـ **الرويّ**: وهو الحرف الذي بنيت عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: «**سينية**» و «**دالية**» وهكذا:

ولا يكون هذا الحرف حرف مد ولا هاء، مثال ذلك:

ألا لله درك مـــــــن   فـــتـــى قــوْم إذا وَهــبُــا

فلا يقال إن القصيدة واوية وإنّما يقال إنها **بائية**، وكذلك قول **ابن ميادة**(**):

لـقـدْ سبَقـتْـكَ الـيـومَ عَيْـنـاك سَبْقَـة   وأبـكـاكَ مـنْ عـهـدِ الـشـبّـاب مَلاعبُـهْ

فليست الهاء حرف روي، وإنما هي **الباء**.

والرويّ يسمى **مطلقاً** إن كان متحركاً كما مرَّ، ويسمى مقيداً إن كان ساكناً كقول الموصلّي:

ألا لـــيْـــلُـــكَ لا يـــذهـــبْ   ونـــيـــطَ الـطَّـرْف بـالـكـوكـبْ[1]

ولحرف الروي مبحث خاص سنورده عقب هذا الفصل.

٢ ـ **الوصل**: هو ما جاء بعد الروي من حرف مدّ أشبعت به حركة أو هاءٍ وَلِيَت الروي.

(*) **حروف القافية**: انظر: العقد الفريد والعمدة راجع الهامش السابق (ص ١٣٧).

(**) **ابن ميادة**: لقب غلب على الشاعر الرماح بن أبرد المري نسبة إلى أمه وكانت صقلبية. وهو كما جاء في معجم الأدباء من مخضرمي العصرين الأموي والعبّاسي. مات سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) في عهد أبي جعفر المنصور (انظر أيضاً الشعر والشعراء والأغاني.. الخ).

(١) **نبط**: علق ـ **الطرف**: العين والنظر.

وحرف المدّ يكون ألفاً أو ياءً أو واواً، **مثال الألف** قول المجنون(*):

ما بالُ قلبِكَ يا مَجنون قدْ خَلِعَا ... في حُبِّ مَنْ لا ترى في نيْله طَمَعَا

ومثال الياء قول عديّ بن زيد:

ألاَ مـنْ مبـلـغ الـنّعـمـان عـنّـي ... وقـد تُـهـدي الـنّصيحة بالمغيب

فالياء في المغيب **المتولدة من إشباع كسرتها هي الوصل**، وقد تقدم مثال الوصل بالواو قبل ذلك!

والهاء تكون ساكنة كما مرّ في مثال الروي من قول ابن ميادة.

وتكون متحركة بالفتح والكسر والضم. مثال المفتوحة:

تمرّ الصّبا صفحاً بساكن ذي الغَضى ... ويَصدعُ قلْبي أنْ يهُبَّ هُبوبُهَا[1]

ومثال المكسورة:

كُـلّ امْـرىءٍ مُـصَـبـحٍ فـي أهْـلِـه ... والـمَـوتُ أدنـى مـنْ شـراكِ نَـعْـلِـه

ومثال المضمومة:

خَـلـيـلٌ لـي سـأهـجـرهُ ... لـذنـبٍ لـسـتُ أذكـرُهُ[2]

الخروج: هو حرف المدّ الذي ينشأ من إشباع حركة الوصل(إن كان الوصل غير حرف مدّ)، ومثاله الألف في **«هبوبها»** والواو في **«أذكرُه»** والياء في **«نعلهِ»** في الأبيات السابقة.

٤ ـ **الرِّدْفُ**: هو حرف المدّ الذي يكون قبل الروي ولا فاصل بينهما مثل قول ابن قيس الرقيات(**):

قـد أتـانـا مـن آل سُـعْـدى رسـول ... حـبَّـذَا مـا يَـقـول لـي وأقـولُ

وليس بلازم اتحاد حرف الردف في القصيدة بل يكون واواً مرة وياء أخرى كما في قول **علقمة**(***):

(*) **المجنون**: ورد ذكره سابقاً.

(١) **الصبا**: ريح مهبها من الشرق ويقابلها الدّبور ـ **ذي الغضى**: موضع ـ **أدنى**: أقرب.

(٢) **الخليل**: الصاحب.

(**) **ابن قيس الرقيّات**: هو عبيد الله بن قيس الرقيات وقد ورد ذكره سابقاً.

(**) **علقمة الفحل**:

هو علقمة بن عبدة من بني تميم، جاهلي سمّي بالفحل بعد أن احتكم هو وامرؤ القيس إلى أم جندب امرأة الشاعر الكندي لترى أيهما أبرع في وصف الفرس ففضلت أم جندب علقمة =

طَحَا بكَ قلب في الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشباب عَصْرَ حانَ مَشِيب

٥ ـ **التأسيس**: هو الألف التي يكون بينها وبين الرويّ حرف مثل قول ابن **حمديس**(*):

الطّلولُ الدّوارِسُ   فارقتها الأوانِس(١)

٦ ـ **الدخيل**: هو الحرف المتحرك الذي يقع بين التأسيس والروي مثلاً النون في كلمة «**أوانس**» في البيت السابق.

= (راجع هذا الخبر في كتب الأدب كالأغاني والشعر والشعراء).
وذكر الرواة تفسيراً آخر لتسمية الفحل (انظر الشعر والشعراء ـ أخبار علقمة بن عبدة).
هو في نظر صاحب طبقات الشعراء ابن سلام في عداد الطبقة الرابعة وقد عاصر كبار أصحاب المعلقات كامرىء القيس والنابغة، وكان عنترة ينتجع البلاطات فزار الغساسنة والمناذرة ونال عطاءهم وكان ينازع امرأة القيس شهرته كما تقدم.

(*) ابن حمديس: من الشعراء الذي قدموا إلى الأندلس كانت ولادته بصقلية سنة ٤٧٧ هـ (١٠٤٨ م) ولذلك **عرف بالصقلّي. اتصل ابن حمديس بالمعتمد بن عبّاد** حين هاجر إلى أسبانيا **فحظي عنده وتصدّر الشعراء في بلاطه وظلّ ابن حمديس وفياً لابن عبّاد حتى بعد منفاه**. ومات ابن حمديس سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م).

(١) **الطلول**: الأطلال جمع طلل وهو ما تبقى من آثار الدار ـ **الدوارس**: صفة الطلول التي درست أي عفت آثارها ـ **الأوانس**: جمع آنسة وهي المرأة التي تبعث الأنس في النفس.



التمرين الثاني

(أ) عيِّن الرَّوي والوصل والخروج في الأبيات الآتية:

- وإنّ عَناءً أنْ تُفهِمَ جاهلاً ... فيَحْسبُ جهْلاً أنّهُ مِنْكِ أفْهَمُ[1]
- وأرانا كالزَّرْعِ يحْصُدُه الدّهْـ ... ـرُ فمِنْ بينِ قائمٍ وحصِيدِ
- لا أذودُ الطّيرَ عنْ شَجرٍ ... قدْ بلوتُ المُرّ منْ ثمرِهْ

(ب) عيِّن الأنواع السابقة مع التأسيس والرِّدف والدخيل:

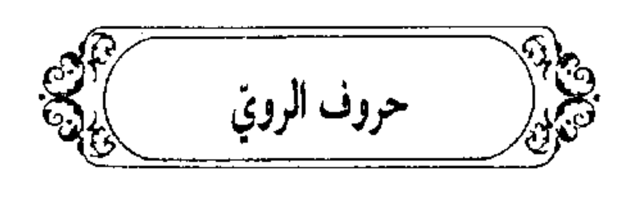
- وكأنّا للْموْتِ ركبٌ مُخِبّو ... ن سِراعٌ لِمَنْهلٍ مَوْرُودِ[2]
- ما يَبْلغُ أعْداء منْ جاهلٍ ... ما يبلغُ الجاهلُ منْ نَفْسهْ
- ليسَ مَنْ مارَسَ الخُطُو ... بَ كَمَنْ لَمْ يُمارِسْ[3]

---

(١) **العناء**: التعب والجهد.

(٢) **مخبُّون**: مسرعون من الخبب وهو ضرب من العدو.

(٣) **مارس الخطوب**: زاولها وخاض غمارها ـ **الخطوب**: جمع خطب وهو كل أمر جلل كالمصيبة والنائبة.



حروف الهجاء بالنسبة لجواز عدّها رويّاً أو امتناع ذلك ثلاثة أقسام:

(أ) الأول ما يصح أن يكون روياً وهو هذه الأحرف:

١ ـ الألف الأصلية التي هي جزء من الكلمة وتسمى **المقصورة** كألف إذا ومتى ومضى وعصى وحُبلى.

٢ ـ **الياء الأصلية الساكنة المكسورُ ما قبلها** كياء القاضي وينقضي ويرتضي، **ويلحق بها ياء النسب المخففة** مثل مصري وهندي، وعلى اعتبار هذه الياء روياً قول الشاعر:

نَروحُ ونَغْدو لحاجاتنا ... وحاجاتُ منْ عاشَ لا تنقضي
تموتُ مع المَرْءِ حاجاته ... وتَبْقى له حاجةٌ ما بَقي

٣ ـ **الواو الأصلية الساكنة المضموم** ما قبلها كواو يدعو ويصفو.

٤ ـ **الهاء الأصلية المتحرك** ما قبلها نحو: النَقَهُ والشّبَهُ والمتشابَه فإن سكن ما قبل الهاء أصلية كانت أم زائدةٍ لم تكن إلا روياً كقوله:

قسْ بالتّجارب أعقابَ الأمور كما ... تقيسُ بالنّعْلِ نعْلاً حين تحذُوها
أمْوالنا لذوي الميراثِ نجْمعُهَا ... ودُورنُا لخَراب الموتِ نَبنيها

٥ ـ **تاء التأنيث ساكنة ومتحركة** مثل: قامَتْ وعمتي وخالتي.

٦ ـ **كاف الخطاب** مثل: يحبكَ، ولكن الأحسن عدم عدّ هذه الكاف حرف رويّ بل يلتزم قبلها حرف مثل قول الشاعر:

إنّ أخاكَ الحقّ مَن كان مَعكْ ... ومَنْ يضُرّ نفسَه لينفَعكْ
ومنْ إذا رَيْبُ الزمان صَدَعكْ ... شتّتَ فيكَ نفسَهُ ليَجْمعَكْ

٧ ـ **الميم إذا سبقتها الهاء أو الكاف**(١)، والأحسن أيضاً في هذه ألا تعد حرف رويّ بل يلتزم قبلها حرف يكون هو الرويّ مثال ذلك:

لبنيكما لبنيكما هـأنذا لديكما

فهذه الأحرف السبعة بشروطها التي ذكرناها **يصح اعتبارها روياً** فَتُبْنَى عليها القصيدة، ومن ذلك القصائد المقصورة مثل مقصورة ابن دريد(*)، ومنها:

مَنْ ظَلَمَ النّاسَ تحاشوْا ظُلمَهُ ... وعزّ فيهم جانبَاهُ واحْتَمى(٢)

وهَمْ لمنْ لانَ لَهُمْ جانبه ... أظلمُ منْ حيّاتِ أنباث السّفا

والنّاس كلاّ إن بحثْتَ عنهمو ... جميعَ أقطارِ البلادِ والقُرى

عَبيد ذي المالِ وإن لم يطْمَعوا ... مِنْ عمرهِ في جَرْعةٍ تشفي الصَّدَا(٣)

فأنت ترى أن الشاعر عدّ، الألفَ حرفَ رويّ بدليل أنه لم يلتزم حرفاً قبلها يوحّده ويجعله الرّوي، ولو فعل الشاعر ذلك لكان أوقع في السمع وأليق بالجرس ولكن لا بأس بهذا التسهيل في القافية ما دام قد ورد عن العرب.

(ب) ما لا يصح أن يكون روياً وهو:

١ ـ الألف والواو والياء والهاء في غير الحالات السابقة.

٢ ـ التنوين (بأنواعه) ونون التوكيد الخفيفة.

---

(١) إنّ الميم في حال سبقتها الهاء أو الكاف تصبح من الضمائر، هكذا: هم، هما ولكم ولكما.

(*) **ابن دريد:**

هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية. وينتهي نسبه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان. **ولد ابن دريد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ** (٨٣٧ م) وفيها تأدب بآداب العرب وأشعارهم ثم طاف في بلدان عدّة منها فارس، ثم عاد إلى بغداد وبقي فيها حتى آخر حياته، **ومات سنة ٣٢١ هـ** (٩٣٣ م) كان في نظر معاصريه: **أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر، وتصدّر في العلم ستين سنة ومن شعره قوله:**

ثوبُ الشباب عليّ اليومَ بهجتُه ... فسوف تنزعه عنّي يد الكبر

فهو كما قيل «**أشعر العلماء وأعلم الشعراء**» من آثاره «**كتاب الجمهرة**».

من مصادر دراسته معجم المرزباني وتهذيب اللغة والفهرست وتاريخ بغداد والأنساب والوافي ومرآة الجنان... الخ.

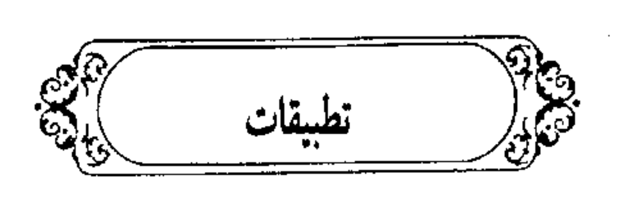
(٢) **تحاشوا:** تجنبوا.

(٣) **الصدا:** العطش الشديد، الظمأ.

فهذه كلها لا يصح اعتبارها حرف روي، بل يجب التزام حرف قبلها يجعل روياً مثل قول الراجز رؤبة:

وقـــائِـــم الأعـــمـــاقِ   خـــاوي الـــمُـــخْـــتـــرقْ

(ج) ما يكون إلا روياً وهو بقية حروف الهجاء.



التمرين الثالث

(أ) عيّن حرف الروي فيما يأتي من الأبيات.

يَزينه حياؤهُ وخيرهُ ومِسْكُه يَشوبه كافورُ[1]
*
وتراهُ من خوف النزيـ ـلِ يُروّع في منامِه[2]
*
وتحوطهُ حراسةُ وتذبّ عَنْهُ كتائبهْ[3]
*
قد كانَ للمالِ ربّاً فصارَ بالبُخلِ عبدُه[4]
*
على خُبزكَ مكتوب سَيكفيكهُم اللّهُ
*
ومن البليّة أن تداوي حقد من نعم الإله عليك من أحقاده

وقول ابن الفارض(*):

---

(١) يزينه: يجمّله ـ يشوبه: يخالطه ـ الكافور: مادّة عطرية تستخرج من شجرة الكافور وتستعمل في الطبّ.

(٢) النزيل: الضيف ـ يروّع: من الروع وهو شدّة الفزع.

(٣) تذب عنه: تحميه وتدافع عنه.

(٤) ربّاً: سيّداً.

(*) ابن الفارض:

هو ابن الفارض عمر بن علي بن مرشد ناظم الدين. ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) =

مـا رأت مـثـلـكَ عـيْـنـي حـسَـنـاً   وكـمِـثْـلـي بـكَ صـبّـاً لـمْ تـرى
نـسَـبٌ أقْـربُ فـي شـرع الـهَـوى   بَـيْـنـنـا مـنْ نَـسَـبٍ مـنْ أبـوَيَ

(ب) عيّن حروف القافية في الأبيات الماضية وسمّها بأسمائها.

(ج) بيّن في الأبيات الآتية ما في قوافيها من تأسيس، ووصل، وردف، وصِفْ القافية بالإطلاق أو التقييد، وعيّن حرف الرويّ:

ألا قـل لـمـنْ كـان لـي حـاسـداً   أتـدري عـلـى مـا أسـأت الأدب
أسـأت عـلـى الله فـي فـضـلِـهِ   إذا أنـت لـم تَـرْضَ مـا قـد وهـب

*

حـسـدوا الـفـتـى إذ لـم يـنـالـوا سـعـيـه   فـالـكـلّ أعـداءٌ لـه وخـصـوم

*

وعـصـبـةٌ لـمّـا تـوسّـطـتـهـم   صـارت عـلـى الأرض كـالـخـاتـم

*

فـغُـضَّ الـطَّـرف إنّـكَ مـن نُـمـيـرٍ   فـلا كـعـبـاً بـلـغـت ولا كِـلابـا

*

ويَـحـسُـنُ إظـهـارُ الـتّـجـلّـد لـلـعِـدا   ويـقـبحُ غـيـر الـعـجـز عـنـد الأحـبّـة[1]

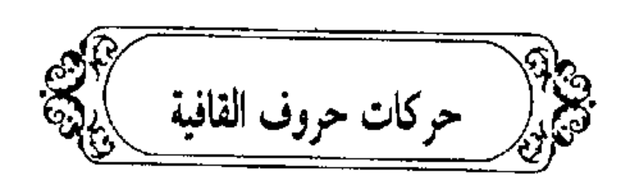
*

كـلُ أذى فـي الـحـبِ مـنـك إذا بـدا   جـعـلـت لـه شـكـري مـكـان شـكـيّـتي

*

= ومات فيها سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م)، ولكنه من جذور شامية حموية. قال عنه ابن العماد: هو حجة أهل الوحدة وحامل لواء الشعر سلطان المحبين والعشاق. نشأ تحت كنف أبيه وكان عفيفاً زاهداً متعبداً. من شيوخه ابن عساكر وكان شيخاً للحافظ المنذري. سلك ابن الفارض طريق الصوفية وكان يسيح في جبل المقطم ويأوى إلى أوديته. وذهب إلى مكة حاجاً فأقام خمسة عشر عاماً ثم عاد إلى مصر. ديوان شعره مشهور ولا سيما قصيدته في الخمرة الأزلية الإلهية وله التّائية الكبرى وشعره ظاهره في الحب ولكنه مليء بالرموز الصوفية الدالة على الحبّ الإلهي. ترجم له كثيرون منهم ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥/ ١٥٠.

(١) التجلد: قوّة الاحتمال، الصبر.



حركات حروف القافية

انتهينا من تسمية حروف القافية، ونقول الآن في أسماء حركات تلك الحروف. فهي:

١ ـ **المجرى**: وهو حركة الرويّ المطلق، وقد مرت أمثلته.

٢ ـ **النفاذ**: حركة الوصل إذا كان هاء مثل:

إذا نـزل الـحـجـاجُ أرْضـاً مـريـضـة   تَـتَـبـع أقْـصـى دائِـهَـا فـشـفـاهـا[1]

٣ ـ **الحذو**: حركة ما قبل الرّدْف مثل:

وليسَ رِزْقُ الفتى من قبل لُطف حيلته   ولـكـن حُـدودٌ بـأرْزاقٍ وأقـسـام

٤ ـ **الإشباع**: حركة الدخيل مثل حركة العين في فاعله في قول الشاعر:

أرى الـحـلْـمَ في بعْض الـمـواطن ذلّة   وفـي بـعـضـهـا عـزّاً يُـسَـوّدُ فـاعِـلُـهْ[2]

٥ ـ **الرس**: حركة ما قبل التأسيس كحركة الفاء في قافية البيت السابق.

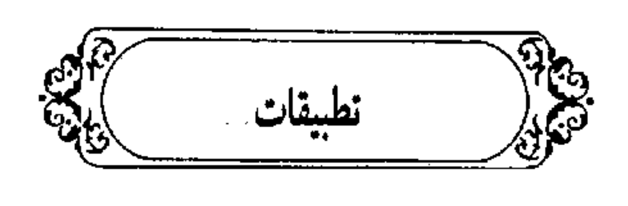
٦ ـ **التوجيه**: حركة ما قبل الروي المقيّد مثل:

واكْـذِبِ الـنّـفْـسَ إذا حـدّثْـتَـهـا   إنّ صـدْقَ الـنّـفـسِ يُـزْري بـالأمـلِ

---

(١) **الحجاج**: هو الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد الأمويين ـ **الداء**: المرض.

(٢) **يسوّد**: يجعله سيّداً.



•

التمرين الرابع

عيّن القافية، ثم سمّ حروفها واحداً واحداً، ثم حركات ما هو متحرك من هذه الحروف، في الأبيات الآتية:

متى يبلغِ البنيانُ يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرُك يهدمُ[1]؟

*

يشقى رجالٌ ويشقى آخرون بهم ... ويسعدُ الله أقواماً بأقوامِ

*

إنما الجود أن تجودَ على من ... هو للجود والندى منك أهلُ[2]

*

والشيخُ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسِهِ[3]

*

يُعادُ حديثُه فيزيدُ حسناً ... وقد يستقبحُ الشّيءُ المُعادُ

*

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكِلهِ ... ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعَهْ

*

ويُحيِّيني إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمي رتع

*

---

(١) الاستفهام في هذا البيت هو استفهام النفي أو الإنكار.. أي ليس يبلغ.

(٢) **الجود**: الكرم والسخاء ـ **أهل**: جدير.

(٣) **الرمس**: القبر.

لـقـد زادنـي حـبّـاً لـنـفـسـي أنّـنـي   بـغـيـضٌ إلـى كـل امـريءٍ غـيـر طـائـلِ

*

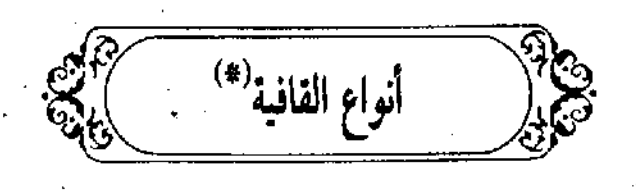
تـرجّـى ربـيـعٌ أن يـجـيءَ صـغـارهـا   بـخـيـرٍ وقـد أعـيـا ربـيـعـاً كـبـارُهـا[1]

*

ومـن لا يـغـمـضْ عـيـنَـهُ عـن صـديـقِـهِ   وعـن بعضِ مـا فـيـه يـمـت وهـو عـاتـبُ

*

(١) أعياها: جعلها عيية أي عاجزة.



من حيث الإطلاق والتقييد

القافية تسمّى مطلقة ومقيدة تبعاً لرويها، وقد مر تعريف الرويّ المطلق والمقيّد.

(أ) فالمطلقة ستة أقسام:

١ ـ **مجردة من التأسيس والرِّدف موصولة** بمدّ كقول النابغة(**):

ألـم تـأت أهلَ الـمشـرقـين رسـالـتي ... وأنّـي لـصبحٍ لا يـبيـتُ عـلـى عـتـب

٢ ـ **مجردة من التأسيس والرِّدف موصولة بهاء** كقول الشاعر:

تـحـمـل أشـبـاحـنـا إلـى مـلـكٍ ... نـأخُـذُ مـن مـالـه ومـن أدَبِـهْ

٣ ـ **مؤسسة موصولة بمدّ** كقول الموصلّي(***):

(*) أنواع القافية:

[انظر: (العقد الفريد لابن عبد ربه): (الجزء الخامس ص ٤٩٦].

ـ أيضاً: (العمدة لابن رشيق): (١/١٢٩).

(**) النابغة الذبياني:ـ

هو أبو أمامة واسمه زياد بن معاوية. ذكر أنه لقب بالنابغة لأنه لم يقل الشعر حتى احتنك فشبه بالماء النابغ. هو من أشراف بني ذبيان وكان يجالس ملوك المناذرة والغساسنة وذا حظوة عندهم بالرغم من العداوة بين البلاطين لكنه لزم النعمان بن المنذر الذي استخلصه لأمره حتى أثار غيظ الحاسدين وأوقعوا بينه وبين الملك من خلال وصفه «المتجردة» زوج النعمان كما هو مشهور. لكن النابغة بقصائده الاعتذارية دافع عن نفسه وانتزع براءته وعاد إلى بلاط النعمان. والنابغة أحد الثلاثة المتقدمين والآخران امرؤ القيس وزهير.

انظر في دراسته الشعر والشعراء وخزانة الأدب.

(***) الموصلّي: هو إسحاق الموصلّي، وقد سبق ذكره.

ألا مَنْ لقلبٍ مُسلم للنوائبِ أحاطتْ بهِ الأحزانُ منْ كلِّ جانبِ[1]

٤ ـ **مؤسسة موصولة بهاء** كقول الجاهلي:

هُمْ قتَلوهُ كيْ يكونُوا مكانَهُ كما نَذرتْ يوماً بكسرى مرازِبُهْ[2]

٥ ـ **مردوفة موصولة بهاء كقول الشاعر**:

ألا رُبَّ نَدمانٍ عليَّ دُموعه تَفيضُ على الخدّينِ سحّاً سجومها[3]

(ب) والمقيدة ثلاثة أقسام:

١ ـ **مجردة كقول يزيد بن معاوية**[*]:

تَزينُ النساءُ إذا ما بدَتْ ويَبْهتُ مِنْ حسنِها مَن نَظَرْ[4]

٢ ـ **مردوفة كقول الشاعر**:

كلّ عَيْش صائر للزّوالْ

٣ ـ **مؤسسة كقول الشاعر**:

لا يَمْنَعنكَ مِنْ بغَا ءِ الخير تعْقادُ التمائِمْ[5]

---

(١) **النوائب**: المصائب وصروف اذهر.

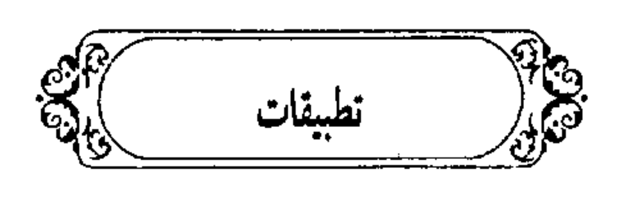
(٢) **كسرى**: ملك الفرس.

(٣) **تفيض سحاً**: تسيل مدرارة.

(*) **يزيد بن معاوية**: ثاني الخلفاء الأمويين.

(٤) **يبهت**: يدهش.

(٥) **بغاء الخير**: ابتغاؤه ـ **النمائم**: جمع نميمة وهي الوشاية والسعي بالسوء بين الناس.



●

التمرين الخامس

سمِّ القوافي من حيث الإطلاق والتقيد فيما يأتي:

فبابُك أليَنُ أبوابهم ودارُك مأهولةٌ عامرهْ

❊

آبَ لَيلي بهمومٍ وفِكَرْ من حبيبٍ هاج حزني والسهرْ

❊

جلوسٌ في مجالسهم رِزانٌ وإنْ ضيفٌ ألَمّ بهم وقوفُ

❊

وهُوبٌ تِلاد المال فيما ينوبه مُنُوعٌ إذا ما منعُمه كان أحْزَمَا

❊

طالت يداه أقاصيَ المجد الذي بسط الحسودُ إليه باعاً ضيِّقا

❊

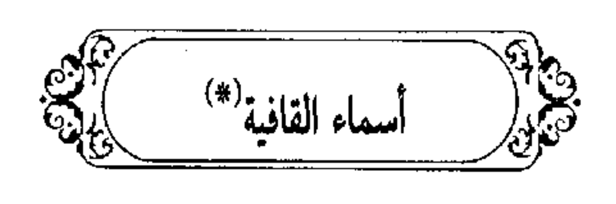
ولن تستبين الدهر موضع نعمةٍ إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

❊

أنت الجوّادُ بلا منّ ولا كدرٍ ولا مَطالٍ ولا وعدٍ ولا مللِ

❊

إذا عزّ يوماً أخو ك في بعض أمر فَهُنْ



أسماء القافية(*)

●

من حيث حركاتها

سبق أن بيّنا أسماء الحركات للحروف التي تشتمل عليها القافية، فسمّيناها: المجري، النفاذ، الخ.

والآن نبين أسماء القافية كلها بالنظر إلى حركات حروفها مجتمعة فهي:

١ ـ **المتكاوس**: كل قافية توالت بين ساكنيها أربع حركات، كقول الشاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلَهُ فَجَبَرَه

وقول **الحطيئة**(**):

الشِّعر صعبٌ وطويلٌ سُلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلَمُهُ
زلّت به إلى الحضيض قَدَمُهُ(١)

فالقافية وهي (**ضيض قدمه**) قد انحصر بين ساكنيها أربعة متحركات وهذا أكثر ما يكون في الشعر العربي، ولذلك كان هذا النوع قليلاً.

٢ ـ **المتراكب**: كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاثة متحركات مثل:

يا ليتني فيها جذَعْ أخبّ فيها وأضَعْ

فالقافية (**ها وأضع**) توالى بين ساكنيها متحركان، كقول الشاعر:

إنّ ابنَ مَيّادةَ لبّاس الحُلَلْ أمرّ من مُر وأحلى من عَسَلْ

(*) **أسماء القافية**:

● **انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه، والعمدة لابن رشيق** وقد تقدّمت الإشارة إليهما.

(**) **الحطيئة**: سبقت الإشارة إليه.

(١) **زلّت**: سقطت ـ **الحضيض**: القرار من الأرض عند أسفل الجبل وعكسه الأوج.

فالقافية (مِنْ عَسَلْ) وبين ساكنيها متحركان فقط.

٤ ـ **المتواتر**: كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة كقول كُثيِّر(*):

ومَنْ يتَتبّع جاهداً كلَّ عثرةٍ   يجِدها ولا يسْلم له الدّهر صاحب

فالقافية وهي (صاحِب) بين ساكنيها متحركٌ واحد وهو الحاء.

٥ ـ **المترادف**: كل قافية التقى ساكناها كقول الشاعر:

كلّ حي صائرٌ للزوالْ

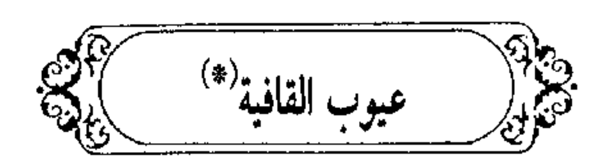
(*) كثير:

هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ويكنى أبا صخر وهو من خزاعة. كان مغالياً في تشيعه واشتهر بحب عزة والتغزل بها فسمّي بها، كما مدح الأمويين. وذكر ابن قتيبة أنه كان يقول بالرجعة. ومن مبالغاته في تشبيه بعزة قوله:

ولو أن عزة خاصمتْ شمس الضّحى   في الحسن عند موفّق لقضى لها

مات كثير سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م).

من مصادر دراسته الأغاني والشعر والشعراء وطبقات الشعراء.



عيوب القافية(*)

ومما يتعلق بحديث القافية ما يجب تجنبه فيها من عيوب احترز منها السابقون وعابوا من خانته ملكته فوقع فيها، كما وقع النابغة الذبياني مما سنذكره في حينه.

وعيوب القافية سبعة:

١ ـ **الإيطاء**: وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل، **وقال الخليل**: يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها فقط، **ومثال الإيطاء** قول الشاعر:

واضعِ البَيت في خَرساءَ مظْلمةٍ تُقيِّدُ العيرَ لا يَسري بها السّاري(١)
لا يَخْفِض الرّزْق عن أرضٍ ألم بها ولا يضلّ على مضباحه السّاري

وقد استثنوا من الإيطاء تكرار ما يستلذ ذكره كاسم الله تعالى واسم محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام واسم محبوبة الشاعر التي يتيّم بها.

٢ ـ **التضمين**: وهو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي بعده وهو **نوعان**: قبيح وجائز. **فالأولى** ما لا يتم الكلام إلا به كجواب الشرط والقسم، وكالخبر، والفاعل، والصلة. **والثاني** ما يتم الكلام بدونه: كالجار والمجرور، والنعت، والإستثناء وغيرها، **ومن القبيح** قول النابغة(**):

وهم وردوا الجِفارَ على تميمٍ وهم أصحاب يوم عكاظ إنّي(٢)
شهدت لهم مواطنَ صادقاتٍ شهدنَ لهم بصدق الوُدِّ منّي

فخبر إني في البيت الأول هو جملة شهدت في أول الثاني.

(*) **عيوب القافية**:

● **انظر**: **العقد الفريد** (٥/ ٥٠٦) كتاب الجوهرة الثانية ـ **أيضاً**: **العمدة** (١/ ١٢٩).

(١) **الساري**: السائر في الليل.

(**) **النابغة الذبياني**: تقدّم ذكره.

(٢) هذان البيتان من شعر النابغة الذبياني.

ومن الجائز قول الشاعر:

وما وجد أعرابيّةٍ قذفت بها صروف النّوى من حيث لم تك ظنّتِ[1]
بأكثر منّي لوعةً غير أنّني أطامن أحشائي على ما أجنّتِ[2]

٣ ـ **الإقواء**: وهو اختلاف المجزي (حركة الروي المطلق) بالضم والكسر مثل قول النابغة الذبياني:

أمنْ آل ميّة رائحٌ أو مغتدي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوّدِ[3]
زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغراب الأسودُ
سقط النّصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتّقتنا باليدِ
بمخضّبٍ رخصٍ كأنّ بنانه عَنمٌ يكاد من اللّطافة يعقدُ

وكان النابغة كثيراً ما يُقوي في شعره، وقد أراد أهل يثرب أن يدلّوه من طرفٍ خفيّ على خطئه، فأوحوا إلى جارية تغنيه بالأبيات السابقة، وأن تتعمد إظهار الحركات المختلفة بالضم والكسر، ففعلت، ففطن النابغة لشعره فأصلح خطأه فجعل عجز البيت الثاني (**وبذاك تنعاب الغراب الأسود**) وجعل عجز الرابع: (**عنم على أغصانه لم يعقدِ**)، وقال: وردت يثرب وفي شعري بعض العهدة (العيب) وصدرت عنها وأنا أشعر الناس.

ومن الإقواء قول حسان[*]:

لا بأسَ بالقوم من طولٍ ومن قصَرٍ جسم البغالِ وأحلامُ العصافيرِ
كأنهم قصبٌ جفت أسافِلُهُ مثقّبٌ نفخت فيه الأعاصيرُ

٤ ـ **الإصراف**: وهو اختلاف المجرى بالفتح وغيره (الكسر الضم). فمع الضم.

أريتك إن منعت كلام يحيى أتمنعني على يحيى البكاءَ
ففي طرفي على يحيى سهادٌ وفي قلبي على يحيى البلاءُ

ومع الكسر:

---

(١) **قذفت بها**: رمتها بعيداً ـ **النوى**: البعد.
(٢) **أطامن**: أسكن ـ **الأحشاء**: الجوانح وما انضمّت عليه الضلوع ـ **أجنت**: سترت.
(٣) هذا الشعر للنابغة الذبياني من قصيدته الدالية.
(*) **حسّان**: هو حسّان بن ثابت الأنصاري وقد ورد ذكره سابقاً.

ألم ترني رددت على ابن ليلى منيحته فعجلت الأداءَ[1]
وقلت لشاته لمّا أتتنا رماك الله من شاةٍ بداءِ

٥ ـ **الإكفاء**: وهو اختلاف الرويّ بحروف متقاربة المخارج كاللام والنون في قول القائل من مشطور السريع:

بنات وطّاءٍ على خد الليل لا يشتكين عملاً ما أنقين

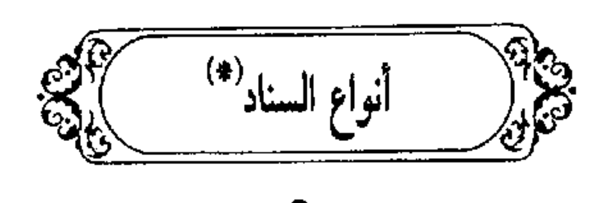
٦ ـ **الإجازة** (بالزاي) وبعضهم يسميها **الإجارة** من الجور، وهي اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج كاللام والميم في قوله:

ألا هل ترى إن لم تكن أمّ مالك بملك يدي أن الكفاء قليلُ
رأى من خليليه جفاءً وغلظةً إذا قام يبتاع القلوصَ ذميمُ[2]

٧ ـ **السناد**: وهو اختلاف ما يراعى قبل الرويّ من الحروف والحركات، ونخص السناد بحديث وحده ـ كما سيأتي ـ.

(١) **المنيحة**: الناقة تمنح بوبرها ولبنها وولدها جمع مِنَح ومنائح.

(٢) **القلوص**: الناقة الشابة.



أنواع السناد(*)

هي خمسة: اثنان منها متعلقان بالحروف، وثلاثة متعلقة بالحركات:

١ ـ **سناد الرّدْف** وهو ردف أحد البيتين دون الآخر كقول القائل:

إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسِل حكيماً ولا تُوصِهِ
وإن بابُ أمرٍ عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعْصِهِ(١)

فالبيت الأول مردوف بالواو والثاني لم يردف وجاءت العين في موضع الواو في الذي قبله.

٢ ـ **سناد التأسيس**: وهو تأسيس أحد البيتين دون الآخر مثل قول العجّاج من مشطور الرجز:

يا دار ميّة أسلمي ثم أسلمي فخندفٌ هامةُ هذا العالم(٢)

فالبيت الثاني مؤسس بالألف في لفظ العالم، والأول لا تأسيس فيه، ويروي عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: لغة أبي همز العالم، يريد أن يقول أن أباه لم يخطيء لأن كلمة العالم إذا كانت مهموزة فلا تأسيس فيها، وإذاً فلا عيب في البيتين.

٣ ـ **سناد الإشباع**: وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين في النقل كالضم والكسر مثل:

وهمْ طردوا منها بَليّاً فأصبحَتْ بَليّ بوادٍ من تِهامَة غائرِ

(*) أنواع السّناد:

● انظر: (العقد الفريد ٥/٥٦) ـ أيضاً: العمدة لابن رشيق: (الجزء الأول ص ١٣٢).

(١) التوى عليك الأمر: استعصى ـ اللبيب: العاقل الفطن.

(٢) الهامة: رأس كلّ شيء.

وهـمْ مـنَـعُـوهـا مـن قُـضـاعـة كـلُـهـا   ومنْ مُـضـر الـحـمْـراء عنْد التّغاوُرِ[1]

فالهمزة في القافية الأولى مكسورة **والواو** في الثانية مضمومة.

ويكون هذا السناد أيضاً **بحركتين متباعدتين** في الثقل كالفتح مع الضم أو الكسر مثل قول الشاعر من مشطور الرجز:

يـا نـخْـلَ ذاتِ الـسّـدْرِ والـجـداولِ   تـطـاوَلـي مـا شـئـتِ تَـطَـاوَلـي[2]

قالوا وفي الجداولِ مكسورة وفي **تطاوَلي** مفتوحة.

وقد **فرقوا بين النوعين** فجعلوا الأول وهو الإختلاف بالضمّ والكسر أقل قبحاً من الثاني وهو الإختلاف بالفتح مع الكسر أو الضم، بل إن بعضهم لا يرى في الأول عيباً.

٤ ـ **سناد الحذو**: وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بحركتين متباعدتين في النقل (الفتح والكسر) أو (الفتح والضم) ومثاله:

لـقـد ألـجُ الـخـبَـاءَ عـلـى جـوَارٍ   كـأنّ عـيُـونَـهُـنّ عـيُـونُ عِـيـنِ[3]

كـأنّـي بـيـن خـافِـيـتـيْ غُـرَابٍ   يُـريـدُ حـمـامـةً فـي يـوْم غَـيـنِ[4]

فعين مكسورة العين وغين مفتوحة الغين.

٥ ـ **سناد التوجيه**: وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد كقول رؤبة من مشطور الرجز:

وقـائِـمِ الأعـمـاقِ خـاوي الـمُـخـتـرَقْ   ألّفَ شـتّـى لـيسَ بـالـراعـي الـحَـمِـقْ

شـذّابـة عـنـهـا شَـذى الـرّبْـع الـسّـحُـقْ[5]

فالراء في مخترَق مفتوحة والميم في الحمِق مكسورة والحاء في السحُق مضمومة.

---

(١) **التغاور**: من تغاور القوم: أغار بعضهم على بعض.

(٢) **السدر**: شجر النبق ـ **تطاول**: تسامق وتعالى.

(٣) **ألج الخباء**: أدخله، **والخباء**: المضرب والمراد هنا الدخول خباء المرأة الجارية ـ **العِين** (بكسر العين): بقر الوحش.

(٤) **الخافية**: والجمع الخوافي: الريش الناعم في جناح الطائر ـ **يوم غين**: أي يوم غائم.

(٥) **شذابة**: دافعة ـ **الشذى**: قوة الرائحة الذكية ـ **الربع**: الدار وما حولها ـ **السّحق**: السحيق، أي البعيد.

وقيل: **إن الإيطاء والتضمين والسناد** بجميع أنواعه مباحات للمولدين ولكننا نرى أن بعضَها هيّنٌ والآخر غير مقبول.

فالإيطاء لا شك محمول على العيّ وقلة المادة اللغوية التي هي ضرورية للشاعر فلا ينبغي أن يَدُلَّ الشاعر على قلة بضاعته بتكرار لفظٍ واحدٍ بمعنى واحد في غير فاصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل.

وأما **التضمين** فقد علمت أن منه الثقيل والخفيف، فإذا أبيح فلا ينبغي أن يقبل منه إلا النوع الخفيف الذي لا يشتد فيه الربط بين البيتين.

وأما **السناد**: فإذا قيل فلا يقبل منه **سناد الحذو** لأن فيه ثقلاً ظاهراً.

أما ما عداه فلا نرى فيه ذلك الثقل، ولا بأس بوقوعه في الشعر وإن كان الأولى خلافه.



الضرورات الشعرية(*)

اعتاد المؤلفون في علمي العروض والقوافي أن يختموا بحوثهم في العلمين بالكلام على الضرورات الشعرية:

وقد عرفوا الضرورة بأنها ما وقع في الشعر مما لا يجوز وقوعه في النثر، وفصلوها على **ثلاثة أنواع**:

١ ـ ما كان بالزيادة مثل:

(أ) تنوين ما لا ينصرف كقول امرىء القيس:

ويـومَ دخـلـتُ الـخِـدْرَ خِـدْرَ عُـنَـيْـزةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّك مُرْجلي(١)

(ب) تنوين المنادى المبنيّ مثل:

لـيْـتَ الـتّـحـيّـةَ لـي فـأشـكُـرَهـا مكانَ يا جملٌ حُيّيتَ يا رجُل(٢)

وقول الآخر:

ضَـرَبَـتْ صَـدْرَهـا إلـيَّ وقـالـتْ يـا عَـديّاً لـقـدْ وقَـتْـكَ الأواقـي(٣)

(ج) مدّ المقصور كقوله:

سَيُـغْـنـيـنـي الـذي أغْـنـاكَ عـنّـي فـلا فَـقْـرٌ يـدومُ ولا غِـنـاءُ

(هـ) زيادة حرف الإشباع كالألف في قوله:

أعُـوذ بـالـلّـهِ مـنَ الـعـقْـرابِ(٤)

(*) **الضرورات الشعرية**: أي الجوازات التي تقع في الشعر وتصح فيه ولا تصح في النثر.

(١) البيت لامرىء القيس من معلقته ـ **عنيزة**: ابنة عمه، وهي تزجره هنا لدخوله عليها خدرها ـ **مرجلي**: من أرجله أي جعله ينزل عن المطية ليسير على رجليه.

(٢) هذا الشاهد من شعر كثيّر عزة.

(٣) **عدي**: أي عديّ بن ربيعة وهو أخو كليب والمهلهل ـ **وقتك**: صانتك حفظتك وردّت عنك ـ **الأواقي**: جمع واقية وهي الحافظة التي تصون.

(٤) **العقراب**: العقرب بالاشباع.

أراد من العقرب فأشبع مدة الراء.

وقول الآخر **وقد أشبع بالياء**:

تَنفي يدَاها الحَصى في كل هاجرة   نَفيَ الدّراهيم تنْقادُ الصّياريف

فالياء في الدراهيم والصياريف إشباع لحركتي الهاء والراء.

٢ ـ ما كان بالحذف مثل:

(أ) قصر الممدود في قوله:

لا بُدَّ مِنْ صَنْعا وإن طالَ السّفرْ   وإنْ تحنّى كلّ عَوْد ودَبِرْ[1]

فكلمة صنعا أصلها صنعاء فقصرت، ومثل قول الشاعر:

القارحُ العدَا وكلّ طمرّةٍ   ما إنْ تنالَ يَدُ الطّويل قَذالَها[2]

فكلمة «العدا» أصلها العداء فقصرت.

(ب) **ترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء** كقول الشاعر:

لنِعْمَ الفتى تَعْشو إلى ضوءِ نارِهِ   طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوع والخطر[3]

أراد ابن مالك فحذف الكاف:

(ج) **ترك تنوين المنصرف** كقول عباس بن مرداس[*]:

وما كان حِصنٌ ولا حابس   يفوقان مرداس في مجمع

فكلمة مرداس ممنوعة من الصرف وكان الصرف من حقها، وقول الآخر:

---

(١) **صنعا**: ترخيم صنعاء ـ **العَوْد**: المسنّ من الإبل.

(٢) **القذال**: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.

(٣) **تعشو**: تقصد ليلاً.

(*) **العبّاس بن مرداس**:

المرداس لغة الحصاة التي يرمى بها في البئر ليظهر هل فيها ماء أو لا. يروى أنه يوم حنين أعطى النبي المؤلّفة قلوبهم **فكان نصيب العبّاس** أقل من أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أميّة، **فقال مرداس أبياتاً معروفة منها**:

أتجعل نهبي ونهب العُبَيْـ   ـدِ بين عيينة والأقرع

وما كان بدر ولا حابس   يفوقان مرداس في مجمع

لذلك أتم النبي ﷺ نصيب العبّاس وساوى بين الثلاثة. كان إسلام ابن مرداس مع قومه سليم قبل فتح مكة. وهو من الذين حسن إسلامهم.

لدراسة ابن مرداس انظر الشعر والشعراء ومعجم الشعراء والأغاني والطبري وخزانة الأدب.

طلبُ الأرزاق بالكتائب إذ هوَتْ   بشبِيب غائلةُ النفوس غُرورُ[1]

فكلمة **شبيب ممنوعة من الصرف وكان الصرف من حقها.**

٣ ـ ما كان بالتغيير:

(أ) قطع همزة الوصل مثل:

إذا جاوَزَ الإثنَينِ سرٌّ، فإنَّهُ،   بِنَثٍ وتكثير الحديث، قَمِينُ[2]

(ب) **وصل همزة القطع** مثل قول حاتم[*]:

أبوه أبي والأمّهات أمّهاتُنا   فأنعِمْ فذاكَ اليومَ أهْلي ومعْشري

فكلمة **أمهاتنا حذفت همزتها مع أنها قطع**، ومثل:

ومَنْ يَصنعِ المعْروفَ في غير أهله   يُلاقي الذي لاقى مجيرُ أمْ عامِر

فهمزة أم وصلت مع أنها قطع.

(ج) **فك المدغم** كقول أبي النجم[**]:

الحَمدُ لله العَليّ الأجْلَلِ   أنتَ مَليك النّاس ربّاً فأقْبل

(د) إدغام المفكوك مثل:

وكأنها بيْنَ النّساءِ سبيكةٌ   تمشي بِسُدة بيتها فَتُعى

الأصل فتعي فأدغم على خلاف الأصل.

(هـ) **تقديم المعطوف** مثل:

---

(١) **الكتائب**: جمع كتيبة وهي الفرقة من الجند.

(٢) **النث**: إذاعة الحديث.

(*) حاتم:

هو حاتم بن عبد الله الطائي مضرب المثل بالجود عند العرب. قال عنه ابن قتيبة: **كان جواداً شاعراً جيد الشعر. . ، إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب** وهو أحد أجواد العرب **والآخران هرم بن سنان وكعب بن أمامة.** لم يدرك حاتم الإسلام **فقد مات قبل الهجرة بأعوام. لمزيد من دراسته انظر الشعر والشعراء والأغاني.**

(**) أبو النجم:

هو أبو الفضل تدامة من عجل، وكان منزله بموضع الفِرك في ظاهر الكوفة. راجز العجّاج وأرجوزته التي أنشدها هشام بن عبد الملك من أراجيز العرب الجيدة واقتبس كثير من الشعراء من معانيه بينهم أبو فراس.

انظر شذرات من أراجيزه في الشعر والشعراء.

ألا يـا نـخـلـةً مـن ذات عـرقٍ عـلـيـكِ ورحـمـةُ الـلَّـهِ الـسّـلام

(و) **تحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبني على السكون بالكسر لأجل** الرويّ مثل:

ومـثـلـكَ مَـنْ كـانَ الـوسـيـطَ فـؤاده فَـكـلّـمَـهُ عـنّـي ولـمْ أتـكـلّـمِ
لـو كـنـت أدري كـم حياتي قَسَمْتُها وصيرتُ ثلثيها انتظارَك فاعْلَمِ

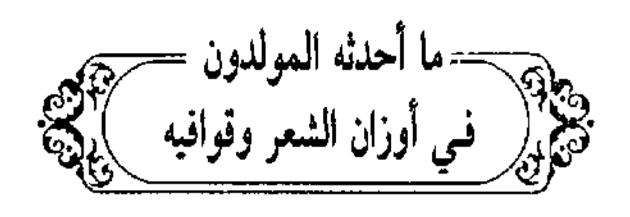
ولا نستطيع هنا أن نستقرىء جميع أمثلة الضرورة الشعرية لأنها كثيرة موزعة في كتب الشعر وغيرها ولكننا نذكر أنها تنقسم انقساماً آخر من حيث القبح والقبول: قبيحة ومقبولة.

فالقبيحة: ما كانت غير مألوفة الوقوع: كمدِّ المقصور ومنع المصروف وقطع همزة الوصل وفكِّ الإدغام وعكسه وتقديم المعطوف وغير ذلك.

والمقبولة: ما كانت مألوفة الوقوع: كقصر الممدود وتخفيف المشدد وإشباع الحركة حتى يتولد منها مدٌّ، وتحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبني على السكون، بالكسر ووصل همزة القطع بشرط أن يليها ساكن كبيت حاتم المتقدم.

وقد ذكروا أن الضرورة بأقسامها كلها جائزة للعربي والمولد. **قال ابن جنّي**(*) في الخصائص: سألت أبا عليّ على: هل يجوز لنا في الشعر ضرورة ما جاز للعرب؟ فقال: كما جاز لنا أن نقيس منشورنا على منشورهم، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا، وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا، وما كان من أقبحها عندهم يكون من أقبحها عندنا، وما بين ذلك يكون بين ذلك.

(*) ابن جنّي:
هو أبو الفتح عثمان بن جني وهو من الموالي لكنه برز في علوم العربية وآدابها وكان شاعراً ولغوياً ومن أشهر الذين شرحوا ديوان المتنبي. هو من مواليد الموصل سنة ٣٣٠ هـ (٩٤ م) لكنه مات في بغداد سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠١ م).
لمزيد من أخباره أنظر **تاريخ بغداد، ومعجم الأدباء، ووفيات الأعيان**.



نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما ورد عن العرب من الشعر فاستطاع أن يضبطه ويرجع أوزانه إلى **خمسة عشر أصلاً**، سماها بحور الشعر، وخالفه في ذلك الأخفش فجعلها **ستة عشر**، وكان بحر **المتدارك** هو الذي نفاه الخليل وأثبته الأخفش.

فكل ما خرج عن الأوزان الستة عشر أو الخمسة عشر فليس بشعر عربي، وما يصاغ على غير هذه الأوزان فهو عمل المولدين الذين رأوا أن حصر الأوزان في هذا العدد يضيق عليهم بحال القول وهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة، وهذه لا حد لها، **وإنما جنحوا إلى تلك الأوزان لأن أذواقهم تربت على إلفها واعتادت التأثر بها، ثم لأنهم يرون أن كلاماً يوقع على الأنغام الموسيقية يسهل تلحينه والغناء به، وأمر الغناء بالشعر العربي مشهور**، ورغبة العرب فيه خصوصاً في هذه المدينة العباسية أكيدة.

لذلك رأينا أن المولدين لم يطيقوا أن يلتزموا تلك الأوزان الموروثة من العرب فأحدثوا أوزاناً أخرى، **منها ستة استنبطوها من عكس دوائر البحور وهي**:

١ ـ المستطيل: وهو مقلوب الطويل وأجزاؤه **(مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن)** مرتين كقول القائل:

لقدْ هاجَ اشْتياقي غَريرُ الطرف أحور   أديرَ الصّدغُ منه على مِسْك وعنبر

٢ ـ الممتد: وهو مقلوب المديد وأجزاؤه **(فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن)** مرتين كقول القائل:

صاد قلبي غزالٌ أحورٌ ذو دلال   كلّما زدت حبّاً زاد منّي نفورا

٣ ـ **المتوافر**: وهو محرّف الرمل وأجزاؤه (**فاعلاتن فاعلاتن فاعلن**) مرتين ومثاله:

ما وقوفُكَ بالرّكائب في الطّللْ ما سؤالكَ عن حبيبكَ قَدْ رحلْ
ما أصابك يا فؤادي بعدَهُمْ أين صبرُك يا فؤادي ما فعل

٤ ـ **الممتد**: وهو مقلوب المجتث وأجزاؤه (**فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن**) مرتين وقد نظم منه بعض المولدين:

كن لأخلاق التّصابي مستمرياً ولأحوال الشبَاب مستحليا

٥ ـ **المنسرد**: مقلوب المضارع وأجزاؤه (**مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن**) مرتين وقد نظم منه بعضهم.

على العقل فَعَوّل في كل شأن ودانِ كلَّ من شئت أن تُداني

٦ ـ **المطرد**: صورة أخرى من مقلوب المضارع وأجزاؤه (**فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن**) مرتين كقول بعضهم:

ما على مستهامٍ ريح بالصَّدْ فاشتكى ثم أبكاني من الوجد

ومن الأوزان التي استحدثوها **ما فعله أبو العتاهية**، فقد ذكر أنه نظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل إذ جلس يوماً عند قصار فسمع صوت المدق فحكى وزنه في شعر وهو:

للمَنُون دائرا تٌ يُدِرْنَ صرفَها
ثمَّ ينتقينَنا واحِداً فواحدا

فلما انتقد في هذا قال: **أنا أكبر من العروض**.

(ب) ومن أشهر ما استحدث غير ما تقدم الفنون[1] السبعة وهي **السلسلة، والدوبيت، والقوما، والموشح، والزجل، وكان وكان، والمواليا**، (والموشحات والأزجال من اختراع الأندلسيين وتبعهم فيها المشارقة).

١ ـ **فالسلسلة**، أجزاؤه: **فعلن فعلاتن مفتعلن فعلاتان**[2]، ومنه:

---

(١) **الفنون**: جمع فن، والمقصود هنا طرق أو مذاهب المولّدين في نظم الشعر كما هو وارد.

(٢) **السلسلة**: ضرب من النظم تقريباً في الشعر العربي كان ظهوره بتأثير من اللهجات العامية ينظم بيتين بيتين وتشترك أشطره في القوافي فيما عدا الشطر الثالث، ولا يعنى بحركات الإعراب في أواخر الكلمات.

السّحر بعينيك ما تحرّكَ أو جَال إلاّ ورماني من الغرام بأوجال

يا قامة غصنٍ نشا بروضة إحسان إيّان هفت نسمة الدلال به مال

٢ ـ **والدوبيت**[1] وهو وزن فارسي نسج على منواله العرب، **ودو** بالفارسية معناها اثنان أي أنه مركب من بيتين ويسميه الفرس **الرباعي** ولعله لاشتماله على أربعة أشطر، وأوزانه كثيرة وأشهرها (**فِعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعِلُنْ**) مرتين ومنه قول ابن الفارض:

روحي لك يا مواصل الليل فدا يا مؤنس وحدتي إذا اللّيل هدا

إن كان فراقُنا الصّبحَ بدا لا أسفرَ بعدَ ذاك صُبحٌ أبدا

وهو كما ترى **متحد القوافي في جميع مصاريعه**، فإن اختلفت الثالثة منها سمي **أعرج** مثل قول شرف الدين ابن الفارض:

أهْوى رَشأ لي الأسى قد بَعَثَا منذ عاينه تَصَبّري ما لبثا[2]

ناديْتُ وقدْ فكّرْتُ في خلقته سبْحانكَ ما خَلْقتَ هذا عَبثا

٣ ـ القوما[3]: اخترع هذا الفن البغداديون القائمون بالسحور في رمضان واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض (قوماً نسحّر قوماً) وقد شاع هذا الفن، ونظموا فيه الزهري والخمري والعتاب وسائر الأنواع، **ولغته عامية ملحونة ووزنه (مستفعلن فعلان)** مرتين.

وأول من اخترعه أبو نُقْطَة للخليفة الناصر وكان يطرب له فجعل له عليه وظيفة كل سنة، ولما توفي كان ابنه ماهراً في نظم القوما فأراد أن يعرفه الخليفة ليجري على مفروضه فتعذر عليه ذلك إلى رمضان، ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة من تحت شرفة القصر وغنّى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة له وطرب فلما أراد الإنصراف قال:

يا سيّد السّادات لكْ بالكرَمْ عاداتْ

---

(١) **الدوبيت**: نظم في الشعر العربي مقتبس عن الأدب الفارسي. ينظم بيتان بيتان. ودو فارسية معناها اثنان. ولهذا الوزن نمط متحرر في التقفية.

(٢) **الرشأ**: ولد الظبي.

(٣) **القوما**: من ضروب النظم المتأخرة التي لا تتقيد ببحور الخليل وهو متأثر بالعامية استعمل أصلاً في رمضان وقت السحور وأول ما ظهر في بغداد وهو قريب من الضرب المعروف بـ: الكان وكان، والقوما من فعل قام لأنه يدعو للقيام ليلاً لتناول طعام السحور.

أنـــا ابـــنُ أبـــو نُـــقـــطَـــهْ تَـــعِـــشْ أبُـــويـــا مـــاتْ

فخلع عليه الخليفة وجعل له ضعف ما كان لوالده.

٤ ـ **الموشحات**(١): اخترعها الأندلسيون، وأول من نظمها منهم مقدم ابن معافر من شعراء الأمير عبد الله ابن محمد المرواني في أواخر القرن الثالث وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ عبادة القزاز المتوفي سنة ٤٣٣، فأجاد فيه وانتقل هذا الوزن إلى المشرق فنسج المشارقة على منواله، وأوزانه **كثيرة منها (مستفعلن فاعل فعيل)** مرتين مثال:

يـا جِـيـرةَ الأبْـرَقِ الـيـمـانِ هـل لـي إلـى وصْـلِـكـم سـبـيـل

ومنها **(فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن)** مرتين مثل موشحة ابن سناء الملك المصري المتوفي سنة ٦٠٨ هـ.

كـــلِّـــلِـــي يـا سُحُبُ تـيـجـان الـربـا بـالـحـلـي

واجْـــعَـــلـــي سِـوارك مُـنـعـطَـفَ الـجـدْولِ

٥ ـ **الزجل**(٢): وقد اخترع هذا الفن بالأندلس بعد أن نضجت الموشحات وتداولها الناس بكثرة حركت نفوس العامة فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية، وقد كثرت أوزانه حتى قيل صاحب ألف وزن ليس بزجّال. وأول من اخترعه رجل يقال له **راشد** ولكنه لم يظهر فيه رشاقته كما أبدع فيه بعده **ابن قزمان** المتوفي سنة ٥٥٥ وهو إمام الزجالين على الإطلاق ومن قوله فيه:

وعـريـشْ قـامَ عـلـى دكـان بـحـالْ رواقْ

وأسَـدْ ابْـتَـلَـعْ ثُـعْـبـانْ فـي غُـلْـظِ سـاقْ

وفَـتَـحِ فَـمّـو بـحـالّ إنـسـان فـيـهِ الـفُـواقْ

وانـطـلـقْ يـجـري عـلـى الـصـفـاحْ وَلْـقـي الـصّـبـاحْ

---

(١) **الموشحات**: اصطلاح أطلق على نوع من النظم عند الأندلسيين، واللفظة مأخوذة من الوشاح. وكانت نشأته لأغراض غنائية موسيقية وهو من الأصوات التي أحدثت أثراً واسعاً في الغناء العربي.

(٢) الزجل: اسم يطلق على النظم باللهجات العامية ويعتمد الأوزان الخليلية مع تعديلات يقتفيها تقييم الإيقاع سماعياً.

٦ ـ **كان وكان**[1]: اخترعه البغداديون وسمي بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات.

فكان قائله يحكي ما كان حتى ظهر **الإمام الجوزي والواعظ شمس الدين** فنظما منه الحكم والمواعظ ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد وقافية واحدة ولا تكون قافيته إلا مردوفة (ساكنة الآخر وقبله حرف لين ساكن) ووزنه:

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلان

ومثاله:

قُمْ يا مُصَلِّ تضرّعْ قبْلَ أنْ يقولوا كانَ وكانْ

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعْلان

البِر تَغْري الجواري في السّحر كالأعلامْ

٧ ـ **المواليا**[2] هو: من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية وهو من البسيط لولا أن له أضرباً تخرجه عنه.

وقد ذكروا في سبب نشأته أن الرشيد لما نكب البرامكة أمر ألا يُرثوا بشعر فرثتهم جارية بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول يا مواليا ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه.

وهو في الاصطلاح **ثلاثة أنواع**: **رباعي** وهو ما كان أشطر بيتيه مصرعة مثل قول جارية البرامكة:

يا دارُ أينَ الملوكْ أينَ الفُرْسْ أينَ الذينَ رعَوْها بالقَنَا والتّرسْ

قالتْ تراهم رِمَم تحت الأراضي الدُرس شكوت بعْد الفَصَاحة ألسنتهم خرس

وأعرج: وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية مثل قول بعضهم في الوعظ:

يا عَبدُ أبكي على فِعلِ المعاصي ونوحْ هم فينْ جدودك أبوكَ آدمْ وبعده نُوحْ

---

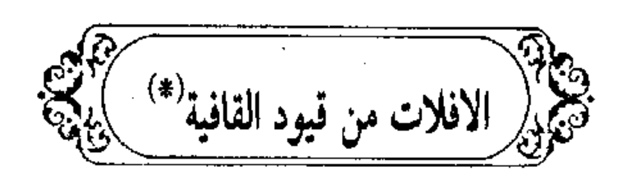
(١) الكان وكان من جملة الفنون السبعة المتحدثة المتأثرة بالعامية وبإيقاعات النظم الفارسية. نظم عليه أصحابه فنوناً معروفة في الشعر العربي من مثل المدح والرثاء وجنحوا فيه أحياناً للحكايات والأساطير.

(٢) المواليا: ابتكره الموالي زمن العباسيين لندب سادتهم من البرامكة بعد النكبة التي حلّت بهم وكانوا يختمون أدواره بقولهم: يا مواليا وهو محدود بوزن واحد.

دُنيا غَروره تجِي لك في صفة مركبْ   ترمي حُمولها على شطّ البحور وتروخ

ونعماني: مثل قول بعضهم:

الأهْيَفِ اللّي بسيفِ اللّحْظِ جارِحْنا   بِيدُه سَقانا الطّلا ليلاً وجارِحْنا
رَمَش رمى سهم قطعْ بِهْ جوارِحْنا   أهين على لوْعَتي في الحب يا وغدي
هجْره كواني وحيّرني على وعْدي   يا خلّ واصِلْ ووافي بالمُنى وعْدي
مِنْ حَرِّ هَجْرَكْ ومِنْ نارِ الجوى رُحْنا



إن الذي دعاهم إلى الإفلات من قيود الوزن (وهو على زعمهم ضيق الأوزان في الشعر العربي قد دعاهم مثله إلى الإفلات من قيود القافية. ذلك بأن الشعر العربي) إذا زاد المقول فيه على بيت واحد وجب أن يتحد مع الأصل في الوزن والقافية. ولم يعهد عن العرب القدماء أنهم قالوا بيتين أو أكثر في معرض واحد جاءوا بذلك من بحر واحد، وجعلوا أواخر الأبيات حرفاً واحداً مع ما اشترطوا في هذه الأواخر من شروط مجموعها هو علم القوافي.

حقاً إن هذا إذا نظرنا إليه نظرة عامة نراه التزاماً شديداً لم تشترطه لغة غير العربية فأكثر اللغات يكفي فيها شرط الوزن مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يراد بهذا الشرط أيضاً.

ولكننا ننظر إلى العربية في سابق عهودها فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراط الوزن والقافية، وكان أكثر كلام العرب شعراً ولم يعرف أن أحداً منهم شكا من ذلك أو تبرّم به أو حاول الخروج عليه لا في جاهلية ولا إسلام حتى كان العصر العباسي.

فإذا كان بعض الشعراء في العصر العباسي قد تبرّم بهذين القيدين فليس العيب عيب اللغة ولكنه عيب من يحاول ما لا يستطيع، وهو عيب من لا يستكمل الوسائل، ثم يريد الطفور إلى الغايات، وما كان لنا أن نتابع هؤلاء الباغين على العربية الذين يريدون أن يتحيفوا جمالها من أطرافه فننادي معهم بطرح هذه القيود فإنها ليست كما

(*) **الافلات من قيود القافية:**

محاولة الافلات من قيود الوزن والقافية، وعموماً من البحور الخليلية ليست وليدة العصر الحديث بل هي قديمة ترجع إلى عصور سابقة ويمكن القول بأنها نشطت في ظل الدولة العباسية بعد موجة الاختلاط بين العرب والأعاجم.

ظنوا قيود منع وإرهاق، ولكنها حُجُر زينة، ومعاقد رشاقة، ونظام كأنه نظام فريد لا يحسن إلاّ إذا رُوعي فيه التناسق والتناظر.

ومن أمثلة هذه المحاولة المزرية بقدر الشعر ما أنشد القاضي أبو بكر الباقلاني(*) في كتابه الإعجاز قول بعضهم:

رُب أخٍ كنتُ به مُغتبطاً أشدّ كفّي بعُرى صحبته(1)
تمسّكاً منّي بالودّ ولا أحسبُه يزهدُ في ذمي أمَل

ولكن هذا الناعق لم يجد من يتابعه لأن الأذن لم ترتح إلى صنيعه، ولكنهم قبلوا من ذلك نوعاً سموه المزدوج، وهو أن يؤتى ببيتين من مشطور أي بحر مقفيين وبعدهما غيرهما بقافية أخرى وهكذا، وقد احتاجوا إلى ذلك وأكثروا منه في نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم مما لا يراد به إلا مجرد الضبط لسهولة الحفظ، وحرموا هذا النوع أن يسمى قصيدة مهما طال، وأول من نظم فيه بشار وأبو العتاهية ثم تتابع عليه الشعراء ومن مزدوجة لأبي العتاهية في الحكَم، وقد سماها ذات الأمثال، وله فيها أربعة آلاف مثل قوله:

حَسْبُكَ ممّا تَبْتَغيه القوتْ ما أكثرَ القوتَ لِمَنْ يَموتْ
هيَ المقاديرُ فَلُمْني أوْ فَذَرْ إن كنتَ أخطأتُ فما أخطأ القَدر
إنَّ الشّباب حجّة التّصابي روائحُ الجنّة في الشّباب

ومن هذا النوع ألفية ابن مالك وما على شاكلتها من متون للعلوم.

ومما استحدثوه في القافية أيضاً نوع يسمى المسمّط وهو أن يبتدىء الشاعر ببيت مصرّع، ثم يأتي بأربعة أقسمة من غير قافيته، ثم يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة، وقد نسبوا إلى امريء القيس قوله من هذا النوع:

توهّمتُ منْ هندٍ معالمَ أطلال عفا عنْ طول الدّهر في الزمن الحالي(2)
مرابعُ من هندٍ خلَت ومصارفُ يصيحُ بمغناها صَدى وعوازِفُ

(*) أبو بكر الباقلاني:

أحد أعلام علم الكلام الذين أدخلوا على آراء المتكلمين آراء متأثرة بالفكر اليوناني من أشهر آثاره «إعجاز القرآن» وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٠٤ هـ (١٠٦٣ م).

(١) العرى: جمع عروة وهو ما يوثق به، والعرى من الثوب ما يدخل فيه الزر عند شدّه.

(٢) المعالم: جمع معلم وهو الأثر الباقي من الديار الدارسة ـ عفا: زال وامحى.

وغيّرها هُوجُ الرياح العواصفُ وكلّ مُسفٌ ثمَّ آخر رادفُ[1]
بأسْحمَ من نوْءِ السّماكين مطّالِ

وقد يكون بأقل من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرع مثل قول بعضهم:

غزالٌ هاج لي شَجنَا فبِت مُكابداً حَزَنا[2]
عميدُ القلبِ مُرتَهناً بذكْرِ اللهو والطَّربِ[3]
سَبَتْني ظَبْيةٌ عُطُلٌ كأنْ رُضابَها عَسلُ[4]
يَنوءُ بخصْرها كفَلُ ثَقيلٌ روادفِ الحقَبِ[5]

كذلك أحدثوا فيها المخمس: وهو أن يؤتي بخمسة أقسمة كلها من وزن القافية للأقسمة الأربعة الأولى ويتحد القسيم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية كقول الشاعر:

ورقيب يُرِدُّ اللَّحْظ ردّاً ليس يَرضى سوى ازديادي بُعْدَا
ساحر الطّرف مُذْ جنى الخدّ ورداً إنْ يوماً لنَاظري قد تبدّى
فتَمَلّي منْ حُسْنه تكحيلا

وتصدّى منْ فُحشهِ في اشتياقِ يمنَعُ اللحْظَ منْ جنًى واعتناقِ
أيأسَ العينَ من لحاظِ اعْتناقِ قال جفْني لصدّوه لا تَلاقي
إنّ بيْني وبيْن لُقْياك مِيلا

---

(١) **الرياح الهوج**: الهوجاء العاصفة.
(٢) **هاج**: حرك ـ **الشجن**: الحزن ـ **مكابداً**: معانياً من الألم.
(٣) **عميد القلب**: مريض القلب من الجوى.
(٤) **سبتني**: أسرتني ـ **العطل**: المرأة التي نزعت حليها، وهذا أشد إظهاراً لحسنها الذي أسرته به ـ **الرضاب**: الريق.
(٥) **الكفل**: العجيزة. والعرب يؤثرون نحول الخصر وثقل الأرداف.

فهرس الكتاب

- **عروض الخليل**: بقم الدكتور عمر الطبّاع ٥
- **الخليل بن أحمد**: لياقوت الحموي ٩
- **مقدّمة المؤلف**: مصطفى محمود ١٨

أولاً: علم العروض

●

- **المقدمة الأولى**: حروف التقطيع ٢٣
- **المقدّمة الثانية**: الأسباب والأوتاد ٢٧
- **تطبيقات** ٢٩
- **الزّحاف والعلّة** ٣١
- **مواضع الزحاف** ٣٣

ـ تطبيقات ٣٥

- **العِلَل** ٣٩
- **جدول علل الزيادة**
- **جدول علل النقص** ٤١
- **العلل الجارية مجرى الزحاف** ٤٢

ـ تطبيقات ٤٦

- **بحور الشعر** ٤٩

١ ـ البحر الطويل ٥١

٢ ـ البحر المديد ٥٥

ـ تطبيقات ٥٨

٣ ـ البحر البسيط ٦١

ـ تطبيقات ٦٥

٤ ـ البحر الوافر ٦٦
ـ تطبيقات ٧٠
٥ ـ البحر الكامل ٧١
ـ تطبيقات ٧٧
٦ ـ البحر الهزج ٨٣
٧ ـ البحر الرجز ٨٦
ـ تطبيقات ٩١
ـ تمرين على ما مضى من البحور ٩٣
٨ ـ بحر الرمل ٩٥
٩ ـ البحر السريع ٩٩
ـ تطبيقات ١٠٣
١٠ ـ البحر المنسرح ١٠٥
١١ ـ البحر الخفيف ١٠٨
ـ تطبيقات ١١١
١٢ ـ البحر المضارع ١١٢
١٣ ـ البحر المقتضب ١١٤
١٤ ـ البحر المجتث ١١٦
١٥ ـ البحر المتقارب ١١٨
١٦ ـ البحر المتدارك ١٢٢
ـ تطبيقات عامة ١٢٥
● ملاحظات على بحور الشعر ١٣١
● الدوائر الخمس لبحور الشعر ١٣٦

ثانياً: علم القافية

●

● تعريف القافية ١٤١
ـ تطبيقات ١٤٣
● حروف القافية ١٤٤

- تطبيقات ١٤٧
● حروف الرويّ ١٤٨
- تطبيقات ١٥١
● حركات حروف القافية ١٥٣
- تطبيقات ١٥٤
● أنواع القافية ١٥٦
- تطبيقات ١٥٨
● أسماء القافية ١٥٩
● عيوب القافية ١٦١
● أنواع السناد ١٦٤
● الضرورات الشعرية ١٦٧
● ما أحدثه المولدون في أوزان الشعر وقوافيه ١٧١
● الافلات من قيود القافية ١٧٧
فهرس الكتاب ١٨٠
●

